الحركة الوطنية الكردية السورية

عنوان الكتاب: الحركة الوطنية الكردية السورية – مذكرات – الجزء الرابع.
المؤلف: صلاح بدرالدين
إصدارات: رابطة كاوا للثقافة الكردية
التسلسل: ١١٧
الطبعة الأولى: آب ٢٠٢٠
عدد النسخ: ١٠٠٠
المطبعة:
تصميم الكتاب: عەلی سمكۆ
رقم الأيداع:
جميع الحقوق محفوظة

صلاح بدرالدين

الحركة الوطنية الكردية السورية

مذكرات

الجزء الرابع

٢٠١٨-٢٠٢٠

الاهداء

الى الرفاق الراحلين : خضر شانباز وسليمان شريف و أحمدي ملي بافي جمال وأوسكي زاخراني ونعمتو وحجي بلال وحسين حجي داود وبافي يلماز .

بدلا من المقدمة

لا تسر أمامي فقد لا أتبعك، ولا تسر خلفي فقد لا أقود، بل سر بجانبي، وكن رفيقي .

البير كامو

بين الحين والآخر أرى من واجبي الاستجابة لبعض رفاقي القدامى وأصدقائي الحاليين خصوصا من الجيل الشاب والمتوسط الذين لم تسمح لي ظروف الهجرة القسرية من الوطن منذ ستينات القرن الماضي باللقاء بهم وذلك كتابة خاصة وأن ظروف الصراع الفكري خلال العقود الماضية وتحديدا بعد انقاذ الحركة من مخالب اليمين والذي لم يكن دائما موضوعيا صريحا بل تخللته المبالغات والأضاليل وكان لسلطات النظام المستبد الدور الأبرز في تحويله الى مواجهات عدائية وفبركة الاتهامات الرخيصة وصولا الى اثارة الفتن مما خلق ذلك انطباعات غالبيتها لم تكن بمحلها كما زرع بأذهان البعض مواقف مسبقة خاطئة وحرم الكثيرون من معرفة الحقائق .

أقول بصدق ودون حرج (وبالرغم من حق الانسان مهما بلغ من العمر وأينما كان وكيفما كان أن يمارس حريته ويساهم في تطوير الفكر والثقافة ضمن حركة شعبه ويقرر مصيره ويشارك مجتمعه في مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل كما يشاء) ولكنني ومنذ عام ٢٠٠٣ وعندما كنت رئيس أهم حزب سياسي كردي سوري من حيث النهج والمضمون والتاريخ والإنجازات والعلاقات الوطنية والكردستانية والعربية والأممية وعندما اقتنعت بضرورة التنحي الطوعي بعد نحو أربعين عاما قضيته اما مشاركا في انقاذ الحزب وشريكا في وضع أسس مدرسة الخامس من آب ١٩٦٥ وواحدا من المثابرين على خطاها وصولا الى إعادة بناء الحزب المناضل المنشود وترسيخ مفاهيمه وإعادة تعريف الشعب والقضية والبرنامج والصديق والعدو وتوسيع قاعدته وتجسير المسافات الطويلة في العلاقات الكردية والإقليمية والاممية والأهم من كل ذلك تصحيح إعادة التواصل الطبيعي مع ثورة أيلول وقائدها الكبير الخالد مصطفى بارزاني نعم بعد كل ذلك وقبل (٢٠٠٣) بثلاثة أعوام ناقشت مسألة انسحابي التنظيمي مع رفاق قيادتي لمرات عديدة ولم يوافقوا خوفا على مستقبل العمل وبالأخير نفذت رغبتي انطلاقا من أمرين: لافساح المجال أمام الدماء الجديدة لتحمل المسؤولية وكذلك لأنني توصلت الى استخلاص فكري وجداني عن قناعة أن المنظومة الحزبية المتبعة في الساحة الكردية السورية وبشكلها القائم لم

تعد ملائمة بل يجب العمل على إيجاد بديل أكثر تطورا لتحقيق النجاحات وقد يساهم انسحاب (الوجوه القديمة) في تسريع عملية البحث عن البديل ولهذا السبب بالذات وجهت حينها رسالة الى كل من السيدين المرحوم كمال أحمد وحميد درويش وقيادة – الوحدة – طلبت منهم مقترحا بانسحاب المسؤولين الأوائل في أحزابنا عن المشهد عسى أن يساهم ذلك في تحقيق الحد الأدنى من التصالح الكردي – الكردي .

خطوتي بالتنحي الطوعي عن رئاسة (الاتحاد الشعبي الكردي) في ذلك العام كانت لتلك الأسباب السالفة الذكر وليست لأي سبب آخر وليس كما زعم البعض من أصحاب النوايا المبيتة بأن انقسام الحزب وضعفه دفعاني الى تلك الخطوة لأنني وقبل أعوام وقبل حصول الانشقاق كما ذكرت أعلاه أفصحت عن رغبتي وطلبي من رفاقي وبعضهم أحياء ويتذكرون ثم أن وقوف النظام ممثلا بالضابط – محمد منصورة – وراء الانشقاق لايدل على ضعف حزبنا حينذاك بل دل على عظمته وشجاعة مناضليه الذين صمدوا وقاوموا وخطه الوطني والقومي السليم الذي أربك مخططات السلطة وتحول الى عامل ضاغط على النظام وطنيا وإقليميا وعربيا وأمميا وهذا ماأكده لي علنا السيد عبد الحليم خدام نائب حافظ الأسد بحينه بعد انشقاقه وعملنا معا لفترة في (جبهة الخلاص) حيث أن الأسد دعا الى اجتماع ضيق حضره هو ومسؤولي مختلف أجهزة الامن ووزير الداخلية وكان الموضوع معالجة مخاطر نشاطات الحزب الكردي (الاتحاد الشعبي) في الداخل والخارج خصوصا بلبنان والدول الاشتراكية ومنذ ذلك الاجتماع تم التمهيد لتكليف – محمد منصورة – بمهمة سحق الحزب ووضع المخططات لعمليات التصفية والاختراق والشق .

منذ يوم انسحابي وحتى اللحظة لم انتسب لتنظيم أو جماعة أو كيان وعندما عقد مؤتمر الكرد السوريين الأول بأربيل بعد الإعلان عن (المجلس الوطني الكردي) دعاني الأخ الرئيس مسعود بارزاني للحضور وغادرت اربيل قبل الانعقاد بثلاثة أيام واعلمت الأخ نيجيرفان بارزاني للعلم تجنبا للاحراج لأنني لم أكن مقتنعا بالمجلس (نشوءا ومضمونا) وبالتالي لم أرغب في الانخراط فيه وقبل يومين من انعقاده اتصل السكرتير الخاص للرئيس بارزاني طالبا الحضور ثم اتصل د فؤاد حسين مدير ديوان الرئاسة للغرض ذاته وأشار الي بأن الرئيس يرى أن تكون من الفاعلين بالمجلس فاعتذرت .

طبعا منذ قيام الثورة السورية ووقوفي الى جانبها ودعمي لأهدافها واعتقادي انها فرصة للتغيير وللوصول الى سوريا جديدة بادرت الى التواصل مع شباب التنسيقيات وتأمين بعض الاحتياجات المادية – المتواضعة – لهم من دون أي التزام تنظيمي أو قبول أي موقع مسؤول .

على الصعيد الوطني شاركت في مؤتمر أنتاليا كوطني كردي مستقل ولم آرشح نفسي لأي موقع وحاولت تنظيم الكتلة الكردية فيه وانتخاب لجنة لتمثيلها من دون ان أكون عضوا فيها رغم كل الطلبات والضغوط ورفضت طلب الاخوة (سنقر وعبود والملحم) وهم من ساهموا بتغطية مصاريف المؤتمر بأن أكون مرشحا لتولي المسؤولية مع الآخرين كما شاركت في مؤتمرين بالقاهرة وساهمت في صياغة البرامج والبيانات الختامية من دون الترشح لاي موقع وقبل ذلك كنت في عداد وفد سوري للتواصل مع القوى الوطنية المصرية (قبل ظهور المجلس الوطني السوري) ونجحنا في تغيير المشهد وكنت المتكلم باسم الوفد مع الأستاذ هيثم المالح .

طوال ثمانية أعوام وقبل ظهور المجالس عرض علي مرارا وتكرارا تسلم مواقع قيادية فرفضت بسبب عدم قناعتي السياسية وكذلك بسبب العمر وأن الشباب هم أولى بتحمل المسؤوليات .

ماأريد التأكيد عليه أنني وحتى اللحظة مازلت وفيا لماعاهدت على نفسي عام ٢٠٠٣ أما حراك – بزاف – فهو عمل فكري ثقافي سياسي حواري علني يهدف الى تعزيز وتعميق ومواصلة النقاش بين النخب وسائر الافراد والتيارات والجماعات من أجل الوصول الى الحقيقة وتمهيد السبيل لتوضيح خفايا أزمة الحركة الوطنية الكردية السورية وسبل معالجتها ورص صفوفها والحفاظ على نقاوتها واستعادة شرعيتها المفقودة عبر المؤتمر الجامع وبذلك فقط يمكن إعادة بناء الحركة وصياغة المشروع القومي والوطني من جديد (لانه ضاع بين الأجندات الحزبية الآيديولوجية غير المستقلة) والتابعة للخارج ومن ثم مواصلة النضال بقوة اكرر حراك – بزاف – ليس حزبا وليس تنظيما مهيكلا فقط في الوطن وبكل ساحة يتواجد فيها الكرد السوريون تتم اللقاءات التشاورية وتنتخب لجان متابعة وتتغيير بين اجتماع وآخروهي ليست لها صفات قيادية بل إدارية والحراك كله ليس فيه قيادة مركزية ورئيس وسكرتير ورغم ذلك يبدو انه أزعج أصحاب المصالح الخاصة بالاحزاب وأربك خططهم .

طبعا لو كان هناك (خندق المشروع القومي والوطني) لما احتجنا الى – بزاف – ولا الى الأحزاب ولا الى المؤتمر الوطني نحن نبحث عن ذلك المشروع المغيب ونسعى الى إعادة بنائه .

عندما قررت التنحي الطوعي عام ٢٠٠٣ وأخبرت رفاقي ذهبت للقاء الأخ الرئيس مسعود بارزاني لأعلمه بذلك وليس لأخذ موافقته على ذلك وبعد أن بدأ الاندهاش على محياه خاطبني بين الجد والمزح: (أطلب منك أن تجد حلا لي أيضا) فأجبته : أنت قائد ورمز ولكم فرص واعدة وظروف موضوعية لصالحكم بعكس وضعنا السوري المتدهور وتفكك حركتنا واختراقها من جانب النظام ثم حتى وان غادرت حزبي هناك من سيملأ الفراغ أما وضعك فيختلف

الفصل الأول

مدخل لابد منه

تأثيرالثورات والحركات الاوروبية على حركات التحرر في الشرق

(أردت ان يكون هذا القسم بمثابة الفصل الأول من أجل أن يبدأ به القارئ حتى يكون فكرة عامة عن طبيعة قيادات حركات التحرر والأحزاب لدى شعوب الشرق ومن ضمنهم الشعب الكردي)

ليس خافيا أن شعوب أوروبا متقدمة على شعوب الشرق علميا واقتصاديا وتكنولوجيا وثقافيا وسياسيا وهي وان مرت بعصور الظلام والحروب الأهلية الدامية في القرون الغابرة الا أنها مالبثت أن أعادت بناء الذات من جديد في عصر التنوير منذ نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر بعد انتفاضات وثورات وحركات إصلاحية دينية وبروز فلاسفة وعلماء بحيث استطاعت كف أيدي رجال الدين عن السلطة وتحييد الكنيسة لتتفرغ لشؤون النصح والإرشاد بين المؤمنين مما افسح ذلك المجال لقوى الشعب وحركات المجتمع المدني لتعميق ثقافة الديموقراطية وقبول الاخر المختلف واللجوء الى صناديق الاقتراع والمنافسة السلمية وممارسة السلطة بسلاسة وتبادلها بين ممثلي الطبقات الاجتماعية والتيارات السياسية والأحزاب والنقابات العمالية والمهنية .

يكاد يجمع مفكرو ومثقفوالشرق الأوسط على اعتبار الثورة الفرنسية خصوصا وكذلك ثورات بريطانيا وألمانيا وثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى في روسيا القيصرية كمصدر الهام لجميع حركات التحرر القومي ومجمل الأعمال الفكرية لمثقفي أوروبا حول المسألة القومية بمثابة الينبوع الذي استقي منه الفكر القومي لشعوب منطقتنا حيث توزعت ميول الاعجاب والتقليد لدى العديد من الرواد القوميين الأوائل بين المفاهيم القومية في المدارس الفكرية الفرنسية والألمانية والسوفييتية التي تمايزت في تعريف القومية بين تعظيم عامل اللغة والأصل العنصري أو أولوية العامل الاقتصادي أو العامل النفسي والإرادة المشتركة والولاء وكل ذلك كان ومازال موضع النقد والنقاش والاختلاف الى يومنا هذا ولاشك أنه ساهم في انتصارات العديد من حركات التحرر وأيضا في إخفاقات بعضها .

الى جانب الفائدة العامة لتجارب الشعوب الأوروبية الثورية وتراث وأعمال مفكريها وفلاسفتها ومتنوريها لحركات التحرر القومي أو الوطني في بلداننا ولدى شعوبنا علينا أن لاننسى أبدا في الوقت ذاته مدى الضرر الذي لحق بالعديد من الحركات والأحزاب والشعوب عندما تم تقليد قادة دكتاتوريين أمثال قائد الحزب الاشتراكي الألماني القومي – النازي – أدولف هتلر أو زعيم الحزب الشيوعي السوفييتي – جوزيف ستالين – أو الثائر العسكريتاري – نابليون بونابرت – وغيرهم .

ولاشك أن الغالب في ذلك الميراث السيئ المقلد والمرغوب من جانب زعماء وقادة في بلداننا وضمن حركاتنا التحررية كان سلوك ومسار – هتلر – وحزبه النازي ولابأس من تسليط الضوء ولو بايجاز على أهم مفاصل تلك التجربة السيئة التي كانت سببا في عشرات ملايين الضحايا بين شعوب المعمورة ومصدرا للنزعات الشوفينية العنصرية الأكثر دموية في التاريخ ويمكن بعد ذلك وبمقارنة سريعة معرفة أكثر من – هتلر – صغير في حركاتنا وأحزابنا .

الحزب النازي وقائده في سطور:

صاحب الفلسفة النازية الأول – ايكر - من بايرن جنوب ألمانيا وانطلقت النازية من هناك منذ الثلاثينات وبالرغم من صدامات مع السلطات الا ان الفكرة كانت مقبولة من سكان بايرن بشكل عام .

جاءت الفكرة بعد هزيمة المانيا بالحرب العالمية الأولى وتعرضها لشروط مذلة من جانب الحلفاء وكان الفكر النازي بمثابة رد فعل لاعادة الاعتبار للشعب الألماني .

النخبة التي اكتشفت هتلر وظلت مخلصة له وكانت عماد النازية : هيس – غورنغ – غوبلز – هملر – بورمان – شيرد .

وانطلقت النازية وتوسعت بين كل ازمة وأخرى فكانت تعيش على الازمات واحيانا هي تختلقها

استخدم الحزب النازي العنف ضد المعارضين خاصة الشيوعيين .

كان الرئيس الألماني – هندنبيرغ – متعاطفا مع النازية و،لامباليا وضعيفا .

.ابادوا اليهود – ليلة الكريستال -

الصف المقرب من هتلر اختلفوا وتنافسوا من اجل الحظوة والمناصب وحاربوا بعضهم بتشجيع غير مباشرمن هتلر الذي كان خطا احمر ضمن تلك المواجهات فالجميع كان يسعى لرضاه .

لعب هتلر باريحية على تناقضاتهم وصراعاتهم واستخدم أساليب مختلفة لاضعاف الجميع وجعل الجميع يطلبون رضاه بل يخشون منه لأنه أنشأ العديد من منظمات الامن السرية وفرق الاغتيال ولم يكن يقف عند التراتبية بل كان يتصرف دون استئذان من احد ويجري الصلات مع مرؤوسي الدائرة الضيقة ودون علمها وبذلك اذل الجميع والكل كانوا راضين .

الذي لايجيد الانتهازية والمديح كان يضيع ويفقد هيبته مثل – هيس – الذي كان الأكثر ولاء للفكر النازي والأكثر تضحية .

كان لهتلر قصور ومساكن في اهم مناطق بافاريا وفي سفوح جبال الالب الخلابة .

استولى النازيون أولا على النمسا ثم تشيكوسلوفاكيا دون اطلاق رصاصة واحدة .

ثم استعادوا اراَضي من فرنسا .

وهاجموا بولونيا ولاقوا مقاومة مع تدخل بريطانيا ضدهم .

وطار هيس الى سكوتلندا دون علم هتلر املا للقاء تشرشل وعقد السلام للتفرغ بالهجوم على السوفييت .

كان هتلر يعقد الاجتماعات وينظم الحفلات مع المقربين وزوجاتهم ويهتم بامورهن .

عشيقته – ايفا براون – ١٥ عام لم يتزوجها ولم يسمح لها بالظهور كثيرا .

طبعا كان يستقوي بتشكيلات امنية متعددة ويخيف القريب والبعيد – غستابو – س س – شبيبة هتلر – وميليشيا خاصة – .

الاعتماد الأيديولوجي على العرقية الآرية والهندام والصحة الجيدة وصفاء العرق والمجال الحيوي لالمانيا .

" يوميات الشيطان" إنها ليست رواية مرعبة لأديب مبدع، ولكنها مذكرات ألفريد روزنبرج، العقل المدبر والمغذي الرئيسي لفكر الزعيم النازي أدولف هتلر والمنظر للجرائم النازية التي اختفت في ظروف غامضة بعد أن وقعت في يد المخابرات الأميركية ..

مخزن الأسرار

يطل القصر على الجبال الممتدة في الأفق على امتداد الريف البافاري. كان القصر يعرف باسم "جوتيس جارتن" أو "حديقة الإله .."

الفصل الثاني

عودة الى – الخصوصية – الكردية السورية

كثيرا مانسمع ونقرأ أن السبب الرئيسي الوحيد لمعاناة كرد سوريا وبقاء قضيتهم دون حلول واستمرارية أزمة حركتهم وتشرذمها وانقساماتها وتحكم مجموعة ذات مصالح بقيادات أحزابهم وتصرفها بمصيرهم يعود الى غياب شخصية " كاريزمية " تحل قضاياهم وتقودهم الى الانتصار ولكن في الوقت ذاته هناك من يعترض ويرفض هذا الاستخلاص الذي لاينبع من خصوصية الشعب الكردي في سوريا بل ماهو الا استعارة ونقل تجارب شعوب أخرى بصورة (طبق الأصل) وبالتالي لايتمتع بالواقعية والتحليل التاريخي العلمي للأسباب والنتائج .

صحيح هناك ميزات وصفات " الكاريزما " Charisma أو الجاذبية الشخصية كما هو متعارف عليه في المعاجم تمنح الفرد إمكانيات للقيام بأدوار ملفتة في مجالات اجتماعية وفنية ودينية وسياسية (وهي كلمة مشتقة من اليونانية تعني : التفاؤل والنشاط والحماس وسرعة البديهة والطموح والثقافة وعمق التفكير والثقة بالنفس والصراحة واستعملها للمرة الأولى حديثا عالم الاجتماع الألماني – ماكس فيبر – والمفهوم الحالي للكلمة يطلق غالباعلى الزعماء السياسيين وقادة الطوائف) وصحيح أيضا أن للفرد دور مهم في صناعة الأحداث وفي لحظات تاريخية حاسمة ولكن ليس بحدود المطلق ففي الدول المتقدمة الناشئة بعد الحربين لم تشهد في نموها – الفلكي – سوى حكم جماعي ديموقراطي على قاعدة الانتقال السلس لسلطة المجموع وبقيادات وشخصيات جماعية متعاونة متكاملة .

وكما أرى فان الانسان الذي يمتلك " الكاريزما " والتأثير على الآخرين عبر التواصل الشفوي الخطابي أو الكتابي والإعلامي ويمتلك إمكانية التعبير عن أنواع (الانفعالات) والمشاعر قد تكون صادقة في بعض الحالات وليس بالضرورة أن تكون غير مفتعلة في بعضها الآخر لتحقيق أهداف فردية خاصة للوصول الى الاستحواز على السلطة وممارسة نوع من الفردية المطلقة لمصلحة (أتباع ديانته وطائفته أو قومه – بالمعنى العنصري - أو حزبه أو قبيلته أو عائلته) وهناك دلائل وقرائن حصلت في بلدان الشرق الأوسط خصوصا والعالم عموما .

شهد تاريخ البشرية في القرون الماضية والحديثة كما كتب ونشر في وسائل الاعلام أو في الأفلام والوثائق نماذج معروفة من شخصيات " كاريزمية " لعبت أدوارا في صناعة تاريخ الشعوب والبلدان من النساء والرجال كأنبياء وأبطال بقوى خارقة ومنقذين وقادة ثورات تحرر وطني وطلاب الحرية ومن بين هؤلاء ومايتعلق بموضوعنا بصفته الكردية الخاصة كل من (صلاح الدين الأيوبي والملا مصطفى بارزاني) اللذان صنفتهما وثائق للأمم المتحدة نشرت قبل عدة أعوام من الشخصيات الأبرز في الألفية الثالثة وفيما يتعلق بالبارزاني الخالد فقد كانت شخصية " كاريزمية " مقبولة ومحبوبة لدى جميع الكرد ومحترمة أمام العالم من دون منازع.

وبما يشبه الاجماع كرديا حول أن لكل جزء من موطن الشعب الكردي خصوصيته علينا قبولها واحترامها من دون أن أسمح لنفسي بالخوض في تفاصيل الأجزاء الأخرى واذا كنا ننطلق من الايمان بالشخصية الكردية السورية المستقلة فان خصوصيتها وكما أرى لاتصلح لمفهوم القائد االفرد المنقذ فمنذ حوالي القرن وحتى الآن من انبثاق حركته القومية أي من باكورة ظهور حركة – خويبون – حيث نشط وساهم في تأسيسها أكثر من شخصية تختلف جذورها العائلية والاجتماعية مرورا بالتنظيم الحزبي الأول الذي شارك في بنائه شخصيات متعددة ولم تقتصر على فرد " كاريزمي " واحد وهكذا الحال في مراحل لاحقة خلال عمليات اصلاح وتجديد الحركة الوطنية الكردية السورية في منتصف الستينات.

الواقع– التاريخي - للكرد السوريين يؤكد على التعدد والتنوع من النواحي الاجتماعية بحيث لايطغى لون عشائري أو مناطقي معين حتى ينبثق عنه زعيم "كاريزمي" يفرض سطوته على الآخرين ويستفرد بالتحكم من دون منازع كما أن الساحة الكردية السورية وفي الجانب السياسي تخلو من حزب جامع مسيطر قائد للمجتمع الكردي ويحظى باحترامه بل هناك تعددية تنظيمية واسعة وحتى الظهور المسيطر الحديث جدا لحزب – ب ي د – في بعض المناطق لم يتم بشكل نمو طبيعي بل عبر حرق المراحل وسلطة القوة لذلك لن يدوم طويلا بصيغته الراهنة ولا يمكن الركون والتأسيس عليه مستقبلا.

من جهة أخرى فان التكون – الجغرافي – للخارطة المجتمعية الكردية السورية من مناطق ثلاث (الجزيرة – عين العرب كوباني – جبل الكرد عفرين) يحتم استحالة فقدان أي ضلع من هذه الأضلع الثلاثة والا تبقى الشخصية القومية الكردية السورية ناقصة وغير مكتملة فمنذ اللبنة الأولى خلال انبثاق حركة – خويبون – وظهور الحزب الكردي الأول بانت معالم تلك الشخصية قائمة ومتكاملة من المناطق الثلاث وفي تحول كونفرانس الخامس من آب ١٩٦٥ وتطوراته فيما بعد بانت أكثر وضوحا بمشاركة فعلية قيادية مثقفة وسياسية مناضلة من شخصيات تنتمي الى المناطق الثلاثة وعبر توزيع ديموقراطي للمسؤوليات في مركز القراروقد كانت هذه الصفة الإيجابيةاحدى ميزات مدرسة آب.

لذلك فان الخصوصية الكردية السورية لاتتناسب والشخص "الكاريزمي" الفرد الواحد بل تقضي بوجوب البحث عن قيادة جماعية ثلاثية أو من المناطق الثلاث ليس من أجل إدارة الأزمة الراهنة والتخندق الحزبي كما هو قائم الآن بل في سبيل انقاذ الحركة الكردية وإعادة بنائها واستعادة شرعيتها عبر العمل من أجل توفير مستلزمات عقد المؤتمر الوطني الكردي السوري الشامل.

كرد كل جزء مشغولون بمالديهم وطامحون لبناء مستقبل أفضل في حدود جغرافية أجزائهم المرسومة منذ (عصبة الأمم المتحدة وهيئة الأمم المتحدة وسايكس – بيكو وسائر القرارات الدولية) ونحن كرد سوريا في أولوياتنا الآن ترتيب بيتنا الداخلي وإعادة بناء وهيكلة وشرعنة حركتنا وإصلاح وتعزيز علاقاتنا الوطنية المصيرية مع شركاء الوطن وترسيخ العمل الأخوي المشترك مع البعد الكردستاني وهذا هو الطريق للخلاص. أما أن نعيش بالأحلام الوردية ونراهن على منقذ ما من وراء الحدود وندفع شبابنا للموت حرقا لاستحضار (غودو) "الكاريزمي" المخلص المنقذ فسنبقى على مانحن عليه الآن والى الأبد وبالأخير يجب أن نعلم أن محنة الكرد السوريين وأزمة حركتهم لاتتوقف معالجتها في اللحظة الراهنة على استدعاء القومي كما يفعله – ب ي د – وغيره خاصة اذا كان ذلك – القومي – غارقا في الغموض وغير مكتمل المعالم و(قطري وحزبي) حتى العظم وأحوج مايكون هوالى الإنقاذ لذلك فان الرهان أولا وأخيرا على – الذات – والشخصية القومية – الوطنية الكردية السورية من دون اغفال الاستفادة قدر الحاجة المتوفرة من البعد الكردستاني المتجسد الآن في إقليم كردستان العراق.

حراك – بزاف – ضرورة للحالة الكردية السورية الخاصة

حر اك – بزاف – ليس حزبا أو تنظيما سريا حتى يحل أو يتوقف بل فعلا فكريا – ثقافيا – سياسيا انقاذيا أو تجديديا مستمرا منذ أن ظهرت الحركة الوطنية الكردية السورية الى الوجود وبأشكال وطرق شتى كان متنوعا ويتوزع اما بين قواعد الحزب أو الأحزاب خصوصا الفئات الشبابية والنخب المثقفة المتفاعلة مع نبض غالبية الأعضاء أو من خارج الأطر الحزبية القائمة بين الوطنيين المستقلين الحريصين على نقاوة الحركة وسلامة مسارها واستمرارية شعلتها النضالية متوقدة.

واتخذ هذا الحراك بعد اندلاع الثورة السورية وبداية عجز الأحزاب الكردية التقليدية المتواجدة منها بالساحة أو الوافدة من الخارج من اللحاق بمشروع التغيير الثوري في طول البلاد وعرضها والقيام بدور إيجابي على الصعيدين القومي والوطني والتفاعل مع المتغيرات.

أمام ذلك المشهد تضاعفت مهام الحراك والذي ظهر باسم – بزاف – مبكرا سباقا في اكتشاف الخلل باحثا عن أفضل السبل الكفيلة باعادة مزج القومي – الراكد - بالوطني الحامل للثورة منذ ربيع ٢٠١١ كمهمة استثنائية مزدوجة: انقاذ الحركة الكردية وإعادة بنائها واستعادة شرعيتها واعتبار أن المدخل لذلك هو توفير شروط عقد المؤتمر الكردي الجامع بغالبية وطنية مستقلة ومشاركة الأحزاب (ان رغبت) بثلث غير معطل ثم الانخراط في العمل الوطني السوري بقوة ووزن ودور متميز لنيل الاستحقاقات وتحقيق المشاركة االفعلية بالقرار الوطني الكردي المستقل.

ومن أجل تحقيق ذلك انعقدت عشرات اللقاءات التشاورية في الوطن والخارج تمخضت عنها (١١) لجنة متابعة لادارة اللقاءات ونشر المشروع ومواصلة النقاش والتواصل كما قامت اللجان بافتتاح موقع رسمي وآخر فيسبوكي واطلاق النداءات وطرح المشروع للاستفتاء والتوقيع بالآلاف على المذكرة الموجهة الى: رئاسة إقليم كردستان وأطراف التحالف الدولي (أمريكا – ألمانيا – فرنسا – بريطانيا – هولاندا – إيطاليا – كندا –

السعودية – الامارات – الأردن – مصر... الخ) وكذلك الى الدول المجاورة لسوريا وتضمنت المذكرة شرحا وافيا للوضع السوري العام والحالة الكردية السورية الخاصة طالبة المساعدة في تحقيق المؤتمر الكردي المنشود وهو المقياس الحقيقي للصداقة مع شعبنا ودعم قضيتنا في هذه المرحلة.

في الوقت الراهن مشروع برنامج – بزاف – مطروح ومتوفر والحالة الكردية السورية معروضة للنقاش من جانب ليس النخب الكردية السورية فحسب بل من جانب العامة أيضا وفي بعض الأحيان نرى مواقع التواصل الاجتماعي مثلا تعج بعشرات ومئات المواضيع والاشارات منها ساخرة ومنها جادة وبالنهاية تصب في مجرى المطالبة بالتغيير وإعادة البناء.

حراك – بزاف – لم يخترع جديدا بل اكتشف المزيد من جوانب الأزمة ووضع الاصبع على الجروح وقدم وصفات العلاج وكلما تقتضي الضرورة سيقوم – بزاف – أو غيره بإعادة تعديل وتطوير المشروع والبحث عن كل مايفيد جهود إعادة البناء ولاحاجة الى التأكيد أن هذا الحراك مستقل مجاله الحيوي شعبه ونخبه وامتداداته الوطنية والعمق الكردستاني والمجتمع الدولي الصديق وفي هذا المجال يختلف – بزاف – عن آخرين جذريا ممن يرفعون شعارات – الاستقلالية والتجديد – ويتبعون لقوى إقليمية أو لسلطة نظام الاستبداد.

حراك – بزاف –هادف ومستمر وحامل مشروع واضح قابل للتطوير كل لحظة عبر اللقاءات التشاورية والقيمون عليه يمكن أن يستمروا ان رغبوا وأرادوا وهو غير متوقف على أحد بل هو ملك للشعب يرفد الجديد دون توقف ومنذ البداية لم يكن في جدول أعمال – بزاف – اعلان أحزاب أو اطلاق وعود لاجترار المعجزات ومنذ البداية أوضح القيمون على – بزاف - أن المهام المطروحة وتنفيذها لاتقتصر عليهم فقط بل هناك أطراف أخرى معنية مثل: (المجلسين) والعمق الكردستاني والشركاء الوطنيون السوريون وكل القوى الإقليمية والدولية المعنية بالملفين السوري والكردي.

الإنقاذ وإعادة البناء

لم تعد هناك حاجة تذكر لتأكيد مأزق حركتنا الكردية السورية بل وانفراط عقدها وتجميد دورها ولم يعد القول بأن القبائل الحزبية المتناحرة الوافدة منها والمقيمة بكل تلاوينها وديباجاتها المملة المتغنية بمرجعيات من وراء الحدود (ونفس تلك المرجعيات اما مدانة بالارهاب أو مأزومة وليست في أحسن حالاتها) قد هدت أسس هذه الحركة بمعاول الآيديولوجيا الهدامة والخواء الفكري – الثقافي والتحريف السياسي ولم يعد من باب الاكتشافات القول أن هناك في الأحزاب المسؤولة عن نكبة الحركة مايقارب المائة مسؤول منتفع من المال والجاه من (عسكريين واداريين وناقلي تقارير) من أصل مايقارب ثلاثة ملايين كردي سوري يتحملون فقط (هؤلاء المائة) بصورة مباشرة ماآل اليه وضع الحركة نعم كل ما ذكرناه أعلاه بات أكثر من واضح للمتابعين وأوضح للنخب الوطنية المثقفة من بنات وأبناء شعبنا ولكن ماهو غير متوفر حتى الآن تمهيد السبيل لتحقيق نوع من الاجماع التوافقي حول مشروع الإنقاذ وإعادة البناء.

لايخلو الأمر بكل سنوات الأزمة من جهد شخصي هنا ورفع صوت هناك وكتابة مقالة أو صياغة فكرة نقدية لواقع الحال وأحيانا بطرق ايحائية ورمزية خشية من رقيب الداخل واتهامات الخارج أو محاولات فردية صادقة بكتابة رسائل تدعو لجمع الشمل أو دعوات باسم مستقلين منطلقة من مجموعة أفراد هنا وهناك من دون برنامج واضح أو طرح مستقل عن الأطراف الخارجية المعنية بالملف السوري والكردي ومع احترام الجميع فليس هناك مايدعو الى التعويل والمراهنة.

مأزق الحركة الوطنية الكردية السورية لن يعالج بالبيانات والرسائل ولا بالنوايا الصادقة ولا بالدعوات العاطفية ولا بالانعزال بالقوقعة القوموية الضيقة ولا بالحماس المفرط للنزعة المناطقية ولا بردود الفعل اللاعقلانية والهوجاء والمتعصبة تجاه شركائنا بالوطن من عرب وتركمان ومسيحيين وسائر الطوائف والمكونات التي تشكل النسيج الوطني السوري.

لدينا في ساحتنا الكردية تجربة وليدة واعدة بهذا الصدد تتجسد في حراك – بزاف – الذي انطلق في خطواته الأولى منذ عام ٢٠١٢ أي بعد عامين على اندلاع الثورة السورية وبعد صياغة مشروع برنامجه "مشروع إعادة بناء الحركة الوطنية الكردية السورية" طرحه للنقاش عبر سلسلة من (اللقاءات التشاورية) في الداخل وسائر أماكن الشتات الكردي السوري ثم على الاستفتاء والتوقيع عبر الفيسبوك وتم تعديله لمرات عديدة وصولا الى صيغته النهائية.

من باكورة ظهور الحراك وحتى بداية ٢٠١٧ أي خلال خمسة أعوام استمر حوار الحراك مع الأشقاء في إقليم كردستان العراق (السيد الرئيس السابق للإقليم كاك مسعود بارزاني ومكتب حزبه السياسي) وجاهيا وعبر المذكرات (وكله موثق ومعظمه منشور في الجزء الثالث من مذكراتي) من أجل شرح وتوضيح المشروع وكسب دعمهم وتشعب الحوار ثم تركز على خيارين: الأول أن يعقد مؤتمر جديد (للمجلس الوطني الكردي) يسبقه تشكيل لجنة تحضيرية بغالبية مستقلة يختارها حراك – بزاف – للاعداد للمؤتمر وتنظيمه والذي سينتج عن جسم واسم جديدين وقيادة جديدة موسعة غالبيتها من المستقلين والثاني: أن يتم دعم مؤتمر – بزاف – والسماح بعقده في إقليم كردستان مع دعوة لجنة تحضيرية – بزاف - كل الأحزاب التي ستتعهد بقبول نتائج المؤتمر وبعد انتظار جواب الأشقاء كل تلك المدة حيث أعلنوا لمرات دعم الخيار الأول ثم الثاني ولكن بالنهاية لم يحسموا الموقف النهائي حتى اللحظة.

بعد تجربة سنوات بمجال مناقشات – اللقاءات التشاورية – وانبثاق – لجان المتابعة – في الوطن ومختلف الأماكن وبعد حوارات غنية مع الأشقاء في كردستان العراق والاطلاع على رؤاهم والتواصل مع معظم الأطراف والمجموعات السياسية الكردية والعربية والسورية الأخرى وبعد المناقشات المستفيضة مع تجمعات وأفراد ضمن الاطار الكردي وتلقي العديد من الملاحظات البناءة تم اجراء التعديلات اللازمة على برنامج – بزاف – بحيث تحول مشروعا قوميا وطنيا بآفاق ديموقراطية حديثة كما تحقق ايصاله مع مذكرة (منشورة) موقعة من أكثر من ١٥٠٠ مفكر وكاتب وعامل وطالب وناشط ومثقف ومهني وبيشمركة روز من النسآء والرجال الى أطراف التحالف الدولي وجميع القوى المحلية والإقليمية والعالمية المعنية بالملفين الكردي والسوري.

من المعلوم أن المذكرة وحسب نصها المنشور والموزع تسلط الضوء على الواقع الراهن سوريا وكرديا وتتضمن التفاصيل بشأن الحالة الكردية الخاصة وكيف أن أحزاب (المجلسين) لاتمثل الاجماع الوطني الكردي السوري وأن الغالبية الساحقة الآن في المجتمع الكردي بالداخل و الخارج من المستقلين وأن آي طرف إقليمي ودولي ان أراد دعم الكرد بصدق عليه تقديم المساعدة لعقد المؤتمر الوطني الكردي السوري الانقاذي الجامع في الداخل أو الإقليم الكردستاني أو الخارج.

دعوة الى الغيارى

نحن في – بزاف – قمنا بإنجاز مااستطعنا عليه ومشروعنا منشور بموقعه ومتاح للجميع بالاطلاع عليه وكل الخطوات المنجزة – بتواضعها – قد عرضت على الجميع وندعو الجميع الى التحاور والنقاش فان كان هناك (رضى) وقبول يمكن القيام بخطوات مشتركة أخرى والاستماع لملاحظات البعض الآخر وان كان هناك مشروع أكثر تقدما وأفضل فنحن ببزاف جاهزون لتقبله.

كما ذكرناه أعلاه فان الدعوات الفردية النابعة من المشاعر والعواطف ورغم دوافعها الصادقة لن تحل مأزق حركتنا ومانحن بأمس الحاجة اليه من أجل اغناء مشروع – بزاف – الانقاذي أو تعديله مستقبلا عبر لقاءات موسعة هو اطلاق حملة على مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام الأخرى وعبر الندوات تدور حول قراءة الواقع الراهن والبديل المقترح بنظرة نقدية ووضع النقاط على الحروف والتركيز على المسائل الرئيسية من قبيل طرح التساؤلات والاجابة عليها بشأن ماهية الأفكار والظواهر الثقافية والسياسية الهدامة والمؤذية والمسيئة والغريبة عن حركتنا وتقاليدنا القومية والوطنية التي جلبها معهم الوافدون من – قنديل – و أوجه الانحرافات الفكرية والسياسية لقيادات الأحزاب (أحزاب المجلسين وماحولهما) وأسباب فشلها ثم العمل على العودة الى الجذور عبر إعادة البناء.

يجب ومن المفيد الانتقال الى مسائل تتعلق بمناقشة مسائل الهجرة وافراغ المناطق وكيفة معالجتها والعلاقة مع المكونات غير الكردية بالمناطق المختلطة وأفضل السبل لحل القضية الكردية في سوريا والموقف من نظام الاستبداد والمعارضة وكيف تنعكس المشاريع الوطنية والإقليمية والدولية على قضايانا ووجهة نظر الكرد السوريين حول صراعات القوى في وحول سوريا وأفضل صيغ العلاقات الكردستانية كل هذه المواضيع وغيرها تدخل في عداد المشروع الوطني الكردي السوري.

نعم مناقشة هذه المسائل والتوافق حولها وعقد لقاءات نقاشية واسعة بين الحين والآخر حو لها من شأنه التمهيد لتقريب أمد عقد المؤتمر المنشود دفعة واحدة أو على مراحل وتوفير شروط نجاحه من دون الارتهان لاملاءات أي طرف.

(المؤتمر الوطني) بصيغتيه الكردية والسورية

منذ فترة ليست ببعيدة وخصوصا بعد فشل الكيانات المعارضة، وانقساماتها وتراجع الثورة الى درجة الهزيمة العسكرية، وفي خضم البحث عن سبل لوقف التدهور النهائي والحفاظ على البقية الباقية، نسمع مجددا أصواتا

تدعو الى إعادة احياء العمل الوطني تحت أسماء وعناوين متعددة، من بينها صيغة (المؤتمر الوطني)، أو مؤتمر منسوب الى هذه العاصمة العربية والإقليمية أو تلك، وموسوم باسمها .

معظم الداعين كانوا جزأ من كيانات المعارضة، وفصائل الجيش الحر، ومنهم من الوافدين من إدارات ومؤسسات وحزب النظام هؤلاء – الا قلة قليلة جدا -، لم يكونوا جزأ من الساعين الى اصلاح الكيانات والمؤسسات التي كانوا ضمن صفوفها خلال تسعة أعوام ،عندما كانت الحاجة ماسة الى ذلك، أمام تمادي جماعات الإسلام السياسي ورأس حربتها الاخوان المسلمون، وحلفاؤهم التقليديين مثلهم، من قوميين، وليبراليين، وشيوعيين، وكمثال واحد لم يتفانى هذا البعض في معركة إعادة هيكلة الجيش الحر، عندما كان يتعرض الى الحصار والتجويع والقهر، ولم يطرحوا خططا من اجل محاربة الفساد المالي الذي أغرق الجميع، وكذلك العمل الجاد لاستعادة المبادرة والحفاظ على الحد الأدنى من القرار الوطني المستقل، كل ذلك غيض من فيض ليس المجال الآن لسبر أغوار التفاصيل.

يجب أن لاننسى واضافة الى هذا (المعظم) السالف الذكر، مجموعات نخبوية استقرت منذ البدايات بعواصم الدول المانحة والمؤثرة والمعنية، (قطر – السعودية – تركيا - مصر – الامارات – الأردن) وبدأت تعمل اما بمهنهم الخاصة، أو بمؤسسات ثقافية واعلامية ومراكز بحث مملوكة لتلك الدول، وتشرف عليها غالبا أجهزة خاصة مرتبطة بمصادر القرار، تلك المجموعات (المليئة بالطاقات العلمية والفكرية)، حللت وناقشت كل شيء ماعدا القضية السورية بعمقها، وحاجتها الى من يرسم خططها ،ويضع مشاريع إصلاحية وبدائل، ويدافع عن استقلاليتها من سياسات النظام العربي الرسمي، ولم تخرج يوما عن السياسات المرسومة لها وظلت بخدمة أجندات تلك الدول، ولم تقدم شيئا يذكر من أجل حماية الثورة وإصلاح المعارضة، وتعزيز قرارها الوطني المستقل .

والآن أيضا لم نسمع عن أية مشاريع انقاذية من جانبها، سوى مماحكات بين مثقفين سوريين تابعين لهذا النظام وذاك، فان قام أحد المحسوبين مثلا على السعودية والامارات بطرح مبادرة، يرد عليه سلبا من هو محسوب على قطر أو تركيا، والمحسوبون مثلا على ايران فرحون لتلك الاشتباكات، يتحينون الفرص، والكل لم يعد همهم اسقاط نظام الأسد، والأخطر من كل ذلك نرى التابعون لانظمة الإقليم بما فيها النظام السوري، والمقيمون كلاجئين بدل أوروبا، يحاربون بعضهم البعض حتى عبر كتابة التقارير للدول المقيمين فيها ضد بعضهم البعض، بتهم الإرهاب والجرائم وسرقة أموال الثورة .

لاأخفي أن "فكرة" (المؤتمر الوطني الكردي السوري) راودتني بداية كحل انقاذي لأزمة الحركة الكردية السورية منذ عام - ٢٠١٢-، وقبل تطوير الفكرة وتعديلها، كان الحوار بشأنها قائما كخطوة أولية مع رئاسة إقليم كردستان العراق، الراعية لجهود اصلاح ذات البين بين الفرقاء الكرد السوريين، والداعمة (للمجلس الوطني الكردي)، وحينها أوضحت لهم الفكرة وجاهيا مع السيد رئيس الإقليم ومساعديه، مرارا القاضية بعقد مؤتمر كردي سوري، (بعد ظهور بوادر فشل المجلس الكردي)، يشمل كل التيارات السياسية الكردية المنضوية في الثورة السورية، والمؤمنة بالتغيير الديموقراطي، وخصوصا الوطنيون الكرد المستقلون، والشباب، وهم الغالبية في مجتمعنا، وكذلك (المجلس الكردي) للخروج ببرنامج موحد، وقيادة شرعية منتخبة لمواجهة التحديات .

باالعام نفسه، وبعده خلال السنوات اللاحقة، تم نشر الفكرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمنابر الإعلامية الى الجمهور الواسع، وعقدت مئات اللقاءات التشاورية في مختلف مناطق التواجد الكردي السوري بالداخل أولا، ثم الخارج، وتم التوصل الى تأطير الفكرة وتلك الجهود في اسم – بزاف – كحراك فكري – ثقافي – سياسي – حواري، وليس حزبا أو منظمة، له موقع على الفيسبوك، ولجان متابعة في أكثر من منطقة بالداخل وفي كردستان العراق وتركيا وبلدان أوروبا والامارات ومصر ولبنان وكندا، وعندما تم طرح مشروع البرنامج على التصويت عبر الفيسبوك، نال دعم حوالي أربعة آلاف توقيع بالاسم من كافة الفئات، وهي موثقة يمكن لاي كان الاطلاع من خلال موقع – بزاف – على الفيسبوك bizav.me.

كانت عصارة اللقاءات والمناقشات، التي امتدت ثلاثة أعوام، وضع مشروع برنامج بقسمين: كردي خاص، وسوري عام، أي العمل على جبهتين – ان صح التعبير – بحسب الفرص المتاحة والامكانيات المتوفرة، مع الايمان المطلق بتكامل – الجبهتين – لأننا نؤمن بأن الخاص الكردي مرتبط بالعام السوري، وأن القضية الكردية السورية جزء من القضية الوطنية الديموقراطية بالبلاد، وأن الكرد شركاء في الكفاح الوطني منذ ماقبل الاستقلال وحتى الآن، ومشاركون بالثورة، ومعارضون للأنظمة الدكتاتورية المتعاقبة، وتواقون للخلاص .

كما كانت من نتائج الحوارات اجراء تعديل في آليات المؤتمر المنشود، بحيث يشمل كل الفعاليات والأطياف السياسية الكردية من دون استبعاد أحد، على أن يسبق ذلك تشكيل لجنة تحضيرية بالتوافق، على أن تكون بغالبية من المستقلين، وممثلي المجتمع المدني والشباب، مع مشاركة ممثلي الأحزاب بحيث لايشكلون نسبة – معطلة – وهذا يعني أن نسبة الحضور من المستقلين ستكون هي الغالبة، أما مكان المؤتمر، فاما أن يكون بالوطن أو بإقليم كردستان العراق، مع حضور ممثلين عن الشركاء السوريين، من معارضي النظام في الجلسة الافتتاحية.

مسألة من يحضر كمندوبين متروكة للجنة التحضيرية التو افقية ،وهناك عدة خيارات من بينها اجراء انتخابات بالمدن، والمناطق ،وبلدان الشتات، لاختيار المندوبين، أو اختيار ممثلين عن الطبقات والفئات الاجتماعية، والتيارات السياسية، ولكن سيبقى موضوع غلبة المستقلين قائما ومسترشدا به، وهكذا الحال بمايتعلق بقضايا الحاضر والمستقبل، والموقف منها ومسألة المراجعة النقدية والمساءلة، ستقوم اللجنة التحضيرية بتلك المهمة، ويمكن الاستعانة بخبرات المناضلين والمختصين.

قد يتساءل البعض وأين البرنامج الاقتصادي، وسبل حل القضية الكردية في سوريا، وصيغة الحل، ومصير المناطق الكردية، والمختلطة، ثم الدستور الجديد، والنظام السياسي المقترح لكل سوريا، والجواب وبكل بساطة هو: الذين سيجتمعون بالمؤتمر وظيفتهم محصورة في إعادة بناء الحركة الكردية، واستعادة شرعيتها المفقودة، وتفعيل العامل الذاتي المنهار، وتوحيدها برنامجا وقيادة، كل ذلك بهدف توفير شروط موضوعية قابلة للتفاعل معها إيجابيا، وعندما تكتمل هذه المهام وتنتخب القيادة الجديدة الموحدة الكفوءة، حينها تتوفر شروط تحقيق الأهداف الوطنية الاستراتيجية، وبايجاز التحضير أو التأسيس لأدوات النضال الفاعلة، لان تلك الأدوات اما مفقودة الان، أو معطلة، وفات أوانها.

قد يخلط البعض عن عدم دراية بين وظيفتين مختلفتين، فهناك وظيفة نظام الدولة وحكومتها عندما تكون مكتملة وديموقراطية ومهيئة للبناء والاعمار، عند ذلك يحتاج ذلك النظام لاداء الوظيفة للجميع ومن كل الاختصاصات، والطبقات الاجتماعية وخاصة الطبقات الوسطى، بغض النظر عن المواقف السياسية، ونظرتها للثورة والتغيير، وهناك أيضا وظيفة تأسيس، وتحضير، وإعادة بناء، لآلية أو جسم ،أو كيان تنظيمي تراتبي، وما يحتاجه من برامج ومشاريع وخطط وخارطة طريق، واحتضان شعبي يحميه، من أجل التصدي لمهام انجاز حركة تعمل من اجل توفير شروط بناء الدولة، أو النظام السياسي المنشود.

هناك في حالتنا الكردية الخاصة انقسامات وصراعات ومواجهات، أكثرها شدة وعمقا بين أهل الثورة والمعارضة من الكرد من جهة وبين الموالين للنظام الذين جاؤوا لنجدة السلطة، وضرب الثورة عسكريا وسياسيا، ورفض المقابل المختلف بالعنف وأحيانا بالتصفيات، و- جماعات ب ك ك – مثالا على ذلك، إضافة الى أحزاب أساءت الى القضية الكردية ووالت النظم والحكومات المتعاقبة، إزاء ذلك وبعد مداولات مطولة استقر الرأي في حراك – بزاف – على دعوة الجميع حسب الآلية المثبتة أعلاه، وكل من يقر بنتائج المؤتمر، ويلتزم به، يمكنه الحضور وهو مايضفي اليه صفة المؤتمر الجامع ،على أمل أن يشكل خيمة للمصالحة، والتسامح، وطي صفحة الماضي .

هناك بعض آخر من شركائنا السوريين من الصعوبة بمكان أن يفهم ويتفهم الحالة الكردية الخاصة، لانطلاقه في تقييماته من مواقف مشككة مسبقا بكل مايصدر من الجانب الكردي، فعندما أطلق – بزاف – تسمية (المؤتمر الوطني الكردي الجامع) جاء بعد دراسة معمقة، ومن خبرات نحو خمسين عاما ،فالتسمية هذه واقعية ومعبرة، فكلمة الوطني تعني السوري، والكردي تشير الى الخاص القومي ،وبدلا من (المؤتمر القومي السوري) حل الأول أكثر تعبيرا وموضوعية، خاصة وأن المنطلق الفكري والسياسي يستند الى معادلة التوازن بين القومي والوطني، الذي من شأنه أيضا تحقيق الاستقلالية عن المحاور الكردستانية، ورفض التبعية، باتجاه التعاون والتنسيق، واحترام البعض الآخر، من دون التدخل القسري كما تفعل جماعات – ب ك ك – وغيرها.

من دون الافاضة بمسألة (المؤتمر الوطني السوري) الذي كما أسلفت وضع – بزاف – القسم الوطني من البرنامج حوله، وكما أعتقد ليست هناك فروقات كبيرة بين القسمين الكردي والسوري من حيث المبادئ الأساسية والآليات التنظيمية، ودور اللجنة التحضيرية، والقواعد الوظيفية، والمشاركة، والفرق الوحيد هو أن الأول مخصص للكرد السوريين لاعادة بناء حركتهم، والتحضير للمشاركة الفعالة المنظمة بالثاني الذي سيعيد ترتيب الصفوف وتنظيم الطاقات، وإعادة اللحمة، والتهيئة لمواصلة النضال بالاشكال المناسبة لتحقيق أهداف الثورة السورية المغدورة.

على الذين يتخطون الواقع السوري، التعددي القومي والديني والمذهبي، كما يفعله حزب البعث منذ انقلابه بداية ستينات القرن الماضي وحتى الآن تحت اسم – الوطنية – ويتجاهلون حقوق غير العرب كقومية سائدة، نقول لهم أن أهم ميزات ثورات الربيع وفي مقدمتها الثورة السورية المغدورة أنها استعادت كرامة وحرية جميع المكونات القومية المكبوتة المضطهدة، من سوريا الى ليبيا والجزائر وتونس والسودان، وأن تلك المكونات أثبتت جدارتها الى جانب القوميات السائدة، في احتضان الثورات والانخراط بها، ومن حقها التعبير عن ذاتها

والتمسك بالمشاركة، والعيش المشترك، واستعادة حقوقها المسلوبة ،باسم "الأمن القومي" تارة، و" الوطنية" تارة أخرى، والإسلام في أكثر الأحيان.

(المؤتمر الوطني السوري الجامع) المنشود لن يكون وطنيا أو جامعا، من دون مساهمة ومشاركة ممثلي كل المكونات القومية وغير القومية ،من عرب وكرد وتركمان وآخرين، أي جميع أطياف الشعب السوري، لأن كل مكون لديه قصة ،وقضية، وتاريخ، وحركات وطنية، ومناضلين ،وبناة استقلال، وشهداء، وكل من يرفض هذه الحقيقة التاريخية السورية، ويتجاهل المكونات وجودا وحقوقا، يلتقي بكل بساطة مع سياسات نظام الاستبداد، خصوصا وأن التشاركية النضالية العامة ومن دون استبعاد أي مكون في هذه الحالة تصب لصالح وحدة الوطن، وتطمئن من كانوا مضطهدين طوال قرن من الزمن، ومغيبون، ومعزولون، أن هناك تغييرا قد حصل بالمفاهيم، قد يحفزهم نحو التلاحم والتضامن ،والمصير الواحد، أما الزعم بأن شعار "الوطنية " الفارغة من المضمون هو البلسم، أو هو الحل لكل القضايا بمافيها قضايا القوميات في بلد متعدد مثل سوريا، وليس في فرنسا أو المانيا أو بلجيكا فلا يختلف عن مزاعم " الإسلام هو الحل " من حيث الجوهر .

الفصل الثالث

قضايا الحركة الوطنية الكردية السورية

-البحث عن اجوبة للتساؤلات المطروحة حول الوضع الكردي في سورية ليس سهلاً بل أقول بانه مهمة صعبة و أقرب الى التعقيد لكونه – الوضع الكردي – محكوم من جهتين ومشدود بين فكي كماشه.

أزمتان (اذا جاز التعبير): ازمة الحركة الوطنية الديموقراطية السورية وازمة الحركة القومية الكردستانية، فلابد للوصول الى هدف الاحاطة والتوضيح من المرور بتفاصيل الحالتين الوطنية السورية والقومية الكردستانية لشدة التشابك والتداخل بين الجوانب الثلاث التي تشكل معاً كلا واحدا بالاساس.

فالحالة الوطنية السورية كما هي على ارض الواقع تتميز بصفة انتقالية موقته، وهناك صراع متعدد الوجوه محتدم يدور في الخفاء بعيداً عن وسائل الاعلام سيقرر مستقبل وجهة سورية ونظامها وموقعها وبالتالي مصير الشعب السوري والديموقراطية والتغيير والاصلاح مقابل ذلك الصراع البنيوي العميق داخل السلطة والنظام والمعزول عن الشعب والجماهير. هناك جمود وتردد في الضفة الاخرى واقصد بين اوساط القوى والجهات والفئات السياسية من خارج النظام مع انعدام وجود أي برنامج بديل وآليات لتحقيقه وخطط عمل لرسم المستقبل السياسي للبلاد. هناك نوع من الدوران على الذات لدى البعض وضياع فكري وسياسي لدى البعض الاخر والبحث عن مواقع لدى آخرين وتقييمات خاطئه من جانب من كانوا يتصدرون مواقع المعارض- ولولفظيا – خاصة بالنسبة لحقيقة قضايا ومضمون الصراع الدائر في السلطة والنظام والتشخيص غير الواقعي لموازين القوى وتوجهات التيارات المتصارعة الى حد المراهنة على دور الرئيس في عمليه التغيير والاصلاح وتحقيق الديموقراطية والانحياز الى جانبه بمعزل عن النظرة الواقعية والتاريخية لطبيعة النظام الدكتاتوري الشوفيني وكون مؤسسة الرئاسة الراهنة امتداد عضوي لما كان قائماً منذ اكثر من ثلاثة عقود من استبداد، وطغيان وفساد لايمكن تقويم اعوجاجه إلا بالحل الجذري عبر البديل الوطني الديموقراطي.

أما الحالة القومية الكردستانية فتكاد تنحصر في العراق كمركز قومي يجلب أنتباه الحركة السياسية الكردية القومية في كل مكان، حيث الحركة هناك تواجه ظروفاً بالغة الدقة والخطورة اذ تقف أمام نيل الاستحقاقات في وضع حرج يمربه العراق الجديد ما بعد سقوط الدكتاتورية، ألى درجة أن تحقيق الطموحات الكردستانية المشروعه في النظام الفدرالي يحدد ليس مستقبل العراق – الديموقراطي – فحسب بل مصير بلدان وشعوب الشرق الاوسط برمتها وفي القلب منها الشعب الكردي حول خيار التغيير والتطور والديموقراطية والقضاء على الارهاب والتعايش القومي السلمي بين الشعوب والقوميات التي تزخرا المنطقة بها.

امام هاتين الحالتين تقف الحركة القومية الكردية السياسية في ساحة النضال آخذة بعين الاعتبار لما يدور من حولها وتتأثر – بشكل يومي – بتطورات الحالتين سلباً أو ايجاباً. حيث السكون الوطني يؤثر سلباً والجمود المزمن في جسم المعارضة –الداخلية – وتهافت البعض الذي كان من معارضه – الخارج – يلحقان ضرراً بالغا بمسيرتنا ومستقبلنا على المستويين القومي والسياسي، أما حل المسألة الكردية في العراق على اساس الفدرالية المطروحة من جانب شعب كردستان وتحقيق المشاركة الكردية – العربية العادلة في اطار دولة ثنائية القومية فمن شأنه ان يدفع حركتنا نحو الامام ويسرع في ايجاد الحل السلمي الديموقراطي لقضيتنا القومية ضمن حدوث تطور ديموقراطي وتحول ايجابي على مستوى البلاد.

ومن هنا يلاحظ في وضعنا الخاص بروز ظواهر سلبيه اخرى تضاف الى ماهو قائم اصلاً ومتراكم في الجوانب العديدة من جسم الحركة الفكرية والسياسية والتنظيمية تلتقي اغلبيتها على الشعور بالحذر والازدواجية في التعامل والخوف من المستقبل، وعدم المصداقية في العهود والمواثيق والتحالفات، والتفرد في الخطوات – الاحادية – اعتقد أن هذه امراض سياسية للمرحلة الراهنة – الانتقالية – ستزول بعد حسم المسألة العراقية وانعكاس ذلك على مستقبل النظام السياسي في بلادنا وحركتنا.

هناك أيضاً انعكاسات المرحلة الانتقالية الراهنة على كافة بلدان المنطقة ودقتها للجميع بقراءة الوضع حسب مبدأ المهم والاهم . فالاهم هو تحقيق ماهو متوقع في العراق وعدم اضاعة الفرص التاريخية السانحة، والمهم هو عدم اثارة – الجوار – أو استجلاب قواه العسكرية في هذه الاوقات العصيبه، وهناك ايضاً انتظار نتائج ما ستيرتب عليه من مستجدات ووقائع داخلية في موازين القوى السياسية في كردستان العراق عشية تحقيق الفدرالية وتوحيدالادارتين وتجديد وتطويرهياكل ووسائل وبرامج الاحزاب ومواقفها القومية في ظل انطلاق حركات المجتمع المدني ولجان الاستفتاء حول حق تقرير المصير والنهوض القومي العارم كدليل على نضوج العامل القومي واستكمال شروط وعي كردستاني شامل في ظروف ناضجة. لذلك نحن كحركة قومية كردية في سورية أمام احداث جسام وتحولات جذريه في النهج والسلوك والمفاهيم وعلى قاب قوسين أو ادنى من انعطافة حادة على الصعد القومية والوطنية والاقليمية. وعلينا التحضير لذلك والاستعداد لاستيعاب الجديد خاصة اذا كان بفعل العاملين الداخلي والخارجي.

اضافة الى كل ذلك تقف شعوب الشرق الاوسط ليس بمعناه الجغرافي الكلاسيكي بل بموقعه الاوسع كما حدد في المشروع الامريكي "للشرق الاوسط الكبير" امام منعطف حاسم ستتحدد معالمة المستقبلية على مدى تقبل عملية – الدمقرطة – المقترحة والتغيير المنشود في الانظمة السياسية والبرامج الاقتصادية والتربوية والثقافية وفي مجال احترام حقوق الانسان وحق الشعوب في تقرير المصير وحرية المرأة وعلى صعيد مواجهة

الارهاب واستئصاله ووضع حد لحركات الاسلام السياسي الاصولية وعنفها الاعمى، وفي هذا الاطار تتابع حركتنا في غربي كردستان وفي سائر الاجزاء تبعات ونتائج المعركة الدستورية – السياسية التي اطلقتها الحركة القومية الكردية في العراق بشأن الفدرالية والشراكة الكردية – العربية على قاعدة الاتحاد الاختياري، وتتوقف المحصلة على مدى تجاوب وتفهم الاصدقاء والشركاء العرب لارادة الكورد وخياراتهم في العيش المشترك وفي تصحيح الخطأ التاريخي الذي أقترفته الانظمة السياسية العربية في كل من العراق وسورية بتجاهل الكورد شعباً وقضية وحقوقاً. نعم نحن أمام امتحان تاريخي واختيار مصيري في الموقف العربي الرسمي والشعبي ومن جانب النخب السياسية والثقافية. والسؤال هو: هل سيتقبل العرب وجود الكرد وحقوقهم في هذه الظروف المصيرية الحرجة على اسس ومبادئ القانون الدولي والشرائع السماوية والمصالح المشتركة، وهل سيتحقق الحل العربي الحضاري للقضية القومية الكردية عن طريق الحوار والتفاهم والشراكة الحقيقية والتعايش السلمي. أم أن الادارة الشوفينية العنصرية والمصالح الضيقة ستفرض حلولها الضاره بالشعبين وتعيد الامور الى الهاوية من جديد وتدفع بالكورد للبحث عن مصالحهم بصورة منفرده والحفاظ على وجودهم وحقوقهم وانتهاج خياراتهم الخاصة ضمن ما يرسم من مشاريع وبرامج اقليمية وعالمية وآخرها المشروع الامريكي "للشرق الآوسط الكبير" حسب ارادتها ومصالحها ومتطلبات أمنها القومي وسلامة اجيالها.

من الصعب أن تتفق اطراف الحركة القومية الكردية في سورية على نهج واحد وصيغة موحدة واساليب نضالية مشتركة وبالاخير على الاولويات وحتى التكتيكات في ظروفها الحالية والمسافة يمكن أن تضيق بعض الاحيان بين عوامل الافتراق ولكن الفجوة ستدوم وخاصة بين مفهومين تاريخيين تزامنا مع البدايات ويجب أن لايغيب عن بالنا بهذا الصدد خصوصية حركتنا في مجال الخلاف والصراع والاختلاف بعضها مفيد ومحرك وعامل تطوير وتصحيح والقسم الاكبر يعيق سبل التقدم ويعرقل تحقيق الهدف. وتسجل هذه الحقيقة المؤسفة في قائمة السلبيات وتعود كما طرحت سابقاً والآن الى نوعية العامل الذاتي.

تاريخياً لم يحصل في مسار حركتنا منذ – خويبون – في ثلاثينات القرن الماضي وحتى الآن اية تسوية تاريخية بين طرفي الصراع الداخلي اللذين عبراً عن وجودها بشعارات ومفاهيم ومواقف وتعبيرات عديدة والتي تلخصت في كونفرانس الخامس من آب لعام /١٩٦٥ بجناحي – اليسار القومي – واليمين القومي – وكان هذا التبلور وذلك الفرز من حسن طالع الحركة القومية الكردية بحيث اديا الى الخروج من حالة الضياع الفكري والضبابية السياسية والجمود. ولاشك ان رجال كونفرانس آب قد بذلوا جهوداً نظرية مشكوره للاجابة على مجمل التساؤلات المتراكمة عبر السنين، وتحديد الوجهة الحقيقية الصائبه، وتشخيص منابع الازمة وجذورها وحلولها عبر تحليلات ودراسات للمجتمع الكردي وتاريخ الحركة في اطارها المزدوج – القومي والوطني – وكذلك معرفة موازين القوى ودورها في مستقبل الديموقراطية والحلول الممكنة للقضايا المطروحة على بساط البحث وسبل انجاز المهام الموكوله للحركة السياسية على المستويين السوري والكردي.

كما ان حركتنا السياسية لاتحمل اية تجارب بشأن التوصل الى اتفاقات عبر الحوار ولا تتميز بأي ارث ديموقراطي يختزن عبراً ودروساً في مجال تحقيق المصالحات القومية ووضع المواثيق بين الحركة السياسية المتمثلة بالاحزاب من جهه وبين التيارات القومية المستقله أو التي تحمل افكاراً مغايره وحتى بين اجنحة الحزب عندما كان موحداً والمنظمات والمجموعات لاحقاً، بعبارة موجزة نفتقر جميعاً الى تقاليد ديموقراطية

اصيله في عملية التفاعل والصراع السياسي بين التيارات والمواقف والاجتهادات، وليس لنا إلا نبدأ من جديد لتدشين نهج التعايش بين الافكار وتعلم ادارة الصراع السياسي مع الآخر والحوار مع المختلف، وحسب قناعتي من الصعب تحقيق ذلك دون اجراء التغييرات على العامل الذاتي وازاحة من عاش على وتعايش مع عقلية تخوين الآخر وتجاهل المقابل ورفض التمايز واقصاء المعارضة.

يحز في نفسي احيانا عندما يتكرر أمامي من جانب عدد من مثقفينا بين الحين والاخر اعادة طرح موضوعتي – اليسار القومي – واليمين القومي – كاشكالية مصطلحية احيانا ولغوية وسياسية احيانا اخرى، ولا ادري إلى متى سيدوم سوء الفهم هذا وكيف يمكن لهم النجاة من الوقوع في هذا الفخ بعد الآن.

فتعبيرا – اليسار واليمين – كانا قد سبقاً ظهورنا بعقود وليسا من صنعنا، وهناك مئات الآلاف من المصطلحات السياسية والعلمية واللغوية ظهرت الى الوجود بفعل تأثير الانسان وقوته ودوره في الحياة واكتشافاته وابتكاراته في مجالات الثورة والنضال والابداع والبناء، وتزداد وتتضاعف هذه المصطلحات في كل زمان ومكان، اغلبيتها ترافق مسيرة الانسان وبعضها يتبدل وهناك ماهو جوهري ومبدئي وماهو وقتي زائل.

لقد كتبت اكثر من مرة وشرحت مراراً ان خصوصية – يسارنا – تكمن في انه لم ينبثق من معارك طبقية اجتماعية ولم يتكون على مفاهيم الصراع بين الطبقات، بل ظهر من صلب المعركة القومية عندما أشتدت حول مسألتي الموقف من النضال القومي الكردي في سورية والموقف من الثورة الكردية في كردستان العراق. المسألة الاولى دارت حول : هل نحن شعب أم اقليه وبالتالي كيف نرسم اهدافنا ومطالبنا على ضوء ذلك وكيف نرسم برنامجنا ونضع خططنا. هل كحزب قومي وطني ديموقراطي أم كجمعية اصلاحية.

والمسألة الثانية دارت حول تشخيص القيادة الشرعية لثورة ايلول على ضوء موقعها ودورها ومركزها التاريخي واهدافها ومطالبها وادارتها للعلاقة مع سلطات بغداد. فكان القرار بتشخيص القيادة التاريخية بزعامة البارزاني الخالد.

يسارنا بظهوره بهذا الشكل انطلق قومياً ليتوسع اجتماعياً بين صفوف الشعب واغلبيته الساحقه من الطبقات والفئات الاجتماعية المسحوقه قومياً واجتماعياً لانه عبر عن طموحاتها وحمل اهدافها، لذلك استحق بجداره ان يسمى با – اليسار القومي – خاصة وانه لم يكن جزءً من الحركة الشيوعية ولم يكن عضواً في – الكومنترن – بل كان فصيلا من فصائل حركة التحرر القومي، وتعرض الى محاربة من جانب الشيوعيين الاكراد الذين فضلوا التعامل مع نقيضه واقصد – اليمين القومي – تحت ذريعة – التطرف والاعتدال – حول المطالب القومية، ووقوف – اليسار القومي – في مواجهة النظام السياسي الحاكم وفي صف المعارضة في وقت كان فيه الشيوعيون منحازون الى صف النظام وفي – جبهته وبما أن هذا اليسارالقومي – لم يستنفد دوره وطاقاته على الساحة السياسية، وبما أنه لم ينجز بعد دوره التاريخي فما علينا سوى التعويل عليه وبحث سبل تعظيم قواه وتوحيد صفوفه وذلك ليواصل دوره في العملية السياسية ويساهم بفعالية في العملين القومي والوطني.

ولا حاجه بنا الى القول بأن – ورثه – كونفرانس آب هم بمثابة العمود الفقري – ليسارنا القومي – ولابد لكل هؤلاء – الورثة من الرضوخ اولا لمتطلبات التجديد وتحسين العامل الذاتي – والاتفاق ليس على تقاسم غنائم

الميراث بل لتوزيع اعباء ومهام وواجبات ذلك الميراث النضالي العظيم سياسياً وتنظيمياً وجبهوياً حسب ما تقتضيه الاحوال.

فمهام كونفرانس آب مازالت غير ناجزة في قسم منها رغم مر السنين وتغير الظروف ولاشك بان المضمون مازال كما هو وان طرأ التغيير في الشكل والوسائل.

وهنا لابد من الاشارة إلى أن – اليسار القومي – في الوقت الراهن ليس شكلا واحداً على صعيدي التكتيك السياسي والاطار التنظيمي وبالتالي لايجوز واقعياً مخاطبته بلهجة الجمع، فقط استطاع كونفرانس آب استحضاره وتأطيره وتوحيده قبل حوالي ٤٠ عاماً واخرجه حزباً واحداً مسلحا بالرنامج السياسي والمنطلقات النظرية والخطط الكفاحية الفاعلة إلا أن انفرط عقده – التنظيمي – وارادت القوى المعادية في السلطة الاستبدادية الشوفينية ان تعظم تقاطعاته الشلليه وتحول تعارضاته الهامشية والذاتية الى صراع حقيقي وتفرق في صفوفه باتجاه ايجاد واختلاق حواجز فكرية ونفسيه وخاصة بين مجموعات كانت – طرفية – مقارنة مع الاصل – المركزي –.

أما – اليمين القومي – نقد بات واضحا انه لم يكن في مستوى المسؤولية القومية التاريخية في معظم المراحل . وفي اغلب المحطات الهامة ان لم نقل في كلها اثبت ذلك اليمين انه ليس في حل عن المسؤولية القومية فحسب بل حتى عن تعهداته – الجبهوية – ووعوده من خلال الاطر والقواسم المشتركة في الشأن القومي التي تفرزها قضية التحرر الوطني والقومي في مراحل معينه. والسبب حسب تقديري هو عدم ايمانه اصلاً بالعمل القومي الكردي الجاد وافتقاره الى البرنامج الاستراتيجي حول الحقوق والمطالب القومية وبحثه اساساً عن سبل وطرق لتحقيق اهداف ورغبات اخرى مغايره لاتتعدى طموحات متواضعه حول منافع طبقية واجتماعية وشخصية ولاباس من – امرارها – بين الحين والآخر في بركة – اللون القومي – حتى لوكان لامد محدد ولتحقيق غاية سياسية.

هناك ولاشك ومن باب تطور الوعي القومي والوطني تحولاً في لهجة الخطاب السياسي نحو المواقع الاكثر واقعية وصدقاً ومسؤولية كما هناك ايضاً وبالملموس تغييراً جذريا في وعي الرأي العام الكردي والكردستاني وفي تعامله مع الاحزاب ومع الجملة القومية والوطنية ومع السلطة واجهزتها وبدأ يميز بوضوح بين الجدية والهامشية في العمل القومي وبين الاصالة الثورية المتجدده والجمود المزمن والارتداد والتهافت وبين من يعملون بصدق على وضع اللبنات من اجل تحقيق هدف بناء حركة كردية قوية ديموقراطية ذات برنامج واضح وشفاف ومؤثر وفعل جماهيري مقرون بالتضحية من اجل مصالح المجموع والنضال بدأب ونشاط ومن موقع – الجندي المجهول – وتحمل الصعاب بكافة اشكالها.

معجباً بكل المبادئ والاطروحات التي انتصرت لحق الشعوب وللحق الكردي ابتداءً من مبادئ ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ومبادئ الرئيس – ويلسون – وشعارات الاشتراكية الدولية، والاحزاب الثورية وقبل ذلك مبادئ وشعارات الثورة الفرنسية. كما أنه كان ومازال يحبذ الحل الاشتراكي للمسألة القومية الكردية اذا امكن حسب مبدأ حق تقرير مصير الشعوب الذي تتبناه الثقافة الاشتراكية في المجال النظري. أو حسب مبادئ الديموقراطية الليبراليه المتداولة الآن والتي تتبنى ايضاً حق تقرير مصير الشعوب. وبسبب هذا – البحث –

المستمر عن الحل من جانب – اليسار القومي الكردي – فانه لم يضع في برامجه أولوية التحول الى الصفوف الامامية في بحث ومناقشة ودراسة الاجتهادات النظرية في الفلسفة الماركسية أو الدخول في صراعات اجنحة الحركة الشيوعية بل كان دائماً وابداً في حدوده – القومية – والاقليمية وفي اجواء ثقافة التحرر القومي، لذلك من الظلم تحميل – اليسار القومي الكردي – مهام ليس في صلب برامجه وليس من واجباته الملحة.

في الأولويات القومية والوطنية

قد يصيب المحلل السياسي وقد يخطئ، لدى تناول مواضيع القضايا القومية والوطنية والسياسة، الإقليمية والدولية، ومصائر البلد والشعب، ومستقبل الأجيال بصورة عامة، وهذا مانلمسه بشكل يومي على مواقع التواصل الاجتماعي، وفي المنابر الإعلامية المرئية والمسموعة، وفي الحالة السورية العامة، والكردية السورية المشخصة، من أخطر مايقترفه المتابع الفيسبوكي، والمثقف والكاتب، الوقوع في الخطأ المنهجي في اختيار المسائل دون التميز بين المهم والأهم، والاستعانة بقوالب نظرية جامدة وقعت وفشلت قبل عقود، والعبث بتراتبية الأولويات، بحسب المزاج والعاطفة الذاتية، لدى التعامل مع المهام المصيرية المطروحة، كما تكرر خلال الأشهر القليلة الماضية في ساحتنا.

نحن لانتكلم هنا عن أحقية ومشروعية المسائل التي سنأتي على ذكرها، فلاجدال حولها، وهي بنهاية الأمر من المطالب والاهداف الملحة والتي لابد من تحقيقها راهنا ومستقبلا وعلى مراحل، ولكن يتعلق الامر كما ذكرنا بترتيب الأولويات، التي يجب أن تخضع للمزيد من البحث والنقاش والتنظيم، ومن ثم طرح كل حزمة من القضايا أو احدى مسائلها في أوانها، حتى لاتختلط الأمور ببعضها وتتلكآ الخطوات التطبيقية على الصعيد العملي، وتذهب الجهود المبذولة في غير أوانها سدى، ويستفيد نظام الاستبداد المتورط بجرائم ضد الإنسانية، وقوى الشر والظلام والردة المتربصة الشريكة في الجريمة، كل من موقعها وبحسب وظيفتها ، من عملية الفوضى المنهجية، وتقفز من فوق الحقائق أو تتنصل من مسؤوليات المساءلة وكشف الحساب أمام الشعب، والتحايل على العدالة، ومن أبرز تلك الموضوعات:

أولا – الدستور، الذي له الأهمية القصوى في حياة السوريين، ويعني مضمون النظام السياسي الذى قامت الثورة السورية وقدمت ملايين الضحايا والمعتقلين والمهجرين من أجل إعادة بنائه وطنيا تعدديا ديموقراطيا متجددا الذي سيضمنه الدستور، ولكن لن يتحقق ذلك الا بعد تغيير نظام الاستبداد ،واسقاط مؤسساته القمعية و المستغلة لمصالح الشعب، وتصفية قاعدته الاقتصادية، حينها يمكن لممثلي الشعب السوري المنتخبين في أجواء الحرية، أن يصيغوا دستور البلاد بصورة توافقية مع مراعاة حقوق وطموحات كافة مكونات وفئات الشعب، ولكن النظام بدعم حلفائه الإقليميين والدوليين، أراد الالتفاف على هذه القضية المصيرية لاجهاضها أصلا، وإعادة انتاج دستور النظام، الذي أجرم بحق السوريين في ظله وحمايته، والتركيز الإعلامي على ماسميت باللجنة الدستورية، التي ولدت من رحم الإرادة الخارجية، وقرارات – سوتشي وأستانة - بغطاء الأمم المتحدة في جنيف، وذلك كعملية استباقية التفافية، لتناسي المسألة الأهم، وتجاهل المهمة الأساسية كماذكرنا وهي تغيير نظام الاستبداد، وإنجاز الشروط التمهيدية لذلك وخاصة العمل على توفير شروط انعقاد المؤتمر الوطني

السوري الجامع، من أجل مراجعة تراكمات تسعة أعوام من عمر الثورة المغدورة، وصياغة البرنامج السياسي، وخارطة الطريق، وانتخاب الممثلين الشرعيين للشعب السوري.

ثانيا – هناك مجموعات من المثقفين والنخب الوطنية التي تتعاطى السياسة، تضع على رأس مهامها الدعوة الى استقلالية القرار الوطني الكردي السوري، و الابتعاد عن الارتهان للمحاور الكردستانية على وجه الخصوص، وهو كلام سليم، ولكن السؤال هو: من سيطبق تلك المهام؟ وهل هناك حركة كردية شرعية كاملة الشروط وقائمة وتتمتع بقيادة منتخبة مخولة من الشعب حتى تقوم بذلك؟ بدلا من ذلك من المفترض أن نعمل جميعا على تحقيق الخطوة الأولى بهذا الاتجاه، وهي إعادة بناء حركتنا من خلال المؤتمر الكردي السوري، الذي يجمع ممثلي الشعب من مختلف الاطياف والفئات والتيارات السياسية، وخصوصا ممثلي الغالبية الساحقة التي يشكله الوطنيون المستقلون من الشباب والمرأة والمجتمع المدني، وممثلي الأحزاب جميعها، حينذاك وعندما تستعاد شرعية الحركة، وتنتخب قياداتها، سيكون موضوع القرار الكردي السوري المستقل على رأس جدول الأعمال، الى جانب مهمة مساءلة من أجرم بحق القضيتين القومية والوطنية، وألحق الأذى بهما بصورة عادلة.

ثالثا – هناك جماعات سياسية، وأفرادا، تتجاهل ان الصراع الرئيسي هو مع نظام دمشق، الذي يقف على رأس أعداء الكرد والسوريين عموما، والذي حرمنا من الحقوق، وانكر علينا الوجود، واهرق دماء خيرة مناضلينا، وتغطية ذلك عن سابق تصميم واصرار، بتوجيه الأنظار الى معارك لفظية وهمية ملتهبة، مع دول وأطراف أخرى، قد تكون لشعبنا الكردي السوري حسابات جانبية أو تاريخية معها تمتد لقرون تتعلق بعدم حل القضية الكردية بصورة عادلة ومنها أنظمة تركيا وايران والعراق ودول الناتو وأنظمة إقليمية أخرى، والساحة السورية ليست مناسبة، لا من حيث موازين القوى، ولا من الناحية الوطنية والسياسية، لتصفية الحسابات معها، أو خصومة قديمة، أو مستحدثة، لاتحل الا بالطرق السلمية والقانونية والنضال السلمي المتواصل، وذلك دون تحمل تلك الجماعات السياسية عناء حتى تشخيص الأسباب والمسبب حيث أن جماعات – ب ك ك – بقيادة مركز – قنديل – ودعم – قاسم سليماني - هي من استحضرت تركيا ونقلت صراع كرد تركيا معها الى مناطقنا الكردية السورية التي تحولت غالبتها الى أماكن الاشباح خالية من العنصر البشري، والانجراف تحت تأثير المشاعر المزايدة، وتسجيل المواقف (البطولية الدونكيشوتية)، إرضاء لجهة ما، أو طمعا بمواقع ومصالح ذاتية، أو الانخراط بعملية تضليلية لتحقيق أهداف حزبية مؤدلجة باتت معروفة.

شعبنا الكردي السوري الذى تربى على المفاهيم الصادقة وحركته الوطنية (ولاأقول أحزابه)، واع لواجباته القومية الى جانب الوطنية منها، فقد قدم لثورة أيلول ١٩٦١ بكردستان العراق، الدعم البشري والمادي والمعنوي دون حساب، ومن دون مقابل، وتعاطف الى أبعد الحدود مع محنة الاشقاء في كردستان تركيا، وكان قادتهم وكوادرهم يعيشون بين ظهرانينا وفي بيوتنا معززين مكرمين، وقدم خدمات جليلة الى الأشقاء في كردستان ايران، والى أهلنا في دول الاتحاد السوفيتي السابق، وكرد لبنان، والأردن، وفلسطين، ومصر، وكلها موثقة، ولكنه للأسف الشديد يشعر الآن بالخيبة (المكبوتة)، ظنا منه بأن الآخرين (وبصورة متفاوتة طبعا)، لم يفوا برد الجميل، ولم يقدموا له طوق النجاة وهو مقبل على الغرق.

هناك في تاريخ الحركة الكردستانية سوابق مشهودة في هذا المجال، فقد هب كرد العراق بقيادة البارزاني الخالد لنجدة الكرد الإيرانيين، ودافعوا عن جمهوريتهم الفتية، وقدموا التضحيات من دون ان يتعاملوا أو يتعاونوا حينها مع نظام الشاه، وانتهى بهم المطاف لاجئين في الاتحاد السوفييتي السابق، بعد أطول مسيرة تخللتها المخاطر والاهوال، في حين نرى جماعات – ب ك ك – توافدت على بلادنا منذ اندلاع الثورة السورة السورية، انتصارا لنظام الأسد، وضد الثورة وكل طموحات شعبنا، الذي راهن على انتصار الثورة للاتيان بنظام ديموقراطي، وحل قضيته القومية قبل أن يحرفها الإسلام السياسي عن مسارها، وكانت جماعات – ب ك ك – احدى قوى الردة المضادة الى جانبها.

رابعا – وفي سياق متصل، هناك من يضع قضية تبني النضال من أجل خلاص الكرد في الأجزاء الأخرى، على رأس الأولويات، بل ترى أكثر من ٩٠٪ من اهتمامات هذا البعض تدور حول أخبار المناطق والمدن في الأجزاء الثلاثة الأخرى من كردستان، وفي أكثر الأحيان يرسم سياسات أحزابها وقادتها، ويصبح طرفا في كل صغيرة قبل الكبيرة، في حين يهمل طرح قضايا الكرد السوريين كأولوية، ويتذكر معي الكثيرون أيام كانت قيادات أحزاب الاشقاء من كردستان العراق وكذلك كردستان تركيا، على سبيل المثال لاجئة في سوريا، كنا نحن الكرد السوريون في خدمتها، بل جزء من نشاطاتها حسب نوايانا الحسنة الصافية ، وفي ذات الوقت كانت هي منسقة ومتعاونة مع أجهزة النظام، وهو أمر مفهوم في ظروف خاصة، ولكن ويا للمفاجأة غير السارة، كان البعض من تلك القيادات تعمل على (إعادة كرد سوريا الى بلادهم الاصلية بالشمال)، أي الاتفاق مع النظام على أن الكرد متسللون، وليسوا على أرضهم، وليسوا من السكان الأصليين، وعلى ذمة السيد - منذر الموصللي - الضابط الأمني السابق، ومؤلف كتابين حول الكرد، والذي ينفي فيهما الوجود الكردي السوري كشعب، ويستهدفني شخصيا بالقول: (أأن صلاح بدرالدين الوحيد الذي يزعم بوجود شعب كردي سوري أصيل، في حين أن جميع قيادات الأحزاب الكردية العراقية المتواجدة في سوريا حينذاك، لاترى بوجود جزء من كردستان بسوريا ،على حد زعمه وكما يروي في كتابيه).

وقد وصل الامر بالبعض – السذج – من كردنا السوريين، أو أصحاب الغايات غير الشريفة منهم، أن اعتبروا أن صك – الوطنية والخيانة – بجيب أولئك الضيوف اللاجئين، فكانوا يتهمون قائدا أو مناضلا كرديا سوريا بالعمالة، مستشهدين في اثباتاتهم على تصريح هذا المسؤول وذاك من الاخوة الكرد العراقيين أو الأتراك، المتواجدين في دمشق برعاية أجهزة الامن السورية، لان نظام الأسد الاب والابن اعتبروا القضية الكردية مسألة أمنية، وهكذا كنا نعيش في أوضاع صعبة ومعقدة وتعرضت حركتنا من جراء تلك الأجواء غير الطبيعية الى الفرقة والانقسام وكانت سببا في مانراه اليوم من تعددية مفرطة في عدد الأحزاب والمجموعات، التي يضرب بها المثل في الذم، والسخرية والاستهزاء.

خامسا - مسالة الحوار مع نظام دمشق، حيث الطريق سالكة لدى جماعات سياسية حزبية، منذ ماقبل اندلاع الثورة، وخلالها، وحتى الآن، من دون حصاد أي شيء سوى الأوهام، واذا وضعنا الجماعات السياسية جانبا، نجد البعض من المثقفين يدعو علنا الى التوجه نحو دمشق ،على أساس أن القضية الكردية تحل هناك أي في العاصمة السورية، ونحن لاننكر ذلك، ونتفهم فقدان هؤلاء أي أمل بالأحزاب، وشعورهم بوجود فراغ مقلق، والافتقار الى مدافع ومحاور وضامن، ولكن أي دمشق؟ دمشق نظام الأسد الاستبدادي، أم دمشق الشعب؟ ثم هل

الحركة الكردية السياسية موحدة ومهيأة للتحاور باسم غالبية الكرد السوريين، مع أية جهة كانت بما فيها نظام دمشق؟ وهل اتفاق قيادات الأحزاب الكردية مع النظام جلبت أية حقوق منذ ماقبل عام ١٩٦٥ وحتى الآن؟ لقد علمتنا تجربتنا الذاتية، وتجربة شركائنا السوريين بالوطن، أن القضية الكردية لن تحل بصورة عادلة وكاملة، الا بتوفر الشروط الثلاثة التالية: ١ – الاجماع القومي الكردي ٢ – التوافق الوطني ٣ – توفر النظام الديموقراطي والشروط الثلاثة غير متوفرة حتى اللحظة.

سادسا – لجان ونشاطات ذات طابع مناطقي وفئوي لا تحقق المرتجى أولا، وتحرم مجموع الشعب من التضامن العالمي مع قضيته المركزية، وبالرغم من النوايا الصادقة، الا أنه لايمكن بأي حال تجزئة النضال الوطني الكردي لأسباب دينية أو مناطقية أوأية أسباب أخرى، بالرغم من شعور هؤلاء الغيارى بالغبن من (أهل البيت)، حيث الأحزاب والمجالس الحزبية، لاتعبر عن مصالح هذه الفئة أو تلك المنطقة، بل ليس في صفوفها القيادية من ينتمي اليهما .

سابعا – تجاهل مهمة إعادة توحيد الحركة مركزيا، والقفز فوقها، وبعبارة أدق اهمال الأساسي، والتمسك بالفرعي، والاستعاضة عنه بدعوة الكرد المتواجدين بأوروبا مثلا الى الاجتماع، واغداق الوعود عليهم، افلا يعلم هؤلاء أن كل كردي ببلاد الشتات، اما أن يكون مستقلا، أو ملتزما بحزب ما، ومناصرا لاحدى القوى الكردستانية، وهي جميعها على خلاف وفي شقاق، فكيف يمكن لم شمل هؤلاء بهذه الحالة ؟ الا اذا كان في الأمر أجندات، وأهداف أخرى.

وهناك أيضا مئات المسائل الحيوية المتعلقة بحياة الناس، من سوء أحوال المهجرين في الأصقاع الأربعة من الكون، والتعليم، والصحة، والرواتب، والفقر، والعطالة، والتي تتصف بالاهمية البالغة، ولكنها لن تجد حلولا مرضية الا بإنجاز المهمة الرئيسية وهي اسقاط الاستبداد، وتحقيق التغيير الديموقراطي.

تصحيح مفاهيم خاطئة حول الكرد السوريين

أولا - المفاهيم الخاطئة على الصعيد الوطني

١ - هناك تجاهل رسمي مزمن للكرد وجودا وحقوقا، ثم إجراءات عملية، من إحصاء استثنائي لاهداف عنصرية، وتجريد من حق المواطنة، وحزام في خدمة تغيير التركيب الديموغرافي لقوننة ذلك التجاهل، فتاريخ سوريا المدون منذ وضع اول دستور بعشرينات القرن الماضي، وتاليا بعد استلام (مكتب الثقافة والاعلام) في حزب البعث عقب انقلابه العسكري بداية الستينات، مهمة كتابة تاريخ البلاد بمعزل عن حقائق على أرض الواقع، وشواهد في تعددية مكوناتها القومية وفي المقدمة الكرد، وقرائن ملموسة في الجغرافيا الوطنية، ووثائق تعكس قرارات الهيئات والمؤسسات العالمية، مثل اتفاقية سايكس – بيكو، وسان ريمو، وسيفر، ولوزان، المعنية بالمصير الكردي، بمافيها الصادرة عن كل من عصبة الأمم، وهيئة الأمم المتحدة.

٢ - فقد انتدبت دائرة الثقافة التابعة للقيادة القومية للبعث، للاشراف على وضع تاريخ سوريا، وتاليف كتب التربية والتعليم بصورة انتقائية ومتوافقة مع آيديولوجية البعث الشوفينية، وجميعها ينفي وجود التعددية القومية، ويؤسس لمجتمع بسيط احادي غير مركب، ويكرس لتاريخ مسيس، مؤدلج، مفروض على قاعدة الأحادية القومية، والطائفية ،والحزبية، وانكار وجود الآخر المختلف من كرد، وتركمان، واذلال طوائف وفئات أخرى، ومن الواضح أن الحركة الوطنية الديموقراطية السورية، ومنذ نشأتها، كانت تضع على رأس مهامها إعادة كتابة تاريخ سوريا، الذي تعرض للتزييف، والتشويه، والتحريف، من جانب النظم والحكومات المتعاقبة، خصوصا نظام البعث المستبد.

٣ - وفي مجال تعريف الكرد، الذين يعرف القاصي والداني، أن حركتهم الوطنية السياسية غير موحدة ،يتم الخلط المتعمد بين الكرد كشعب، وبين الأحزاب الكردية، فهناك اكثر من أربعين حزبا، بينها من تتبع الاجندة الخارجية، أو تخدم سياسات النظام، والأطراف الإقليمية، أو تمارس القمع تجاه المختلف، وليس من الموضوعية تسمية ماتمارسه مثلا جماعات ب ك ك، بموقف الكرد السوريين، أو اعتبار سياسات أحزاب – الانكسي –، أو أي حزب آخر مواقف الشعب الكردي.

٤ - اطلاق صفة الانفصالية على كل حراك كردي سوري، في حين لانجد في برامج أي حزب، أو مجموعة، أو تيار سياسي، منذ قيام الدولة السورية وحتى الآن، أية إشارة الى الدعوة لفصل المناطق الكردية عن الجغرافية السورية بل تؤكد على العيش المشترك، وهذا لايعني بتاتا أن الكرد السوريين ليس شعبا بكامل المواصفات، ومن السكان الأصليين، ومن حقه الطبيعي، و الإنساني، والديموقراطي، أن يقرر مصيره الإداري والسياسي والمستقبلي، كما يشاء، ولكنه وعبر حركته الوطنية، اختار تقرير مصيره بالصيغة التي يرتأيها، ومن خلال استفتائه، ضمن وحدة الوطن السوري، الذي يجمع كل المكونات المتآخية، على قاعدة الشراكة العادلة، في السلطة، والثروة، والقرار، حسب عقد اجتماعي حر وملزم، يكفله الدستور الجديد لسوريا الجديدة المنشودة.

٥ - وضع كل التيارات السياسية الكردية في سلة واحدة، في حين نرى أن هناك تنوعا فكريا، وثقافيا ،وسياسيا، وحتى اجتماعيا، على الصعيد الكردي والوطني العام، هناك الديني المتشدد الى درجة النزعة الإرهابية، وهناك القومي المعتدل، والمتزمت الى درجة العنصرية، هناك بين العرب (وهم الغالبية)، من يرفض الآخر القومي المختلف كردا كانوا أو تركمانا، الى درجة الإلغاء القسري ،وهناك بين العرب المسلمين (أيضا من الغالبية)، من يرفض الديانات الأخرى، مسيحيين كانوا، أم ايزيديين، أم يهودا، الى درجة الرغبة في أسلمتهم، أ و فرض الجزية عليهم، وهناك من العرب السنة (الغالبة)، من يعادي المذاهب الأخرى، وبالمقابل هناك من بين (الضحايا) الأقل عددا من الاقوام ،والديانات، والمذاهب، المستهدفة من يبادل الغالبية العداء أيضا.

٦ - انكار مشاركة الكرد أو القسم الأكبر منهم بالثورة السورية، في حين ومنذ تشكل الدولة السورية ،وانبثاق جمعيات وحركات كردية، وصولا الى ظهور أول حزب كردي، كان الموقف السياسي الكردي الغالب بموقع المعارضة، ومواجهة الأنظمة والحكومات الدكتاتورية والشوفينية، وان ذهبنا أبعد من ذلك سنجد أن الحركات الكردية، كانت في صدارة الانتفاضات والثورات، خلال عهد الإمبراطورية العثمانية، وفي عهود الانتداب، والاستعمار، وفي حروب الاستقلال، كما شاركت الغالبية الكردية الساحقة في الثورة السورية، التي وجدت فيها

سبيل الخلاص، خاصة من الشباب ،والوطنيين المستقلين، وبعض أتباع الأحزاب، وقدمت خيرة الشهداء، وكانت الهبة الدفاعية عام ٢٠٠٤، التي انطلقت من القامشلي لتعم كل المناطق الكردية، مقدمة لمشروع لم يكتمل، لتحولها الى انتفاضة وطنية شاملة ،لولا عدم توفر الشروط الذاتية للحركة الوطنية عموما، والكردية على وجه الخصوص.

ثانيا – المفاهيم الخاطئة على الصعيد الكردي

١ - اعتبار أحزاب كل من جماعات – ب ك ك –، والمجلس الوطني الكردي ومن تدور في فلكهما، من منظمات، ومجموعات، أنها من تمثل الشعب الكردي ،وتحمل المشروع القومي، وأن الحياة الكردية تبدأ منها وتنتهي عندها، وهو افتراض خاطئ، في حين أنها بدون استثناء تفتقد الشرعية، وتفتقر التخويل القومي، وقياداتها معينة، وليست منتخبة من الشعب، ومنذ بداية الثورة السورية قبل نحو تسعة أعوام، لم تعد في عهدة الجماهير الكردية وحمايتها، وتحول ملاذها الى مراكز مانحة خارجية (ماليا ومعنويا)، سيفضي بمرور الزمن الى تبني أجندتها، واعتناق عقائدها، واستنساخ خطاباتها، وهو تحول مفصلي في غاية الخطورة، سيؤدي الى قطع كل صلة حيوية لها مع قضايا الكرد السوريين، وخسارة الاحتضان الشعبي أيضا.

٢ - الحالة أعلاه، وبسبب انقطاع قيادات تلك الأحزاب عن تطورات الواقع الملموس اليومي سوريا وكرديا، والانشغال بمجريات أحداث الشمال والجنوب، كأولوية، والانغماس في مسارات السياسات الإقليمية، والبحث عن مواقع الزبونية، والتبعية بأي ثمن لدى القوى الدولية المعنية بالملف السوري، ستدفع قيادات تلك الأحزاب الى مايشبه – الاغتراب –، والابتعاد عن مواقع التأثير والقرار في المصيرين القومي والوطني، وبالنتيجة النهائية سينتهي بها المطاف الى تقديم الخدمات العسكرية، واللوجستية، والسياسية، والدعائية، لنظام الاستبداد، وللقوى المحتلة الغريبة، لقاء معلوم أفصح عنه الرئيس ترامب، وكذلك وليد المعلم، وآخرون هنا وهناك.

٣ - عزلة الأحزاب الكردية عن الشعب، ونتائج سلوكها المنحرف عن خط الكردايتي، وغربتها عن التطورات على الصعيد الوطني، بل معاداة بعضها لارادة السوريين من أجل التحرر من الاستبداد واجراء التغيير الديموقراطي، ونشرها لثقافة الكراهية، وممارسة البعض لاعمال انتقامية بشعة ،دفعت أوساطا من المتعلمين الكرد السوريين، الى التورط في اعتناق نزعات عدوانية تجاه كل ماهو غير كردي، وبالأخص تجاه الشركاء العرب، الى درجة محاباة إسرائيل، وهذا البعض لايختلف عن ذاك البعض من العنصريين العرب، الذي لايدخر جهدا في نشر ثقافة الغاء الكرد، وانكار وجودهم ،والطرفان يكملان بعضهما البعض.

٤ - ترويج البعض من المتحزبين – وبعضهم معروف -، منذ نحو عدة أعوام، لفرضية مغلوطة استفزازية غير واقعية، وقد تكون مقصودة، ومدفوعة الثمن، عن مساعي لوصل إقليم كردستان العراق، جغرافيا بالبحر الأبيض المتوسط، بدعم إسرائيلي – خليجي، وكانت نتيجة تأليب الدوائر الشوفينية المتربصة بالكرد، أن خسر الإقليم الكردستاني العراقي، كركوك، وجزء من الموصل ،والمناطق المتنازعة عليها، والتي كانت عمليا تحت سلطة حكومة إقليم كردستان العراق، أما في سوريا، فقد خسر الكرد عفرين، وأكثر من نصف محافظة الحسكة

– الجزيرة –، وافراغ المناطق المتبقية من سكانها خاصة من العنصر الشبابي، والمنتج، والحبل على الجرار كما يقال.

٥ - قيادات احزاب سلطة الامر الواقع، البعيدة عن الواقع الكردي السوري، دفع بها الخيال الى اعتبار المناطق الكردية السورية القاعدة الامامية لمركز – قنديل – العسكري، والاستفادة من خيراتها، من نفط، وغاز، وحبوب، وقوى بشرية، لتمويل مغامراتها، وتقديم الخدمات لاسيادها، وتحويل تلك المناطق الى – ب ك ك لاند –، أما قيادة – الانكسي –، فتحلم – بإقليم - لبسط سيطرتها، وتولي رئاسته، ورئاسة الحكومة، على غرار تجربة إقليم كردستان العراق، وشتان بين الحالتين على الصعيدين التاريخي والجغرافي، فهناك بالاقليم، كفاح متواصل منذ أكثر من قرن ونصف، وثورات وانتفاضات، ونضال مدني، وتضحيات جسام، وقادة عظام كان على رأسها البارزاني الخالد، وهناك قيادة منبثقة عن الشعب بالانتخابات، تستحوز على الشرعيتين الثورية والوطنية ،وتتصدر مهام ليس بناء كردستان فحسب بل كموئل ومرجعية للمعارضة العراقية، قبل سقوط الدكتاتورية، أما في حالتنا السورية، فحدث ولاحرج للأسف، أحزاب فاشلة، وقيادات غير منتخبة، وشرعية مفقودة ،وعزلة شعبية، وغربة وطنية.

٦ – تشبث قيادات الأحزاب بمواقعها، والامتناع عن التجديد، وقطع الطريق على الوطنيين المستقلين، وتجاهل كل المبادرات الإصلاحية الوحدوية، ورفض الاحتكام الى المؤتمر الكردي السوري الجامع، كما تجلى في مشروع – بزاف – لاعادة بناء الحركة، ومن ثم الادعاء – تسريبا – بافتقار الكرد السوريين الى شخصية قيادية كاريزمية، كلام مرفوض تضليلي ذرائعي، فقد أوضحنا مرارا أن شعبنا أنجب العديد من المناضلين الشجعان، ومن أصحاب الكفاءة والعلم والمعرفة، ولكن تجربة حركتنا الخاصة، تستدعي توفر قيادة جماعية شرعية تواجه تحديات المرحلة.

ثالثا – وفي المجال الكردستاني يتطلب تغيير المفاهيم الخاطئة الضارة ،رفع هيمنة أذرع – ب ك ك - العسكرية والأمنية عن كاهل شعبنا بعد أن استسلمت مابعد مرحلة – داعش – أمام أوامر القوى الدولية والإقليمية وانسحابها وتسليم ماحررته للنظام وأعوانه والمحتلين الآخرين خاصة وشعبنا لايحتاج الى قوى عسكرية لحل قضيته فنضاله سلمي ومدني منذ انبثاق حزبه الأول وحتى الان ولن يتقبل استنساخ تجارب الغير.

وفي هذا المجال من المفيد جدا وبعد انسحاب السيد الرئيس الأخ مسعود بارزاني (حيث كان ممسكا بالملف الكردي السوري) من موقع رئاسة الإقليم ذات الصلاحيات الرسمية أن يعهد بالملف الى حكومة الإقليم التي تمثل كل القوى بمافي ذلك مركز السليمانية حتى يتم التعامل مع الملف بشكل رسمي جماعي موحد وبحيث تتوفر أسباب معالجة الحالة الكردية السورية بالوزارات المختصة وبشكل شفاف ومعلن وحسب القوانين المرعية التي تتسم بالالتزام بالمساواة والتعدد الحزبي الحر الواسع الذي يجب أن يطبق في مخيمات لجوء أهلنا هناك حيث تعاني من أسوأ أشكال الغيتوات من جانب تنظيمات – الانكسي -.

ختاما أتوجه للشركاء والاشقاء والأصدقاء، بمراجعة انطباعاتهم السابقة عن الحالة الكردية السورية، وفي المقدمة إعادة النظر بمفهوم أن الأحزاب الكردية السورية تمثل الشعب الكردي، وتحمل قضيتهم، فالوطنيون المستقلون هم الغالبية الساحقة، وهم من يعبرون عن طموحات شعبهم بالرغم من افتقارهم الى تنظيم صفوفهم

حتى الآن بسبب الضغوطات والقهر، ومن المعتقد أن أي صديق لشعبنا وحريص على حقوقه ومستقبله، من المفترض أن يخاطب ممثلي الغالبية المؤمنة بالشراكة، والحوار السلمي، والعمل الوطني، من اجل دحر الاستبداد، وانتزاع الحقوق لكل مكونات الوطن الواحد.

مكانة الكرد السوريين في البيت الكردستاني

في الثقافات الشرقية، بجانبها الاجتماعي، وبكل مايستأثر به الأخ الأصغر من دلال وميزات، يبقى الأولى بحكم الواجب، بخدمة من هو أكبر منه عمرا في العائلة، وفي حالتنا الكردية السورية – ومن سوء الحظ -، تجسد هذا العرف والتقليد في الحياة السياسية أيضا، حيث يعتبر الكرد السوريون الجزء الأصغر جغرافيا وبشريا، ومن واجبه أن يكون مطواعا وفي خدمة الأشقاء الثلاثة الآخرين (والأصح الشقيقان الآخران المتنافسان على موقع الأخ الأكبر) بالشمال والجنوب، والا سيكون مصيره الطرد من العائلة والتعرض لشتى أنواع الإدانة.

وفي الحالة هذه ليس بالضرورة أن يكون الأخ الأصغر (الكرد السوريون) الأقل وعيا، أو بدون تاريخ وأمجاد، حتى يعامل بدونية واستصغار، والتعامل معه كمجرد تابع وفرع ،أو متعهد خدمات، في العلاقات الكردستانية كما هو الحال عليه منذ اعلان الفدرالية بكردستان العراق والانتقال من مرحلة الثورة الى مرحلة استلام السلطة، وظهور – ب ك ك –منذ الثمانينات بكردستان تركيا وحتى الآن، ولاشك أن هناك اختلاف كبير بين مسارات ومضامين المشهدين، سنأتي على تفاصيلها لاحقا.

في كلتا الحالتين بالشمال والجنوب، هناك حدود مشتركة، وعلاقات اجتماعية وإنسانية، وعائلات تربطها أواصر القربى في الجوانب الثلاثة من الحدود التي رسمت في العصر الحديث، ويكاد يمر عليها قرن من الزمن أي نحو جيلين في أكثر تقدير، وفي المسألة السياسية والرابطة القومية، تجاوز الأخ الأصغر حجمه العددي، وأذهل القريب والبعيد، حيث كان لكرد سوريا دور في نشر تنظيمات حركة – خويبون – القومية في العديد من مناطق كردستان العراق بما فيها بارزان والسليمانية قبل ظهور (الحزب الديموقراطي الكردستاني بالعراق)، وفي وقت لاحق ساهمت الحركة الكردية في العراق في بناء أول حزب كردي سوري عام ١٩٥٧ (الحزب الديموقراطي الكردستاني – سوريا)، ووقف الكرد السوريون الى جانب ثورة أيلول وقائدها البارزاني الخالد، وقدموا الدعم البشري والمادي والسياسي دون حساب.

كونهم الأخ الأصغر لم يمنع مساهمة الكرد السوريين في بناء وتطوير المنظمات السياسية بكردستان تركيا، من أحزاب وجمعيات، منذ الستينات، وقدموا لها كل وسائل الاستمرارية والنهوض بمافي ذلك الاشراف على دورات تدريبية عسكرية وسياسية لكوادرها في لبنان، ونسج وتعزيز علاقاتها الكردية والعربية والاممية، ومايتعلق الامر ب – ب ك ك –، فلم تكن هناك أية علاقة سياسية لأي طرف كردي سوري معه، والذي ظهر زعيمه – عبد الله اوجلان – لدى عائلة الأسد، واستخدم سوريا لاعوام منطلقا في حربه ضد تركيا مقابل ثمن باهظ وهو التبعية لنظام الأسد، الذي كان يعادي بالوقت ذاته كرد سوريا، ويضطهدهم ويطبق بحقهم المشاريع العنصرية، ورغم كل ذلك تطوع الآلاف من الشباب الكردي السوري خصوصا من الاعمار مادون الثامنة عشر

في صفوف حزب اوجلان، قسم بدفع من الحماس الذاتي العفوي، والقسم الأكبر بسبب تشجيع الدولة السورية خصوصا بعض الشرائح المتعلمة.

وبالمحصلة، وبعد عقود من الاحداث والتطورات المحلية والإقليمية والدولية، وبعد تحولات كبرى في القضية الكردية، وتبدل الأنظمة والحكومات في البلدان التي تقتسم الكرد وموطنهم التاريخي، وبعد التغييرات الهائلة في حركات التحرر بالمنطقة والعالم، وقيام فدرالية إقليم كردستان العراق عقب انتفاضة التسعينات، وبعد استيلاء مسلحي – ب ك ك – على مناطق كردية سورية على قاعدة اتفاقية (آصف شوكت – مراد قرايلان)، وإقامة سلطة الامر الواقع، بعد كل ذلك ماذا كانت النتائج على مصير الكرد السوريين – الأخ الاصغر - وحركتهم؟.

فقد توافق أصحاب القرار على الصعيد الإقليمي، وخصوصا ايران وسوريا والعراق، وبموافقة ضمنية من أطراف أخرى محلية وخارجية على استحضار – ب ك ك – ومسلحيه الى الساحة السورية ابان اندلاع الانتفاضة الوطنية السورية، لاداء وظيفة محددة من ضمنها تحقيق رغبة – أوجلان – بافراغ المناطق الكردية وتهجير سكانها الى موطنهم الأصلي !!، والتحكم بمصير من يبقى واستثمارهم في خدمة أجندات محور الممانعة، أو لمن يدفع أكثر من أمريكان، أو نظام الأسد، وتثبيت حدود (ب ك ك لاند)، وعزل الكرد السوريين عن الحركة الديموقراطية والثورة والمعارضة، وتحويل القضية الكردية السورية الى مجرد نزاع مع تركيا وإقليم كردستان العراق، وتناسي العدو الرئيسي أي نظام الأسد، وفي الجانب السياسي إزالة كل آثار تاريخ الحركة الكردية السورية وتقاليدها ورموزها وكفاحها خلال نحو قرن من الزمان، والتعويض عنها بفرض آيديولوجيا - مهزلة الامة الديموقراطية المبنية على العنف وإلغاء المختلف وبالنهاية تحجيم كرد سوريا وإلغاء وجودهم ودورهم واذلالهم بتنصيب عدد من (الكادرو) الجاهلين لقيادتهم وتمثيلهم .

طريقة تعامل الاشقاء في كردستان العراق منذ مرحلة قيادة البارزاني الخالد مع الكرد السوريين – الأخ الأصغر - كانت على قاعدة الاحترام، واذا كان قد اعتراها بعض الخلل لاحقا فمرده تصرفات قيادات الأحزاب الخاطئة، ومن ضمنها قيادة (البارتي الديموقراطي الكردستاني – العراق)، التي انطلقت بمجموعها من الرؤا الحزبية الضيقة، وليس من مفهوم – الكردايتي –، فهناك اعتقاد خاطئ لدى القيادات الحزبية في كردستان العراق باعتبار أحزاب معينة فروعا لها، والتعامل من ثم معها على أساس التابع للاصل ،وفي غياب أية صيغة تنظم العلاقات القومية تظهر الاجتهادات الفردية، ويلعب المزاج الشخصي الدور الأكبر.

في هذا السياق يعتقد البعض خطأ بوجود مجموعة أحزاب تسمى (بالحزب الديموقراطي الكردستاني) في الأجزاء الأربعة، على أنها موحدة وتابعة لمركز واحد في أربيل، في حين أن كل حزب منها ظهر بوقت آخر، وفي ظروف مختلفة، ومراحل متباينة، ولايجمعها برنامج سياسي واحد، ولكل منها مطالب تختلف عن الأخرى، وأسلوب عمل سياسي يتميز عن الأخرى، فقد ظهر هذا الاسم بداية بكردستان ايران (١٩٤٢)، ثم بكردستان العراق (١٩٤٦)، ثم بكردستان سوريا (١٩٥٧)، ثم بكردستان تركيا (١٩٦٦ – ١٩٦٧)، ثم انقسمت، وتحولت الى أسماء جديدة، ومازالت السبحة تكر حتى اللحظة.

أزمة العلاقات الكردية – الكردية ناشئة عن صراعات الاحزاب من أجل السيطرة والنفوذ وإلغاء المقابل، وهذا مايبرع فيه بشكل أكثر وضوحا التيار المغامر بالحركة الكردية الذي يتصدره – ب ك ك –، بعد تراجع

دور الاتحاد الوطني الكردستاني العراقي وأجنحته المختلفة، فليس هناك لدى هذه الأحزاب جميعها أي مشروع جاد في التقارب والتفاهم وما طرح فكرة (المؤتمر القومي الكردستاني) بين حين وآخر من جانب طرف حزبي ما يقابله برود من جانب آخر، الا مضيعة للوقت ولعبة للاستهلاك، وفي احدى المراحل أراد البعض تجيير عقد المؤتمر العتيد هذا بدمشق لصالح نظام الأسد.

في تجارب الحركات القومية التي سبقتنا هناك صيغ عديدة للعلاقات القومية، فعلى سبيل المثال تجربة حزب البعث استندت الى قيادة قومية مركزية، وقيادات قطرية في كل بلد تتبع للاولى، ولكنها فشلت بل أضرت بالقضايا العربية عامة، وفي الحالة الكردية لن ينفع نسخ تلك التجربة الفاشلة، خاصة وأن الحركات الكردية مقبلة في الأجزاء الأربعة على التفاعل مع البعد الوطني الداخلي، وحل القضية الكردية في كل بلد وجزء حسب موازين القوى السائدة، فالكردي العراقي وبعد تجربة استفتاء تقرير المصير بدأ بالمراهنة على مايجري في بغداد، والكردي الإيراني ينتظر حسم الأمور بطهران، والكردي التركي ليس مراهنا فقط بل مشاركا في العملية السياسية الجارية بتركيا، والكردي السوري الذي دارت عليه الأيام لم يحسم أمره بعد، تارة يحرق نفسه من أجل اطلاق سراح أوجلان وأحيانا أخرى يرى نفسه تابعا لمرجعية أربيل.

مراهنات الأخ الأصغر – الكرد السوريون – على اخوته الكبار ستكون خاسرة بالشكل الذي تتم حتى الان، فليس ل – ب ك ك – مستقبل في الحركة الكردية ،وليس هناك مايدعو الى الاقتداء بسلوكه المغامر وسياساته المدمرة سينتهي بانتهاء محور الممانعة وحماة – قنديل –، وفي سوريا مازالت المساعدات المالية الامريكية تبطئ اندماج جماعاتهم بمؤسسات النظام القمعية، وماهي الا مسألة وقت حتى تنجلي الأمور، وحتى مركز – قنديل – قيد إعادة النظر من جانب خليفة سليماني، وتحديد وظائف جديدة على ضوء إعادة هيكلة وإعادة انتشار كل أدوات وقوى ايران بالمنطقة بعد تشديد الحصار والعزلة على نظام طهران وتلقيه الضربات الموجعة.

على صعيد كردستان العراق، هناك إصلاحات وتغييرات قيد الاعداد باشراف القيادات الشابة في الحكومة والرئاسة ستخذل البعض من كرد سوريا المستفيدين من الوضع الحالي خاصة بعد إقرار عقد المؤتمر العام للبارتي الديموقراطي الكردستاني – العراق هذا العام، الذي سيشهد – كما هو مأمول - تحولا بالعمق على صعيد القيادة، والعديد من الملفات الهامة، وبينها ملف العلاقات القومية، وخصوصا الملف الكردي السوري، الذي سيشهد إعادة نظر في أدق تفاصيله، وستكون النتائج المزيد من الانفتاح على الوطنيين المستقلين، ودعم مشروع وحدة الحركة عبر المؤتمر الجامع وتعزيز التنسيق والعمل المشترك، على قاعدة الاحترام المتبادل، وتغيير قواعد التواصل والآليات.

التحولات المرتقبة بالبارتي العراقي تفرضها الظروف الموضوعية والدواعي الذاتية والاشقاء على دراية بتاريخ قوى حركة التحرر بالمنطقة فمن أقدم أحزاب التحرر الوطني البارتي وحركة فتح الفلسطينية وجبهة التحرير الجزائرية والثلاثة أحزاب السلطة الكاملة أو المنقوصة والكل يعلم ان فتح بغيبوبة بعد انقسامات حادة وغياب الإصلاح والجبهة الجزائرية تندثر وتتمزق يوميا بعد ان اجتازها الحراك الشعبي وماعلى البارتي (حزب البارزاني الخالد) الا اتخاذ الخطوات المناسبة بالتغيير والإصلاح وإعادة النظر بكل الملفات قبل فوات الأوان حتى يستمر بالقيادة والعطاء وخدمة الشعب.

المشاركة الكردية في صياغة الدستور السوري

ليس صحيحا أنها المرة الأولى التي يشارك فيه أشخاصا من المكون الكردي السوري لوضع دستور للبلاد فقد شاركت شخصيات كوردية في المؤتمر السوري الكبير عام ١٩١٩ في دمشق بعد زوال السلطنة العثمانية واستجابة لدعوة لجنة كنغ – كراين التي أرسلها مؤتمر الصلح تنفيذا لاقتراح الرئيس الأمريكي – وودرو ويلسون – للاطلاع على وجهة نظر السكان حول طبيعة الحكم وتقرير المصير وكان المندوبون التسعون يحملون توكيلات من جمعياتهم أو أندية مدنهم أو موقعة من العديد من ذوي الرأي والشأن في مناطقهم، أو منتخبين بطريقة شعبية توافقية (بعكس ماهو حاصل الآن) وقد تألف المندوبون الكرد من ثمانية شخصيات: عبد الرحمن اليوسف نائب رئيس المؤتمر السوري وإبراهيم هنانو وخالد البرازي وفاتح المرعشي وشريف الدرويش ودعاس الحاج حسن وسيدو الكردي وحسين رمضان واختير اليوسف وثلاثة آخرين منهم في لجنة صياغة أول دستور للمملكة السورية الاتحاديةالمشاركين لااقول انهم مثلوا القومية الكردية بل ذكرت "التي يشارك فيه أشخاصا من المكون الكردي السوري لوضع دستور للبلاد" ثم قبل مائة عام لم تكن اتفاقية سايكس - بيكو قد طبقت عمليا على أرض الواقع يعني لم يبرز الجزء الكردستاني السوري تماما كاملا ثم أن الجزيرة كانت تابعة للانتداب البريطاني قبل أن ينتدبها الفرنسيون ولم تكن هناك حركة قومية أو وطنية كردية سورية حتى حركة خويبون لم تكن قد ظهرت بعد من جهة أخرى وفي الجانب العربي لم يكن هناك حزب بعث أو قوميون شوفينيون أو اضطهاد قومي وكانت اسم الدولة سوريا وكانت المرحلة في عداد التحرر الوطني من الاستعمار واعلان الاستقلال . نعم كانت مشاركة كردية بامتياز حسب ظروف ماقبل قرن من الزمان وهم بذلك دونوا بتاريخ سوريا أن الكرد لم يكونوا متسللين أو عنصر طارئ بل من السكان الاصليين وساهموا في بناء سوريا وتحريرها وكانت مشاركتهم مع الآخرين جنبا الى جنب ممثلي سوريا الوطنيين الشرعيين وليس مع نظام مستبد كما الآن وتحت اشراف عصبة الأمم المتحدة قبل تحولها الى هيئة الامم وبدعم أكبر قوة عالمية - أمريكا - ورئيسها الذي ارتبط مبدأ حق تقرير مصير الشعوب باسمه الى جانب ثورة اكتوبر العظمى. ومن المؤسف ايراد اسم للمقارنة كان من جماعة السلطة ولم تتوفق بذلك وحتى المشاركة الحالية بكل هزالتها ليست على أساس توافق كردي - كردي وغير شرعي على صعيد الحركة الكردية. ودمت بسلام

الفصل الرابع

كونفرانس آب ١٩٦٥ أعادت الحركة الى سكتها

كنا سبعة وعشرين فردا من أعضاء (البارتي الديمقراطي الكردي في سوريا) "١" بيننا الشباب والكهول والمتدينون والعلمانييون من المسلمين والأزيديين ومعظمنا كنا في موقع المسؤولية القاعدية في اللجان المنطقية والفرعية والمحلية والطلابية من مناطق الجزيرة وعفرين كما كان بيننا جامعييون ومعلمون وكسبة وفلاحين التقينا في الخامس من آب عام ١٩٦٥ في كونفراس حزبي انقاذي بإحدى البيوت في قرية - جمعاية التي تبعد خمسة كيلومترات عن مدينة – القامشلي - وهو الخامس في تاريخ الحزب حيث عقد الرابع قبله بعام بنفس المكان الذي كان قد شهد مسلسل الخلاف السياسي – الفكري بين أعضاء القيادة وكانت بداية ظهور الخلاف خلال الموجة الأولى من اعتقالات عام ١٩٦٠ في سجن المزة وأمام المحاكم وتمخض عنه تجميد متزعم الجناح اليميني متبني مقولة "الكرد أقلية" وصاحب مشروع تحويل الحزب الى جمعية ثم موالاة السلطات الحاكمة وعزل الحركة الكردية عن النضال الوطني الديموقراطي المعارض.

في الكونفرانس الرابع عام ١٩٦٤ وبالرغم من قرار تجميد متزعم اليمين الا أنه لم توضح تماما قضايا الخلاف لافي تعميم أو بيان أو مراجعة ولم تبت فيها ولم تحسم بل تم ترحيلها وتراكمت حيث شعرنا بثقلها وضرورة الولوج بتفاصيلها تقييما وتحليلا وواجب التصدي لها في كونفرانسنا الخامس خصوصا بعد اعتقال غالبية أعضاء القيادة بمختلف المناطق وانكفاء البعض واستقالة الآخرين مما شعر التيار اليميني الذي بقي رموزه بمعزل عن الاعتقال بأن الفرصة سانحة أمامه لتنفيذ مشروعه التصفوي.

قبل عقد الكونفرانس بنحو عام تم الاتصال من جانبي (وكنت أؤدي واجب الفتوة المدرسية بمعسكر الراموسة بحلب) بالرفاق القياديين المعتقلين بسجن القلعة بحلب عبر زيارتين للسجن حيث تمكنت من مخاطبة كل من:

الراحلين اوصمان صبري ورشيد حمو إضافة الى عبد الله ملا علي وكمال عبدي وشرح وضع الحزب المزري وفهمت من كلام آبو أوصمان الذي خاطبني باسم زملائه المسجونين بأنهم يعلمون أزمة الحزب وأن على قاعدة الحزب القيام بواجباتها في الإنقاذ ونحن معها من دون تفاصيل لأن المقابلة (المراقبة) لم تكن تسمح بأكثر من ذلك.

في حقيقة الأمر لم يكن انجازنا في كونفرانس الخامس من آب عمل انشقاقي لسبب بسيط وهو أنه لم يكن هناك أصلا حزب منظم في مختلف المناطق الكردية فقط هياكل بالاسم من دون مضمون بالجزيرة مع تكتلات تغرد خارج السرب وتفرد اليمين بالسيطرة عليها خصوصا بالدرباسية وانعدام وجود تنظيم حزبي بعين العرب – كوباني سوى حالات فردية معدودة وتعرض كل القيادات والكوادر في جيايي كرمينج – عفرين للاعتقال والملاحقة وغياب أي تنظيم يذكر ولم تكن هناك قيادة مركزية تقوم بالضبط والربط والاشراف حيث الغالبية في السجون لذلك كانت مهمتنا انقاذية وصعبة للغاية بإعادة بناء التنظيم والقيام بتحول فكري جذري بالوقت ذاته يشمل البرنامج السياسي ويعيد الحركة الى – سكتها – الحقيقية وينهي سيطرة الفكر اليميني ويعيد الاعتبار لنضال شعبنا على الصعد القومية والوطنية والكردستانية (بالوقوف مع ثورة أيلول وقائدها البارزاني الخالد) ومع هذا وذاك إعادة تعريف الكرد من جديد: شعبا وقضية وحقوقا.

أما من قام بالانشقاق والتشجيع عليه والانسلاخ من جسم الحزب الأم الذي شهد التحول والتطور بشكل مشروع عبر الكونفرانس الخامس فهو أولا وبالدرجة الأساس تيار اليمين في الجزيرة وبعض القيادات الحزبية القديمة (المحايدة) التي ناصرت التيار اليميني ولم تنصاع لقرارات كونفرانس آب الانقاذية التوحيدية والشرعية في حين وقفت غالبية الرموز القيادية مثل: اوصمان صبري محمدي مصطو ورشيد سمو ومحمد فخري ومحمد ملا أحمد – توز – وعبد الله ملا علي اما مع الحزب أو مؤيدا له أو صديقا.

كنا ندرك منذ اللحظات الأولى من جلسات الكونفرانس أننا لسنا بصدد حل إشكالية تنظيمية لافي القيادة ولا في هذه المنطقة أوتلك بل أمام تحديات كبرى ومهام عظام تتعلق بجسم الحركة وفكرها ونهجها ومستقبلها وذلك في مرحلة حبلى بالصراعات الفكرية والسياسية والاجتماعية كرديا وسوريا وكردستانيا وإقليميا وأمام مشهد كردي سوري ملئ بالتناقضات الطبقية والاختلافات السياسية فحتى على صعيد الحركة الكردية (التي لم تتبلور بعد) كان هناك نوعا من التمايز والتباين في المنشأ والمنبع الثقافي بين المناطق وعلى سبيل المثال كانت االخلفية القومية في الجزيرة تعود الى نهج – خويبون – التحرري مع التأثر بحركات البارزانيين ثم البارتي في كردستان العراق وكذلك الى حد ما في كوباني أما في منطقة عفرين فالوضع مختلف حيث غالبية نشطاء النخبة من مؤسسين وقياديين كانت من منشأ شيوعي وحصل انتقال باتجاهين مختلفين : في الجزيرة وكوباني من الفكر القومي التقليدي نحو الفكر اليسار القومي الديموقراطي التجديدي المنفتح والمتجسد بتوجه كونفرانس آب وفي عفرين من الفكر الشيوعي الى المجال القومي الأوسع.

لاأبالغ ان ذكرت أن كونفرانس الخامس من آب دشن مدرسة نضالية غنية بالفكر والثقافة والمعرفة وأنجب قيادات وكوادر ونشطاء ومناضلين كان ومازال لهم دور رائد ومؤثر في الحركة الوطنية الكردية السورية وفي الابداع الثقافي كما أغنت هذه المدرسة مفاهيم ومنطلقات الفكر القومي الديموقراطي في الحركة على شكل برامج ومشاريع ومبادرات متقدمة وانتهجت دروبا مبتكرة ومفيدة في مجالات العلاقات الكردية السورية

والعربية والأممية والكردستانية والأهم في مضامين وجوهر هذه المدرسة هو التكيف مع الوقائع المستجدة وربط النضال القومي بالوطني بصورة متوازنة وإمكانية الاستمرارية في التجديد والعطاء وابتكار البرامج والمشاريع الاستراتيجية بمختلف المراحل التي تمر بها القضية الكردية السورية والحركة السياسية.

بسبب الزخم الهائل للنضال العملي الذي تلا كونفرانس آب في مواجهة نظام الاستبداد والدور المتصاعد لقيادته المنتخبة مجددا في المؤتمر الأول والكونفرانسات اللاحقة وبينها استجابة المناضل أوصمان صبري وعودته كسكرتير للحزب والنهوض الجماهيري الكردي السوري والتفافه حول الحزب حاول رأس النظام حافظ الأسد معالجة الأمر على طريقته القمعية الاستبدادية كما بينت التطورات اللاحقة (ومنها شهادة نائبه المنشق عبد الحليم خدام) بأن أرسل – محمد منصورة – على رأس المخابرات العسكرية بهدف اختراق الحركة الكردية وشق حزب الخامس من آب (الاتحاد الشعبي) وتم له ذلك باستناده على قوى وامكانيات النظام ورهانه على عدد من ضعاف النفوس وتحديدا على ثلاثة من أعضاء القيادة في الجزيرة حيث شكلوا خلية لشق الحزب في بداية التسعينات أي بعد ثلاثة عقود من الانطلاقة التجديدية طبعا نجح هؤلاء باشراف مباشر من – منصورة – بشق الحزب بالجزيرة فقط وأخفقوا في وقف نهجه ومدرسته.

لاآعتقد أن الذين قادوا الانشقاق في الجزيرة ضد أنبل ظاهرة نضالية في تاريخ الحركة الكردية السورية بإمكانهم أن يفتخروا بجريمتهم النكراء أو اراحة ضمائرهم طالما كانوا على قيد الحياة أو إمكانية أن يقدموا شيئا مفيدا لشعبهم والتجربة أثبتت أن فرسان الانشقاق أولئك فقدوا الصدقية والاحترام ومازالوا دمى تحركهم قوى الظلام في الداخل والخارج بين الحين والآخر ومازالوا من فرسان الردة والشقاق حتى لو اختبأوا وراء الشعارات والعناوين القومية واستظلوا بأطنان من – سجادات – الصلاة.

لم أهدف من سردي الموجز هذا الا من أجل العودة الى تسليط الضوء على جزء أهم من تاريخ حركتنا (فمن لاتاريخ له لاحاضر ولا مستقبل له) وبمعزل عن ممارسة التعصب الحزبي ولا الآيديولوجي وماذكرته كلمة حق وبايجاز شديد (التفاصيل في مذكراتي بأجزائها الثلاثة) صادر ليس عن شاهد عيان فحسب بل من مساهم رئيسي فكريا وعمليا ونضاليا مع رفاق آخرين وفي أصعب الظروف بمواجهة كل التحديات والإصرار على انقاذ الحركة واغنائها وتصحيح مسارها ورسم آفاقها الاستراتيجية وسأبقى أعتز وأفتخر بكل ماقمت به مع مناضلين شجعان أشداء آخرين ظهروا تباعا من هم من رحل عنا مثل سامي ناصرو ومحمد نيو وخضر شانباز ومشعل التمو ومحمد حسن مصطي وآخرين لايتسع المجال لذكرهم ومنهم مازال بيننا نعم مدرسة آب بفكرها ومناضليها مفخرة لكل وطني كردي سوري ولاشك أن بعض أعضائها السابقين من من يتنصل أو يتناسى أو يحاول انكار حقائقها لدوافع مصلحية ضيقة لايختلف عن من تورطوا في الإساءة والشق بداية التسعينات علما وشهادة للتاريخ أن أي فرد من المشاركين بالكونفرانس الخامس لم يتواطأ مع السلطة بضرب الحزب وشقه.

وعلى خطى كونفرانس الخامس من آب ونهج مدرسته النضالية التوحيدية فان المرحلة الراهنة تقضي بضرورة العمل على إعادة بناء حركتنا الوطنية بعد أن أودت بها الجماعات الحزبية الى أعمق أزمة بتاريخها المعاصر وذلك بتضافر الجهود الخيرة نحو توفير شروط عقد مؤتمر انقاذي وطني كردي سوري الذي يدعو اليه الآن حراك – بزاف – منذ أعوام وهو السبيل الوحيد أمام شعبنا.

الفصل الخامس

أزمة أحزاب الحركة القومية الكردية

سقوط الحزب الكردي السوري التقليدي

- شكلت الانتفاضة الثورية السورية كاحدى تجليات ربيع الثورات نهاية حقبة النموذج الحزبي الكردي القديم المناقض أساسا لفكرة التغيير الديموقراطي واسقاط نظام الاستبداد والسائر أصلا في فلك مشروع النظام تجاه مصير السوريين والقضية الكردية بكل تجلياتها السياسية..

- كما كشفت تحولات كونفرانس الخامس من آب عن حقيقة وخطورة النموذج ولكنها عجزت عن وضع حد له لتعرض اليسار القومي الديموقراطي الذي أفرزته مدرسة آب الى القمع والتنكيل والاستهداف ولأن اليمين الحزبي الكردي المسؤول عن التراجع وعن تصفية جذوة الكفاح احتمى بقوى النظام كجزء في اطاره العام قبل وصول اوجلان بالثمانينات واستثماره بدوره ضعف الأحزاب وفراغ الساحة وتحول حزبه ليس الى رافد في مشروع النظام كنموذج الأحزاب الكردية السورية فحسب بل جزءا مكملا لماكينته الأمنية بذريعة (الثورة الكردستانية ومواجهة العدو التركي) !

انشقاق الفرسان الثلاثة (حسن صالح باقي اليوسف فؤاد عليكو) بداية التسعينات كان مخططا امنيا سوريا مدروسا بعناية وتنفيذه اعتمد على دعايات رخيصة وتهم مصطنعة من جانب الثلاثي ولم يلاقي مقاومة سياسية مبدئية من جانب الكثيرين من الرفاق في الجزيرة وكوباني لأسباب أمنية حيث كانوا مهددون بالاعتقال والحرمان من الوظائف بالنسبة للموظفين وأصحاب المشاريع الصغيرة فقط تنظيم جبل الكرد – عفرين وبقيادة القائد الشجاع سامي بافي جوان وقف بقوة ضد العملية الانشقاقية.

أما قادة المنشقين فقدموا خدمات كثيرة لأجهزة السلطة قبل وخلال وبعد عملية الانشقاق لقاء غض السلطة الطرف عنهم ورفع الموانع الصارمة عن حزب الاتحاد الشعبي التي كانت نافذة قبل الانشقاق .

وقد كشف الانشقاق الأخير في حزب – يكيتي – الذي ظهر نتيجة تآمر الثلاثي مع الضابط الأمني المعروف – محمد منصورة – عدة أمور أولها : استمرارية الثنائي (صالح واليوسف) على نفس النهج السابق التابع لدوائر أمنية بعد انكشاف علاقتهما الوطيدة برجل ايران المعادي للاستفتاء وبطل خيانة أكتوبر ٢٠١٧ – لاهور الطالباني – وتلقي الأموال منه تماما كما حصل مع منصورة من أجل زرع الانقسام وثانيها: حصول تسريبات من داخل الطرف الآخر بعد التصادم حول أن المسؤولية الأساسية في انشقاق التسعينات تقع على عاتق – حسن صالح – وهو كان معروفا لدينا بجبنه ووقوفه عائقا أمام تنفيذ قرارات القيادة بشأن التصدي للنظام بالوسائل السلمية كالاعتصامات والتظاهرات وإمكانية استسلامه بسهولة أمام المغريات.

نشأة " حزبي " التيار المغامر في الحركة القومية الكردية

بين حين وآخر وعندما تقع أحداثا مأساوية باقدام موالي الحزبين الكرديين (أوك – ب ب ك) على خطوات عدائية تجاه مخالفيهما أو لخدمة أنظمة الاستبداد وتحديدا نظاما طهران ودمشق تظهر ردود أفعال إعلامية حول حيثات الحدث ثم تتوقف من دون الغوص في طبيعة الحزبين ونهجهما المغامر الذي سيستمر في إيذاء الكرد وقضيتهم بكل الأجزاء الا أن يتم تفكيك الحزبين من جانب قواعدهما فليس كل أعضائهما شركاء في الجرائم المقترفة وإدانة سلوكهما ومراجعة خطاياهما ولاشك أن مؤسسي الحزبين الأوائل هم من ارتضوا النمو في حضانة عائلة الاسد ونظامه المستبد.

وبمناسبة مااشيع عن تسليم السجين السياسي الكردي مصطفى سليمي الهارب من نظام طهران الى أراضي إقليم كردستان العراق من جانب السلطات الخاضعة لحزب الطالباني والذي أعدم البارحة كنت قد ذكرت "منذ بداية سبعينات القرن الماضي كان تقييمنا للحركة القومية الكردية عموما أنها تضم نهجين أو تيارين واحد قومي ديموقراطي معتدل ينشد الحل السلمي والحوار ضمن التطور الديموقراطي في بلد انها يتصدره نهج الزعيم مصطفى بارزاني وآخر قوموي شعبوي مغامر متفاعل مع أنظمة الدول المقسمة لكردستان بل من افرازاتها وحينها كان حزب الراحل جلال الطالباني يتصدر التيار المغامر وانتقل مركز القرار الى قيادة ب ك ك في – قنديل – بعد تراجع حزبه".

ظهر ونشأ الحزبان الرئيسيان بالتيار المغامر في سوريا بعهد الدكتاتور المقبور حافظ الأسد وسبق الاعلان عن نشوء (الاتحاد الوطني الكردستاني) بدمشق ثلاثة أعوام عن الإعلان عن شبيهه (حزب العمال الكردستاني) وكما ورد في ديباجة ووثائق الاعلانين كانت الخلفية والدوافع انتقامية وردات مضادة ضد الفكر القومي الديموقراطي الكردي وحامليه وبمثابة طعنة في ظهر حركة التحرر الكردستانية تم التحضير لذلك بعناية في دوائر القصر الجمهوري الاسدي ومكاتب المخابرات العسكرية بإدارة اللواء علي دوبا فحزب الطالباني جاء تحت عنوان ادانة البارزاني ومحاربة حزبه وبيشمركته وكانت المهام الأساسية لحزب أوجلان الغاء صفة شعب كردي سوري واعتباره من المهاجرين يجب اعادتهم الى الشمال.

الحزبان افتتحا نشاطاتهما بعد التأسيس بمهام مشبوهة مرسومة من أجهزة النظام فقد حمل العدد الأول من صحيفة (الاتحاد) الصادر بدمشق والى جانب تخوين الزعيم الكبير مصطفى بارزاني هجوما لاذعا على

شخصي كأمين عام لحزب الاتحاد الشعبي الذي رفع لواء معارضة النظام وإيجاد البديل الديموقراطي واتخذ موقفا مبكرا مؤيدا للثورة في كردستان العراق وقائدها البارزاني ثم بدأ ومن خلال مدير مكتبه بسوريا (فؤاد معصوم) بشراء ذمم قيادات أحزاب كردية من سوريا وتركيا والعمل على شق أي حزب لايستجيب لسياساتهم فكان من نصيب حزبنا أن انشق عضوان قياديان بعد تلقيهما مبلغا ماليا (اعترفا فيما بعد) ولم يتوقف الامر على هذا المنوال بل سعى الطالباني لتحقيق مقترح علي دوبا (بضبضبة كرد سوريا) وانشاء حزب جديد من خمسين اسما قدمه له ومن الملفت ان المرحوم – رمو شيخو – وكان عضوا بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري (العضو بجبهة النظام) ومسؤول علاقاته الخارجية كان مشاركا لتحقيق ذلك المشروع على أنقاض الحركة الكردية السورية الحقيقية.

أما حزب أوجلان الذي انبثق من حضن عائلة الأسد مباشرة قبل انتقاله الى حضن الأجهزة الاوسع وتحديدا الشقيق الأكبر للدكتاتور (جميل الأسد) فكان من مهامه الرئيسية بعد افتاء عدم شرعية الوجود الكردي بسوريا مواجهة الحركة الكردية السورية وتعبيراتها السياسية والنضالية واستغلال تشجيع السلطات لتوجيه الشباب الكرد للانخراط بحزبه ومن ثم توجيه أنظار كرد سوريا الى الخارج ونسيان ان لهم قضية وتاريخ وارض طبعا لم يمض وقت طويل حتى اتفق (الحزبان) وبرعاية النظام السوري على الاتفاق في مواجهة قيادة البارزاني بكردستان العراق سياسيا وعسكريا واعلاميا.

تاريخ ومكان منشأ الحزبين ومؤتمراتهما التأسيسية

أولا - في ٢٥ مايو (أيار) ١٩٧٥، يلتقي أربعة بينهم جلال الطالباني في مقهى - طليطلة - وسط دمشق، ليتفقوا على تأسيس (الاتحاد الوطني الكردستاني) ثم يعقدون المؤتمر التأسيسي الأول ويعلنون عنه بمؤتمر صحافي ويضيفون ثلاثة أسماء أخرى لهيئة التأسيس وهم طالباني وفؤاد معصوم وعادل مراد وعبد الرزاق ميرزا وكمال فؤاد ونوشيروان مصطفى وعمر شيخموسى.

ثانيا - في ١٥ – ٢٥ – ١٩٨١ عقد المؤتمر الأول لحزب العمال الكردستاني بدمشق بحضور ستين مندوبا وفي عام ١٩٨٤ عقد المؤتمر الثاني أيضا بسوريا وعقد المؤتمر الثالث في ٢٠ – ٤ – ١٩٨٦ في وادي البقاع بلبنان تحت حماية مفرزة المخابرات السورية (بمجدل عنجر).

مقارنة

الحركة الكردية السورية في تلك المدة كانت في ظروف السرية والمنع والملاحقة وكنا في حزب الاتحاد الشعبي أكثر الأطراف عرضة للاعتقال والقمع فقد اعتقلنا وتحولنا الى المحاكم العسكرية ثم محكمة أمن الدولة العليا ثم حرمونا من حقوق المواطنة والحقوق المدنية وكنا نعجز بالرغم من احتضان شعبنا وجماهيرنا عقد اجتماعات موسعة ومؤتمرات الا من باب المغامرة واضطررنا الى عقد مؤتمرين في لبنان لتلك الأسباب الأمنية أما حزبا التيار المغامر فكانا من (أصحاب الدار) كما يقال وكل ذلك لقاء أثمان وتنازلات وصفقات على حساب شعبنا وقضايانا.

وختاما أقول مسار علاقات عائلة ونظام الاسد مع حزبي التيار المغامر لم يتوقف بل اعيد تقييمه وهيكلته بداية اندلاع الثورة السورية الوطنية المغدورة من خلال تطورين: ١ – زيارة الطالباني الى القرداحة نهاية ٢٠١٠ وزيارتي آصف شوكت الى السليمانية ولقائه مع حلفاء الامس بين عامي ٢٠١١ – ٢٠١٢ فهل سيخبئ المستقبل وضعا مغايرا بعد سقوط نظام الأسد؟

مأزق جماعات – ب ك ك – وانعكاساته على مصير شعبنا وحركته

وجهة نظر تحليلية نقدية تاريخية حول مراحل عديدة شهدتها حركتنا الكردية السورية بفعل عوامل داخلية وخارجية وأسباب ذاتية وموضوعية مع ما تتضمن من تشخيص موضوعي لمكامن الخلل العميق والأزمة المستعصية المتفاقمة الآن إلى درجة كارثية ومقترحات لاحتوائها ومعالجتها هي في الوقت ذاته صرخة من الأعماق إلى شعبنا أولا وشركائنا وأشقائنا وأصدقائنا على أمل التجاوب والتعاون والتضامن لما فيه خير الجميع.

كرد سوريا ضحايا (الاتفاقيات) منذ قرون

إذا أردنا تعريف المحنة الكردية ومصادرها بإيجاز فلابد من البحث عن "الاتفاقيات" وباكورتها اتفاقية (جالديران) المشؤومة قبل نحو خمسة قرون– ٢٣ – ٥ – ١٥١٤ - التي قسمت ثلاثة أجزاء من وطن الكرد إلى – مستعمرتين – عثمانية وفارسية كما يصفها الكاتب التركي المعروف إسماعيل بشكجي واستكملت بعد مائة وعشرين عاما باتفاقية – قصر شيرين - وتلتها اتفاقية سايكس – بيكو قبل نحو قرن–١٦ – ٥ – ١٩١٦ - لتجزئ المجزأ إلى أربعة أقسام وتوالت الاتفاقيات بالمئات منها علنية وغالبيتها سرية لتتجاوز التقسيم الجغرافي إلى استهداف الشعب وحركته التحررية ومقاومته من أجل الحرية وانتزاع حق تقرير المصير مباشرة أو غير مباشر.

فكانت قرارات وتحالفات ومواثيق واتفاقيات (سيفر ١٠ – ٨ – ١٩٢٠ - ولوزان – ٢٤ – ٧ – ١٩٢٣ - وسعد أباد – ٨ – ٧ – ١٩٣٧ - وبغداد أو السنتو – ٢٤ – ٢ – ١٩٥٥ – والناتو – ٤ – ٤ – ١٩٤٩ - وبوتسدام– ٢ - ٨ – ١٩٤٥ – ويالطا – ١١ – ٢ – ١٩٤٥ - وطهران – ١ – ١٢ – ١٩٤٣ - واتفاقية الجزائر – ٦ – ٣ – ١٩٧٥ - ثم اتفاقيات حول مخططات معادية للكرد ثنائية وثلاثية ورباعية بين عواصم الدول الأربع المقسمة لكردستان بشكل دائمي وتحديدا بعد إعلان الفدرالية بكردستان العراق بداية تسعينات القرن الماضي وحتى الآن.

جميع تلك الاتفاقيات المذكورة أعلاه وغيرها من التي بقيت طي الكتمان أبرمت بالضد من الكرد والشعوب الأخرى من جانب القوى السائدة الطاغية الإقليمية والدولية منذ الصراع بين الامبراطوريتين العثمانية السنية والفارسية الشيعية مرورا بحقبة الحربين وفي ظل هيمنة الحلفاء وفي مرحلة الحرب الباردة وسيادة القطب الواحد والحقبة الجديدة المتميزة بتعدد الأقطاب وفي ظل الصراع السني الشيعي المتجدد بعد الثورة الخمينية

بالشرق الأوسط بحسب متطلبات مصالحها وحول توزيع مناطق نفوذها وفي جميعها كان لأنظمة وحكومات الدول الأربع (تركيا – إيران – العراق – سوريا) الموزعة للشعب الكردي والمقسمة لوطنه دور وحضور وفي سعي حثيث إما لإزالة الكرد وإبادتهم أو تشتيت شملهم وتغيير التركيب الجيوسياسي لمناطقهم ووجودهم عبر مخططات التعريب والتتريك والتفريس أو اختراق حركاتهم السياسية وتجنيد تيارات وفئات فيها.

العامل الطارئ المستجد

في العقود الثلاثة الأخيرة حصلت تطورات مستجدة ومغايرة لما تم سابقا بشأن طبيعة وأطراف اتفاقيات حول القضية الكردية في بعض بلدان المنطقة ومنذ ظهور – ب ك ك – على الساحة انخرط بالتورط في إبرام اتفاقيات لمصلحة القوى الإقليمية وبالضد من مصالح الشعب الكردي وحركته الوطنية وفي مقارنة سريعة بين ماتم كمثال في اتفاقية واشنطن في سبتمبر من عام ١٩٩٨ بوساطة أمريكية وبإشراف وزيرة الخارجية – مادلين اولبرايت - لتأسيس معاهدة سلام رسمية. اتفق الطرفان في هذه الاتفاقية – مسعود بارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني وجلال الطالباني سكرتير الاتحاد الوطني الكردستاني على مشاركة العوائد وعدم السماح للقوات العراقية بدخول المناطق الكردية واستخدام الطرف الأمريكي الوسيط القوة مع منع حزب العمال الكردستاني من استخدام أراضي كردستان العراق في حين نرى – ب ك ك – وبدلا من إبرام اتفاقيات سياسية لمصلحة القضية الكردية ينخرط بمخططات واتفاقيات عسكرية وأمنية لمصلحة أطراف إقليمية ودولية ويقوم بدورها بالوكالة مقابل أموال وعتاد وسلاح بحسب اعترافات تلك الأطراف المعلنة.

نعم – ب ك ك – بآيديولوجيته الحزبية المستندة إلى تأليه الفرد وخلفيته العصبوية اليسراوية العسكريتارية المتطرفة واعتماده على السطو على البنوك في باكورة ظهوره كطريقة لاستمرارية قادته بالعيش وقيامه ونموه في أحضان المنظومات الأمنية الحاكمة المقسمة للشعب الكردي تحول إلى جزء في ماكينة الأنظمة الدكتاتورية بالمنطقة وملحق في مخططاتها الأمنية المعادية للديموقراطية والتغيير وليس أمرا يمكن التغاضي عنه عندما يبدأ – ب ك ك – انطلاقته التنظيمية الأولى بدعم وإسناد أكثر الأنظمة إجراما بحق الكرد وهو نظام حافظ الأسد لذلك افتتح هذا الحزب نوعا جديدا وغريبا ومؤذيا من العلاقة الأمنية مع الأنظمة المعادية للديموقراطية ولشعوبها وللكرد مثل نظامي دمشق وطهران ومن ثم بغداد صدام وبتبعية أعمى نعم كانت هناك أحزاب كردية في مختلف أجزاء كردستان نسجت علاقات مع الأنظمة المعنية بالقضية الكردية وبالرغم من اعتبارها خطيئة من جانبنا إلا أن القسم الأكبر منها كانت بحدود معينة وفي إطار مصالح مشتركة آنية وليس إلى حدود الاندماج بمصالح أمن تلك الأنظمة والسير في ركابها وخدمة أجندتها.

نماذج من اتفاقيات خاسرة ومؤذية بسبب – ب ك ك– أو على طريقته

اتفاقية أضنة

وجاء في نص الاتفاق الموقع بتاريخ ٢٠ /١٠ /١٩٩٨ من خلال رئيس جمهورية مصر العربية، صاحب الفخامة الرئيس حسني مبارك، ومن خلال وزير خارجية إيران سعادة وزير الخارجية كمال خرازي، ممثل الرئيس الإيراني صاحب الفخامة محمد سيد خاتمي، وعبر السيد عمرو موسى، التقى المندوبان التركي والسوري السفير أوغور زيال واللواء عدنان بدر الحسن رئيس الأمن السياسي.

كرر الجانب التركي المطالب التركية التي كانت عرضت على الرئيس المصري (الملحق رقم ٢)، لإنهاء التوتر الحالي في العلاقة بين الطرفين. وعلاوة على ذلك، نبه الجانب التركي الجانب السوري إلى الرد الذي ورد من سوريا عبر جمهورية مصر العربية، والذي ينطوي على الالتزامات التالية:

١ـ اعتبارا من الآن، (عبد الله) أوجلان لن يكون في سوريا، وبالتأكيد لن يسمح له بدخول سوريا.

أكد الجانب السوري النقاط المذكورة أعلاه. وعلاوة على ذلك، اتفق الطرفان على النقاط التالية:

١ـ إن سوريا، وعلى أساس مبدأ المعاملة بالمثل، لن تسمح بأي نشاط ينطلق من أراضيها بهدف الإضرار بأمن واستقرار تركيا. كما ولن تسمح سوريا بتوريد الأسلحة والمواد اللوجستية والدعم المالي والترويجي لأنشطة حزب العمال الكردستاني على أراضيها.

٢ـ لقد صنفت سوريا حزب العمال الكردستاني على أنه منظمة إرهابية. كما حظرت أنشطة الحزب والمنظمات التابعة له على أراضيها، إلى جانب منظمات إرهابية أخرى.

٣ـ لن تسمح سوريا لحزب العمال الكردستاني بإنشاء مخيمات أو مرافق أخرى لغايات التدريب والمأوى أو ممارسة أنشطة تجارية على أراضيها.

٤ـ لن تسمح سوريا لأعضاء حزب العمال الكردستاني باستخدام أراضيها للعبور إلى دول ثالثة.

٥ـ ستتخذ سوريا الإجراءات اللازمة كافة لمنع قادة حزب العمال الكردستاني الإرهابي من دخول الأراضي السورية، وستوجه سلطاتها على النقاط الحدودية بتنفيذ هذه الإجراءات.

اتفق الجانبان على وضع آليات معينة لتنفيذ الإجراءات المشار إليها أعلاه بفاعلية وشفافية) .

مع ملاحظة أن الاتفاقية تضمنت أربعة ملاحق أمنية سرية.

اتفاقية شوكت –قرايلان

في بداية الانتفاضة السورية قبل ثمانية أعوام وتحديدا في النصف الأول من عام ٢٠١٢ وبعد لقاءات عديدة بين ممثلين عن النظام السوري بينهم المنتدب لمتابعة الملف الكردي ورئيس المخابرات العسكرية في القامشلي اللواء محمد منصورة ومسؤول جهاز الأمن الداخلي والمقرب من رأس النظام المسؤول حينها عن ملف العراق والحركات الشيعية اللواء محمد ناصيف ومسؤولين في – حزب العمال الكردستاني – التركي – والتي توجت باتفاقية موقعة بين كل من اللواء آصف شوكت مسؤول جهاز المخابرات العسكرية بسوريا حينذاك -قبل مقتله مع أفراد خلية الأزمة - وزوج شقيقة الأسد ومراد قرايلان "جمال" المسؤول العسكري الأول في – ب ك ك – وذلك بعد تدخل مباشر من اللواء قاسم سليماني قائد فيلق القدس ووساطة الرئيس العراقي الأسبق جلال الطالباني كمسؤول عن العلاقة مع النظام السوري باسم "التحالف الاستراتيجي" المبرم بين حزبه (الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديموقراطي الكردستاني بزعامة الرئيس مسعود بارزاني) حيث تمت الاتفاقية في منزله بالسليمانية.

وكما تسرب حينذاك فقد نصت الاتفاقية على:

١ – عودة العلاقات إلى سابق عهدها كما كانت قبل طرد عبد الله أوجلان من سوريا وكانت تخضع لمعايير وضوابط منها عدم إثارة وجود قضية كردية سورية وحتى وجود شعب كردي مقابل السماح لتجنيد الكرد السوريين في قوات – ب ك ك – وتوجيههم ضد تركيا فقط والالتزام بسياسات النظام السوري تجاه كردستان العراق وخصوصا الجزء المتعلق بمعاداة قيادة البارزاني ومناصرة قيادة الطالباني.

٢ – السماح بعبور الآلاف من قوات – ب ك ك – المسلحة من جبال قنديل نحو سوريا وتحديدا الانتشار بالمناطق الكردية ومنطقة عفرين الجبلية على وجه التحديد لمواجهة تركيا وبطبيعة الحال كان خط سير تلك القوات عبر مناطق كردستان العراق نحو منطقة ديريك المحاذية لمنطقة زاخو مما يطرح ذلك احتمال استخدام إيران لنفوذها لتنفيذ عملية العبور

٣– تسليم السلطات السورية العديد من مراكز المدن والبلدات والمواقع ومخازن الأسلحة في محافظات الحسكة ومنطقتي – كوباني – عين العرب – وعفرين وأحياء بكاملها في محافظة ومدينة حلب لمسلحي – ب ك ك - .

٤– التعاون في منع الكرد السوريين من الانخراط بالانتفاضة السورية ومواجهة الثورة بكل السبل العسكرية والسياسية والإعلامية.

ولم تتضمن تلك الاتفاقية أو بتعبير أدق تلك التفاهمات على أي بند سياسي يتعلق بأوضاع كرد سوريا المحرومين من الحقوق والمعرضون لصنوف الاضطهاد والحرمان ومخططات تغيير التركيب الديموغرافي لمناطقهم كما غابت عنها أية إشارة إلى مستقبل سوريا وثورة شعبها وقضاياها المصيرية مما يؤكد ذلك على قبول – ب ك ك – لطبيعة النظام وتأييد سياساته والسير بركابه كما يدل على أن المسألة برمتها تتعلق بقرار

مركز قنديل تقديم الخدمات مقابل مصالح حزبية خاصة والتفاهمات تلك لم تتجاوز طابعها العسكري – الأمني وكانت لمصلحة نظام الأسد وفي خدمة محور الممانعة.

وعن دوافع جلال الطالباني في التوسط وتقديم خدماته يمكن معرفتها من إجابته على سؤال صحافي عراقي حينها حول هذا الاهتمام الزائد بالموضوع: "المسألة بالنسبة لي ليست شخصية فإنني إن نجحت بتحويل اهتمامات – ب ك ك – إلى بلد آخر ومنطقة أخرى والتخلص من تبعات وجود مسلحيه في بلادنا العراق وإقليمنا كردستان حيث يلحقون الأذى بشعبنا ويهددون سلطاتنا وأحزابنا ويسيئون إلى علاقاتنا مع الجيران فسأحقق مقولة (أبعد الشر وغني له) إن توسطي يحمل صفتين الأولى كرئيس لجمهورية العراق والثانية كمفوض من تحالفنا الكردستاني ومن أخي رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الأستاذ مسعود للعلاقة مع سوريا والعمل على إعادة علاقات أصدقائنا السوريين مع – ب ك ك – لأنني وعدت الرئيس بشار الأسد بإنجاز هذا الموضوع ونحن مع استمرار نظامه والتغلب على مناوئيه الذي ساعدنا كثيرا كمعارضة عراقية وككرد عراقيين كما أنني أعتبر سوريا بلدي الأول والثاني ولن أنسى أفضال المرحوم الرئيس حافظ الأسد".

لم تنجز بنود تلك التفاهمات من جانب – ب ك ك ومسمياتها الحديثة لاحقا (ب ي د – الإدارة الذاتية – ي ب ك – ي ب ز - مجلس شعب كردستان – منظومة المجتمع الكردستاني - المؤتمر القومي - قسد .... الخ) دفعة واحدة بسبب التعقيدات في الوضع السوري وتراجع قوات النظام في كثير من المراحل لمصلحة تمدد مناطق معارضيه وقد كان واضحا لأي مراقب أن مزايدات جماعات – ب ك ك – عبر وسائل إعلامها النشطة بخصوص المبالغة بتعبيرات الحقوق الكردية ومزاعم مثل – ثورة روزآفا – والخط الثالث بين النظام والمعارضة لم تكن سوى تكتيكات مدروسة بعناية وكسبا للوقت وحرقا للزمن لايصال الأمور إلى درجة يكون فيها الدعوة الصريحة لاستحضار قوى السلطة والنظام إلى مناطق نفوذها بمثابة انتصار لخدمة الشعب كما يحصل الآن بحدوث توافق الإرادات الإقليمية والدولية مع استحضار الجيش التركي والذي يشكل بمجملها أسبابا موجبة لعودة النظام بجيشه وإدارته وأجهزته.

لاشك أن من أولويات أهداف جماعات – ب ك ك – ومنذ عقود إزاحة قيادة وبعبارة أدق رئاسة إقليم كردستان العراق والإطاحة بها أو إضعافها من خلال مختلف الوسائل العسكرية والمؤامرات بدأت منذ إعلان الفدرالية بالتعاون مع نظام حافظ الأسد ونظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية ولاحقا مع نظام صدام حسين حيث هناك كما من الوثائق والرسائل المتبادلة عن تعاونها مع أجهزة صدام الأمنية انطلاقا من بلدة – مخمور – التي كانت حتى بعد مغادرة الإدارة الحكومية بعد انتفاضة عام ١٩٩١ مركزا رئيسيا لنشاطات مخابرات نظام العراق البائد وعملها المشترك مع مسلحي – ب ك ك - .

واستمرت هذه الجماعة بمعاداتها لرئاسة الإقليم ولكل إنجازات شعب كردستان العراق من خلال التعاون مع فيلق القدس الإيراني وقائده قاسم سليماني والتواطؤ مع جماعات الطالباني وتحديدا عائلته في محاربة الحزب الديموقراطي الكردستاني وضرب أي مكسب قومي وبث الانقسام والوقوف ضد عملية استفتاء تقرير المصير وإثارة المشاكل وصولا إلى تقديم الخدمات للحكومة العراقية منذ عهد نوري المالكي وعبر التنسيق مع تشكيلات الحشد الشعبي الطائفي في شنكال وغيرها.

في بداية فتح هذه الجماعة الخطوط مع الطرف الأمريكي إلى جانب صلاتها مع الروس حيث أرادت ابتزاز الجانب الروسي عندما أبلغتها عن استعدادها للتخلي عن الأمريكان إذا وافق الروس وساعدوها في احتلال سنجار بالكامل فأبدى الروس الاستعداد وأرسلوا المعدات والقوات الخاصة من – حميميم – إلى مطار القامشلي ومعسكر –طرطب - وتم ذلك بموافقة إيرانية ودعم نظام الأسد ولكن لسوء حظوظهم قررت رئاسة إقليم كردستان وقبل (ساعة الصفر) بإسبوع تحرير الأجزاء الأهم من منطقة شنكال وإرسال قوات البيشمركة لهذا الغرض مما أفشلت مخطط الجماعة قبل البدء بتنفيذها.

مايحدث الآن من اجتياح عسكري تركي لمناطق محددة كردية ومختلطة لم يكن بمعزل عن تنسيق روسي – أمريكي عام وتوافق بين ثلاثي – أستانة – واستجابة ضمنية من النظام العربي الرسمي في إطار جامعة الدول العربية الساعية إلى الانفتاح على النظام السوري وإعادة مقعده الشاغر الذي لم يمنح يوما إلى معارضي النظام كل ذلك بالترافق مع إصدار إشارات إيجابية إلى النظام الإيراني (الرابح الأكبر) أو بالأحرى الاعتراف بالهزيمة أمامه والتسليم بمصالحه ونفوذه في سوريا والمنطقة ومنح الأولوية لمواجهة تركيا كثمن مدفوع سلفا لإيران مما سيؤدي ذلك إلى إعادة بناء تحالفات جديدة بالمنطقة من المبكر الإحاطة الكاملة بشكلها وأطرافها ونتائجها ومن غير المعلوم انعكاساتها على القضية الكردية بالمنطقة مع أن الاحتمال الأقرب إلى المنطق هو المزيد من التعقيدات السلبية بعد أن أقدمت جماعات – ب ك ك – السورية على خلط الأوراق بدون أي شعور بالمسؤولية القومية والوطنية.

عقود عسكرية – أمنية – ميدانية مؤقتة مع الجيش الأمريكي

على مايظهر فان منظومة – ب ك ك–أدمنت على عقد الصفقات على حساب كرد جميع الأجزاء ليس مع أعداء وخصوم الحقوق الكردية المشروعة من أنظمة استبدادية فحسب بل حتى مع الأطراف الإقليمية والدولية فبعد أن أنيط اللثام على حقيقة تحالفها المصلحي الوقتي الهش مع التحالف الدولي ضد الإرهاب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية الذي كلف أكثر من ١١ ألف شهيد وضعفه من الجرحى والمعاقين حيث أكد الرئيس الأمريكي بشكل واضح أن "بلاده استخدمت القوات الكردية ويقصد مسلحي جماعات – ب ك ك – مقابل دفع المال وتقديم السلاح والعتاد وبدون أي التزام سياسي وبلاده ليست مستعدة للدخول في عداوات قبلية تستمر منذ قرنين ..." تبين أن كل علاقات الطرفين ومنذ أعوام وما أحيط بها من هالات ومبالغات إعلامية من طرف واحد لم تكن سوى تفاهمات عسكرية – أمنية تماما مثل سابقتها قبل ثمانية أعوام المعروفة باتفاقية شوكت – قرايلان.

في السياق ذاته وبعد الإطالة المتعمدة لدنو ساعة الحقيقة والشعور بالعظمة والقوة التي لاتقهر بعد التحالفات الشكلية الخالية من أي مضمون مع ماسمي بالمكونات العربية والمسيحية والتركمانية حيث أرادت جماعات – ب ك ك – السورية تحقيق مكاسب حزبية أكبر لمصلحة الحزب الأم بعد توسيع ضلعي – الفرجال – لشمول مناطق الرقة ودير الزور ورغبة الوصول الى ادلب بل والاعتراف بها كممثل للشعب السوري ومحاورا وحيدا توهمت بإمكانية إزالة صفة الإرهاب عن قيادة مركز قنديل وتعامل المجتمع الدولي والنظام العربي الرسمي

معه كممثل شرعي لكرد المنطقة ولكن كل ذلك لم يكن سوى أضغاث أحلام عراها وكشف عنها الرئيس ترامب بتغريدة واحدة.

حتى البيان المشترك الأمريكي – التركي خلا من أية إشارة إلى الشعب الكردي السوري وحقوقه ومستقبله بالرغم من أنه جاء بعد طلب ملح وبما يشبه الاستغاثة من "جنرال" جماعة – ب ك ك – من الجانب الأمريكي للتدخل والتوسط مع الأتراك والالتزام بكل مايتم الاتفاق حوله والاحتفالات الصاخبة (المضللة للجمهور الكردي والتي تحول الهزيمة إلى انتصار!) مع إطلاق رصاصات البهجة من جانب هذه الجماعات دلالة واضحة على قبول البيان الذي يكرس ليس الاحتلال التركي لجزء من الأراضي السورية على غرار عفرين فحسب بل يشرعن فصلا عنصريا جغرافيا عسكريا للمنطقة التي تعتبر كردية بمنظور الحركة الوطنية الكردية.

(البيان المشترك التركي الأمريكي بشأن شمال سوريا شرق الفرات - ١٧ – ١٠ – ٢٠١٩

١. تؤكد الولايات المتحدة وتركيا علاقتهما كزميلين في حلف الناتو. تتفهم الولايات المتحدة المخاوف الأمنية المشروعة لتركيا على الحدود الجنوبية لتركيا.

٢. توافق تركيا والولايات المتحدة على أن الظروف على الأرض، ولا سيما شمال شرق سوريا، تتطلب تنسيقاً أوثق على أساس المصالح المشتركة.

٣. تظل تركيا والولايات المتحدة ملتزمتين بحماية أراضي الناتو وسكان الناتو من جميع التهديدات بفهم متين لـ "واحد للجميع والجميع للواحد".

٤. يكرر البلدان التزامهما بدعم حياة الإنسان وحقوق الإنسان. حماية المجتمعات الدينية والعرقية.
٥. تلتزم تركيا والولايات المتحدة بأنشطة D-ISIS / DAESH في شمال شرق سوريا. وسيشمل ذلك التنسيق بشأن مرافق الاحتجاز والمشردين داخلياً من المناطق التي كان يسيطر عليها داعش/ديش سابقًا، حسب الاقتضاء.

٦. تتفق تركيا والولايات المتحدة على أن عمليات مكافحة الإرهاب يجب أن تستهدف فقط الإرهابيين وملاجئ مخابئهم ومواقعهم والأسلحة والمركبات والمعدات الخاصة بهم.

٧. أعرب الجانب التركي عن التزامه بضمان سلامة ورفاهية سكان جميع المراكز السكانية في المنطقة الآمنة التي تسيطر عليها القوات التركية (المنطقة الآمنة)، وأكد من جديد أنه سيتم ممارسة أقصى درجات الحرص حتى لا تسبب أي ضرر للمدنيين. والبنية التحتية المدنية.

٨. يؤكد البلدان التزامهما بالوحدة السياسية والسلامة الإقليمية لسوريا والعملية السياسية التي تقودها الأمم المتحدة، والتي تهدف إلى إنهاء النزاع السوري وفقًا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤.

٩. اتفق الجانبان على استمرار أهمية وفعالية سلامة المنطقة من أجل معالجة المخاوف الأمنية الوطنية في تركيا، لتشمل إعادة جمع الأسلحة الثقيلة من وحدات حماية الشعب وتعطيل تحصيناتهم وجميع مواقع القتال الأخرى.

١٠. ستنفذ القوات المسلحة التركية المنطقة الآمنة في المقام الأول وسيزيد الجانبان تعاونهما في جميع أبعاد تنفيذه.

١١. سيقوم الجانب التركي بإيقاف عملية نبع السلام مؤقتًا للسماح بسحب وحدات حماية الشعب من منطقة البيع خلال ١٢٠ ساعة. سيتم إيقاف عملية نبع السلام عند الانتهاء من هذا الانسحاب.

١٢. بمجرد إيقاف عملية نبع السلام، توافق الولايات المتحدة على عدم مواصلة فرض العقوبات بموجب الأمر التنفيذي الصادر في ١٤ أكتوبر ٢٠١٩، بحظر الممتلكات وتعليق دخول أشخاص معينين يساهمون في الوضع في سوريا، وستعمل وتتشاور مع الكونغرس، حسب الاقتضاء، للتأكيد على التقدم المحرز في تحقيق السلام والأمن في سوريا، وفقًا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤. بمجرد إيقاف عملية نبع السلام وفقًا للفقرة ١١، يتم رفع العقوبات الحالية بموجب الأمر التنفيذي السالف الذكر. ملتزمون بالعمل معًا لتنفيذ جميع الأهداف المحددة في هذا البيان.)

انتقال – ب ك ك - الى تفاهمات أمنية مع نظام الأسد

لم تنقطع الصلات يوما بين منظومة – ب ك ك – السورية وبين السلطات السورية وبينها وبين نظام طهران كما ذكرنا آنفا وشكل الجانب الروسي أيضا جسرا عبر قاعدة – حميميم–ومن خلال استقبال وفودها بموسكو ولم يكن (الحليف) الأمريكي بغافل عن تلك الصلات بل كان يراقبها عن كثب من دون المطالبة بوقفها وبعد قرار الانسحاب العسكري الأمريكي من مناطق التوتر والتوغل العسكري التركي دقت ساعة اللحظة المنتظرة في مناشدة النظام السوري للحضور باسم الحفاظ على السيادة ؟! ومواجهة المحتل التركي الموجود أصلا في عفرين ومناطق سورية أخرى منذ أعوام؟.

كل الدلائل تشير على أن – التفاهمات – الجديدة السريعة بين منظومة – ب ك ك – السورية والنظام كسابقاتها لاتتضمن أية مسائل سياسية أو أية شروط تتعلق بحقوق الكرد السوريين ومستقبلهم بل ماهي إلا ترتيبات عسكرية – أمنية وهي تنفيذ الفصل الأخير من ماتم قبل ثمانية أعوام وبغض النظر عن تصريحات إعلامية مبالغ فيها للاستهلاك – الحزبي – فان المنظومة هي من استدعت جيش النظام وليس العكس ومن موقع الضعيف أمام الهجمات العسكرية التركية المركزة على الشريط الحدودي من تل أبيض وحتى رأس العين في مرحلتها الأولى مع كل ماتحمل من أثمان باهظة على حساب أرواح المدنيين وتبعاتها الإنسانية والمغطاة بتوافق ضمني أمريكي – روسي – إيراني وفي وضع تشهد صفوف – قسد – تململا من عناصر المكونات غير الكردية.

مايتم اليوم بين جماعات – ب ك ك – ونظام الأسد بمراقبة تركية وإشراف أمريكي روسي ومن وراء الستار إيراني وتشجيع شهود عرب وتحت العنوان المزيف (أكراد سوريا) وهم منه براء ماهو الا حلقة – متقدمة – من مسلسل درامي وكوميدي في آن واحد يرمي إلى إغلاق الملف الكردي السوري كقضية قومية وطنية مشروعة جزء من القضية الوطنية الديموقراطية العامة في البلاد وتقزيمها في صورة – ب ك ك –الذي يصنفه كل هذه الأطراف دون استثناء وبشكل رسمي إرهابيا وبدأ المسلسل كما هو معروف في اتفاقية أضنة وامتد في تفاهمات شوكت – قرايلان وفي عقود الخدمة للجيش الأمريكي لينتهي بتفاهمات استدعاء جيش ومخابرات الأسد إلى مناطق سيطرة – قسد – وبينها مناطق كردية وعربية ومختلطة.

من المفارقات ذات الدلالة أن الاتفاقيات العسكرية – الأمنية الخمسة التي كانت جماعات – ب ك ك – شريكا أو معنيا بها والمقصود (أضنة - شوكت – قرايلان – مع الجيش الأمريكي – والبيان الأمريكي – التركي – والتفاهمات الأخيرة مع النظام) شارك في عقدها وتنفيذها نفس الأطراف مباشرة أو بالوكالة (تركيا – نظام الأسد – روسيا – ايران – أمريكا – النظام العربي الرسمي) وجميع هذه الأطراف إما معادية أو خصوم أو ليست أصدقاء ولاتعترف بحق تقرير مصير الكرد لا في سوريا ولا في الأجزاء الأخرى وغالبيتها تهدف استثمار الورقة الكردية لأغراضها الخاصة.

من حق جماعات – ب ك ك – على كل الأطراف المعنية بالملف السوري من النظام إلى الأطراف المعادية للكرد أو غير المعترفة بحقوقهم أو المتفرجين من النظام العربي الرسمي المعادي لشعوبه رد جميلها واعتبارها الممثل الشرعي الوحيد لكل أكراد العالم ومكافأتها لأنها أدت وظيفتها بأمانة كاملة فقد أثارت الفتن بين الكرد والغالبية العربية السورية والتركمان والمسيحيين والتي قد تحتاج إلى عقود لإعادة الحالة إلى ما كانت عليه واستحضرت القوات العسكرية التركية إلى عفرين والمناطق الأخرى تاليا وأحدثت شرخا مع العمق الكردستاني خصوصا مع رئاسة إقليم كردستان وواجهت الثورة السورية وألحقت بها الأذى وهجرت أكثر من نصف كرد سوريا إلى الخارج وشوهت التقاليد الوطنية الديموقراطية للحركة الكردية السورية التاريخية وهدمت أركان المجتمع الكردي وسلمت عفرين الحبيبة والآن جاء الدور على رأس العين والمناطق الكردية الأخرى قيد التسليم والاستلام مع النظام بصورة عكسية كما حدثت قبل ثمانية أعوام بينها وبين سلطة نظام الأسد.

أعتقد وصلنا إلى درجة يمكننا فيها التأمل والتمعن ومراجعة المواقف السابقة فللأسف الشديد مازال هناك حتى ضمن نخبنا المثقفة والمتعاطية بالسياسة من لم يتعظ من كل التجربة السابقة ودروسها الثمينة خصوصا محنة عفرين فحينها لاحظنا البعض صار ضحية إعلام جماعات – ب ك ك – (ولانقول أكثر من ذلك) وردد مثل الببغاء ماكان يصدر من إعلامها بخصوص التحريض على (المقاومة ودعم المقاومين الأبطال ؟؟!!) من دون التوقف ولو للحظة وطرح السؤال التالي: من سلم عفرين ومن أوصل الأمور إلى حدود ضياع عفرين؟ وماذا حصل؟ وبعد أكثر من عام أين المقاومون؟ وكم هي الخسائر بالأرواح والممتلكات وأين وصلت عملية تغيير التركيب الديموغرافي؟.

التجربة المريرة ذاتها تتكرر هذه الأيام مع زيادة عامل جديد وهو إثارة الفتنة بين الكرد والعرب عبر الشتائم والخطاب العنصري ومازال نفس أولئك المغرر بهم أو المستفيدون من الأحداث يمضون في المزاودات ويدلون بشهادات الزور بل ويتهمون الوطنيين من شرفاء القوم بالتقصير ومهادنة المحتل التركي لأنهم

لايجيدون الرقص على أشلاء الضحايا ولكن في هذه المرة انكشفت اللعبة وذاب الثلج وبان المرج حيث أن المزاودين – المقاومين بالخربشات الفيسبوكية وأشباه المقالات – الانشائية الخالية من أي معنى –فرحون بقدوم سلطة النظام وعمليات التسليم والاستلام وهذا من حقهم لأنهم لم يكونوا يوما مع الثورة ولا مع التغيير بل كانوا من أنصار النظام قلبا وقالبا.

المسلسل لم ينته بعد وهناك مخططات قادمة (قد تكون مكلفة جدا) ستتكفل جماعات – ب ك ك – بتنفيذها وعلى الأغلب ستكون على حساب المزيد من الدماء والدموع في سوريا وخارجها والكرد السوريون وقودها قبل الآخرين والمطلوب بإلحاح هو قطع الطريق والحيلولة دون نجاح المخطط ولكن كيف؟.

بداية وكما أرى نحن ككرد سوريا لسنا في موقع القادر على التصدي ل – ب ك ك – لا في قنديل ولا في أي مكان آخر وليس من وظيفة حركتنا الوطنية مواجهته خارج الأرض السورية بالرغم من أنه يشكل عقبة كأداء أمام مستقبل شعبنا بكل مكان، كل مايهمنا هو التعامل مع جماعات وأنصار هذا الحزب من الكرد السوريين والتحاور معهم بهدوء فهم بالنهاية من بناتنا وأبنائنا وأهلنا مع اعتقادنا الراسخ بوجود تيار وطني (بالرغم من أنه لم يتبلور ولم يظهر بعد ككتلة منظمة) سيتشكل من الذين لم يتورطوا في اهراق الدماء ولا عمليات القتل والاعتداء والفساد ومن الإمكان وليس مستحيلا التوافق معه (التيار قيد التشكل) حول المشتركات المصيرية بعد أن ينتفض أعضاؤه ومناصروه على قياداتهم المتورطة وغالبيتها ليست كردية سورية والضغط عليها بإعادتها إلى الأمكنة التي كانت فيها قبل عام ٢٠١١.

من أين نبدأ؟

كما هو متعارف عليه فان القيادات العسكرية والسياسية التي تحترم نفسها وتحترم إرادة الشعوب تتنحى جانبا وتعتذر أمام الملأ عندما تفشل في المعارك وتنهزم أمام العدو ولاتحقق تعهداتها وهذا مايجب على قيادات – ب ك ك – العسكرية والسياسية السورية أن تقدم عليه ولكنها للأسف وبعد جولات من الهزائم والإخفاقات منذ ثمانية أعوام وحتى الآن مازالت مصرة على السير في طريق الخطأ وبتعنت غير مسبوق تحمي نفسها بخطابات شعبوية بعيدة عن المنطق والحقيقة ومخالفة للوقائع التي لم تعد بخافية حتى عن عامة الناس والمبدأ هذا ينطبق بدرجة ثانية على قيادات أحزاب – الأنكسي – التي مازالت ماضية بتضليل الجمهور الكردي وتخديره من دون أية مبادرات لمعالجة الوضع الكردي المأساوي.

الجزء الأكبر من مشكلة الشعب الكردي في سوريا ليس مع النظام والمحتلين فهي قائمة ومستمرة بل مع أحزابه المسببة للفشل والهزيمة والتي خرجت من صفوف – الكردايتي – بعد تحزبها الآيديولوجي العصبوي الأعمي ورفض الآخر المقابل المختلف وتجاهل أن الغالبية الشعبية الوطنية قد رفعت عنها الغطاء الشرعي وفشلت في تحقيق أية خطوة بالاتجاه الصحيح بل أصبحت عالة مزمنة ووبالا على الحركة الكردية السورية وعائقا أمام وحدتها وإعادة بنائها والمهمة الأساسية الآن على عاتق الوطنيين الكرد السوريين وخصوصا الموالون منهم للأحزاب حل هذه المعضلة وعليهم الانطلاق من وقائع خصوصية الحالة الكردية السورية والاستفادة من ما يحصل بمنطقتنا حيث المظاهرات الاحتجاجية الشعبية العارمة تعم بلدان المنطقة من العراق

إلى لبنان والجزائر وقبل ذلك في السودان وكلها بدون استثناء ضد الطبقات والفئات والجماعات السياسية الحزبية الحاكمة منها والمعارضة.

ليس مطلوبا من أنصار الأحزاب القيام بالتظاهرات كما يحدث في بلدان أخرى ولكن بالإمكان تقديم استقالاتهم وممارسة الضغوط وحجب الثقة عن قياداتهم الفاشلة العاجزة والوقوف إلى جانب دعوات إعادة البناء والمصالحة والاتحاد وعقد المؤتمر الوطني الكردي السوري الجامع.

المهام العاجلة

وأمام ذلك فان ماهو مطلوب من أنصار أحزاب جماعات – ب ك ك – السورية بخصوص الانتفاضة ضد القيادات الفاشلة المهزومة مطلوب بذات الوقت من قواعد وأعوان أحزاب – الأنكسي – وعندما تتوحد وتلتقي الانتفاضتان المباركتان نكون قد وصلنا إلى منتصف طريق الخلاص والمضي في استكمال الخطوات اللاحقة التالية:

أولا - قطبا الأزمة (ب ي د و الانكسي) يتحملان المسؤولية التاريخية في الاستقطاب المحاوري وفي اهراق الدماء الكردية لعدم تجاوبهما لنداء الواجب من الغالبية الوطنية المستقلة في الاجتماع وتلبية مهام عقد المؤتمر الكردي الجامع الإنقاذي من أجل استعادة الشرعية وانتخاب المحاور المنتخب الذي يمثل الكرد شعبا وقضية.

ثانيا - المهام الرئيسية العاجلة والملحة بل الوحيدة أمامنا ككرد سوريين هي ترتيب بيتنا أولا وإعادة بناء علاقاتنا الوطنية مع الشريك العربي لمزيد من التلاحم ودرء الفتنة وكذلك مع المكونات الأخرى وتعزيز علاقاتنا مع البعد الكردستاني وخصوصا مع إقليم كردستان العراق على أسس سليمة بحيث تحفظ احترام الشخصية الوطنية الكردية السورية وقرارها المستقل.

ثالثا– نحن لا نرمي الكلام على عواهنه بل لدينا مشروعنا المفصل إزاء الوحدة والمصالحة والمؤتمر الوطني الكردي السوري والأطراف المعنية على علم واطلاع ونحن مازلنا ننتظر ردود الآخرين.

دون الدخول بتفاصيل المشهد الكردي السوري الراهن حيث الجميع على علم واطلاع ومن دون تخوين أي طرف من أطراف الصراع من كرد وسوريين وقوى إقليمية ودولية فالكل يتحمل المسؤولية على مآل إليه الوضع المأساوي الخطير المعاش ومن دون الإصرار على المواقف المسبقة من تخوين وتهميش ورفض للآخر المختلف من دون كل ذلك تسهيلا لتحقيق الهدف المنشود التالي:

١ - أن يعلن كل من – ب ي د – ومايمثل و- الأنكسي – ومايمثل بالاستعداد للحوار الكردي – الكردي السوري من دون شروط مسبقة وفي المكان المناسب من أجل معالجة الأزمة بمختلف جوانبها وتحقيق المصالحة والتفاهم والتوافق على المهام القومية والوطنية اللاحقة.

٢ – أن يعلنا أيضا قبول تشكيل لجنة تحضيرية للإعداد للمؤتمر الوطني الكردي السوري يتمثلان فيها بمشاركة ممثلين عن حراك – بزاف – حامل مشروع عقد المؤتمر الكردي السوري الجامع في سبيل إعادة بناء الحركة الكردية على أسس سليمة واستعادة شرعيتها وتعزيز عاملها الذاتي.

٣– يعقد اللقاء الثلاثي الأول إما بالوطن بعد توفير ضمانات أمنية من الجهات المعنية الدولية والمحلية أو بإقليم كردستان العراق برعاية رئاسة الإقليم أو بأي مكان يتم الاتفاق عليه.

٤ - يكون جدول أعمال الاجتماع الأول مناقشة تشكيل اللجنة التحضيرية ونسب تمثيل المستقلين والأحزاب فيها ورسم صلاحياتها وتوفير مستلزمات نجاحها وإقرار آليات عملها والمدة المحددة لها لتوفير كل الشروط على أن لاتتجاوز مدة التحضير شهرين.

٥ – لاشك أن جدول أعمال المؤتمر الإنقاذي سيكون غنيا وسيشمل بالإضافة إلى إعادة بناء الحركة الكردية على أسس جديدة سليمة ومنح الدور الرئيسي للشباب ونشطاء المجتمع المدني والوطنيين المستقلين وكافة القضايا القومية والوطنية الآنية منها والمستقبلية وصولا إلى صياغة مشروع البرنامج الكردي بشقيه القومي والوطني كما سيتضمن مسألة العلاقات القومية مع العمق الكردستاني وكما أرى ستكون هناك إعادة نظر في شكلها ومضمونها لترتقي إلى مصاف العلاقات الأخوية التنسيقية على قاعدة احترام الخصوصيات المتبادل والحفاظ على احترام الشخصية الكردية السورية وقرارها المستقل.

٦ – نحن كرد سوريا في سباق سريع مع الزمن وفي مواجهة التحديات المصيرية وأمام سيل من السيناريوهات السوداء الهادفة إما إلى المزيد من الاحتلال والحروب والدمار والإبادة أو العودة إلى حضن النظام المستبد المسبب الأول في المحنة سوريا وكرديا أو التوجه نحو المجهول بالانخراط في الاحتراب الداخلي بين مكونات أبناء الوطن الواحد من كرد وعرب وتركمان ومسيحيين ووو.

٧ – الشرط الوحيد الذي سيوقف التدهور وينقذ الوضع في الخطوة الأولى هو توحيد القرار الوطني الكردي السوري المستقل من خلال مؤسسة المؤتمر المنشود الشرعية الجامعة وإيجاد المحاور الكردي المدعوم من الشرعيتين القومية والوطنية والمقبول شعبيا والمخول لتمثيل الشعب والحامل للمشروع الكردي للسلام.

وفي الختام أتوجه إلى بنات وأبناء شعبنا في الداخل والخارج والشتات بالتحية وأطلب منهم التمعن والوقوف مليا أمام صرختنا هذه النابعة من قلب يحمل الأمانة منذ أكثر من نصف قرن التي هي صرختهم وتعبر عن إرادتهم وأن يكونوا جميعا في موقع المسؤولية التاريخية لتحقيق مانصبو إليه جميعا.

الفصل السادس

السبيل الى وحدة الحركة الوطنية الكردية السورية

بادئ ذي بدئ، لابد من توضيح بأن الأحزاب الكردية السورية، التي تنطلق من مصالح الكرد السوريين قولا وعملا، ولا تشكل امتدادا لمراكز وآيديولوجيات خارجية، اختلفنا أو اتفقنا مع سياساتها، فهي بشكل عام جزء من الحركة الوطنية الكردية، ذات الطبيعة المتنوعة في مضمونها الاجتماعي ،من حيث المنشأ الطبقي، والمصالح الذاتية، والفكر والتوجه، والتي تجتمع بنهاية الأمر على أهداف مشتركة، وفي مجال المسؤولية عن الإخفاق والحاق الأضرار، يجب أن لانضع كل الأحزاب في سلة واحدة، وفي الوقت ذاته علينا التميز بين القيادات المسؤولة المتحكمة بالقرار والمستفيدة من جهة ،وبين القواعد والأنصار من الجهة الأخرى .

مايتعلق الامر بقضية وحدة الحركة، فالامور واضحة، حيث أبدينا ونشرنا وجهة نظرنا كمشروع متكامل وخارطة طريق باسم – بزاف - طوال السنوات الخمس الماضية، وعقدنا المئات من اللقاءات التشاورية في الداخل والخارج، وتناقشنا المسألة مع العديد من الأطراف المعنية، الشريكة، والصديقة ،والشقيقة، ومن بينها الفعاليات والنشطاء والمستقلين الكرد السوريين ومؤسسات تابعة للاتحاد الأوروبي وأصدقاء الشعب السوري، وجماعات وأفراد من المعارضة الوطنية الديموقراطية السورية وقيادة إقليم كردستان العراق، وأعلنا أكثر من مرة ونؤكد اليوم أن مشكلة الكرد السوريين وأزمة شرعية حركتهم تكمنان في أحزاب (المجلسين – تف دم أو جماعات ب ك ك – والمجلس الوطني الكردي -)، وهما المسؤولان عن محنة الكرد السوريين وانقسام حركتهم، ويؤكد مسار الأحداث منذ اندلاع الثورة السورية ربيع ٢٠١١ وحتى الآن انهما يتصارعان على السلطة، ونسب المحاصصة في إدارة بعض المناطق الكردية، وليس على كيفية تعزيز وتوحيد وتجديد وشرعنة الحركة ،وتطويرها .

خلال السنوات الثمانية الماضية، بادر الاشقاء في إقليم كردستان العراق لعدة مرات الى تقريب وجهات النظر بين الطرفين الحزبيين، من خلال اتفاقيات أربيل ودهوك من دون جدوى، ولكننا لم نلمس أي اهتمام من جانب أحزاب المجلسين حتى باشارة عابرة بوحدة الحركة الكردية، ولم تطرح أية مشاريع ومقترحات ملموسة بهذا الشأن، بل كانت ترفض وتتجاهل كل النداءات بما في ذلك مشروع – بزاف – ،وذلك لأن كل طرف منهما يعتبر نفسه (الممثل الشرعي الوحيد للكرد السوريين)، ويتعامى عن رؤية الواقع، وينفي وجود الآخر المختلف فكريا، وسياسيا.

قبل أيام تناقلت الوسائل الإعلامية تصريحا (للجنرال – الافتراضي - مظلوم!) القائد العسكري لقوات – سوريا الديمقراطية – قسد –، وفسرها المتابعون بصيغ مختلفة " من دعوة الأحزاب الكردية، الى الوحدة ،الى الاتفاق مع – الانكسي -، الى مؤتمر للأحزاب، أو كافة الأطراف .." وبخلاف التعليقات الفردية الفيسبوكية التي كانت بعضها بغاية التفاؤل، لم تصدر مواقف رسمية معلنة واضحة من – الانكسي -، وغيره حتى الآن، ويهمنا أن نوضح الآتي:

أولا – دعوة قائد -قوات سوريا الديموقراطية –، وهي منظومة عسكرية تشمل كرد – ب ك ك – وبعض العرب وبعض المسيحيين وبعض التركمان حسب تشخيص قيادتها، لاتتعلق بوحدة الحركة الكردية السورية، بل هي دعوة الى التحاق الجميع بتلك المنظومة، حتى تثبت لمانحيها – الأجانب –، ولشريكها العتيد نظام الأسد، ولكل الأطراف المعنية بالملف السوري، أنها الممثلة لكل المكونات، والمعبرة عن كافة التيارات السياسية بمافيها أطراف الحركة الكردية، وذلك لتبوؤ مكانة الصدارة على المستوى الوطني ،والحضور في كافة المناسبات والمنابر بمافي ذلك التمثيل في لجنة صياغة الدستور، والتفاوض مع النظام باسم الجميع على الأقل باسم مكونات شرق الفرات ،آنيا وكل الشعب السوري تاليا حسب طموحاتها غير الخافية.

ثانيا – لاشك أن هناك توزيعا للأدوار، وصراعات أيضا بين منظومات – ب ك ك – في سوريا، وهناك إرادة إقليمية ودولية لتلميع صورة شخص يناسبها، ولم تجد سوى الجنرال الافتراضي – مظلوم –، البعض يراهن على ابعاده من مركز – قنديل – وهو ابنه البار الشديد الولاء، والبعض الآخر يهيؤه ليكون عنوانا لتصفية البقية الباقية من الحركة الكردية، واالاندماج النهائي بأجهزة النظام العسكرية والأمنية والإدارية، خاصة بعد استكمال وظيفة – ب ك ك – خلال تسعة أعوام في الساحة الكردية السورية، ونتائجها الكارثية التي لايخطؤها العين.

ثالثا – منظومة – ب ك ك – السورية لم تنتصر كما يشاع بعد (١١ ألف ضحية) وعشرات آلاف الجرحى والمعوقين، بل أنها أمام حائط مسدود ،وخسرت معظم مناطق نفوذها، خاصة بعد انعدام خطر – داعش –، وانتشار القوات العسكرية الأجنبية المحتلة في مجالها الحيوي، وتحولت وظيفتها حاليا الى حراسة آبار النفط، على غرار (حراس القرى) في تركيا إضافة الى أنها مازالت غير مقبولة من غالبية الكرد السوريين، وفشلت في كل مراهناتها السياسية، وأخفقت في كل اطروحاتها، بل تراجعت عنها، ولم يبق لها سوى الارتماء النهائي بأحضان النظام، ودعوتها الأخيرة الملتبسة كماذكرنا التي (شملتنا) أيضا للالتحاق بها، كلها من أجل الحفاظ على ماء الوجه، وتحاشي أزمتها الداخلية العميقة، حيث هي أمام تحدي صعود تيار وطني كردي سوري(أستبعد أن يكون "الجنرال " من ضمنه)، سيحسم أمرها عاجلا أم آجلا.

رابعا – من الواجب التأكيد مجددا وبصوت عال أمام الرأي العام الكردي والسوري والكردستاني، على دعم أي مسعى جاد لإزالة الانقسام والتقارب الكردي – الكردي، أما بشأن توحيد الحركة الكردية وهو المهمة الأساسية العاجلة، فليعلم الجميع، وخاصة أحزاب المجلسين، بأن غالبية الوطنيين الكرد من مستقلين وبينهم الشباب والمرأة والمثقفون والاعلاميون ومنظمات المجتمع المدني، لن يستجيبوا لدعوات الالتحاق – بقسد –، أو بهذا الحزب، أو ذاك المجلس، أو تلبية رغبات هذا الجنرال، أو ذاك الرقيب، والسبيل الوحيد الى الوحدة عبر المؤتمر القومي والوطني الكردي السوري الجامع ، باالتوافق، والإرادة الحرة ،على تشكيل لجنة تحضيرية متنوعة، بغالبية مستقلة، للاعداد للمؤتمر المنشود، من أجل صياغة المشروع الكردي للسلام، واستعادة الشرعية، وانتخاب هيئة قيادية تواجه التحديات الماثلة، باسم مجموع الشعب الكردي السوري.

خامسا – يجب أن يتم عقد المؤتمر الجامع المنشود والمشاركة فيه من دون شروط مسبقة، ولايجوز الخضوع لرغبات الأحزاب في تصفية حساباتها، أو املاء (الشروط والشروط المضادة) على بعضها البعض، وجلها تعجيزية للاستهلاك الحزبي الدعائي، فبالرغم من كل تجاوزات قيادات الأحزاب، وتورط بعضها بالجرائم ضد الإنسانية، الا أن السؤال المطروح هو : من يحاكم من ؟ الآن ، فليس لدينا الآن مؤسسات وطنية شرعية، لها صلاحية أن تحاكم وتصدر العقوبات بحق من ألحق الضرر، أو أجرم، أو أفسد، فكل القضايا بمافيها المساءلات، هي من اختصاص المؤتمر الذي سيتمتع بالشرعيتين القومية والوطنية، والشرط الوحيد الذي يجب أن يطرح ،هو أن يقر الجميع قبل الوصول الى قاعة المؤتمر، بالالتزام الكامل بالقرارات والتوصيات التي تتمخض عنه.

وختاما نقول: أن الأشقاء في قيادة إقليم كردستان العراق، كمرجعية كردستانية مرموقة، وحيث هم في مقدمة المعنيين بالملف الكردي السوري، أمام تحديات تحمل المسؤوليات التاريخية، بشأن إعادة بناء الحركة الكردية السورية، واستعادة شرعيتها، وتعزيز وحدتها عبر دعم مشروع عقد المؤتمر الجامع المنشود.

الفصل السابع

في مسألة الشراكة الوطنية بين الكرد والعرب والمكونات الأخرى

في مراجعة الحالة السورية الراهنة

من حق المواطن السوري أينما كان بعد ثمانية أعوام من تآمر القريب والبعيد والموالي والمعارض والعدو والصديق والعرب والعجم على ثورته وقضيته ووجوده ووطنه تفتيتا وتشويها وتهجيرا وقتلا وتدميرا وتقسيما أن يحمل في صدره هاجس الشك وعدم الأمان من كل مايدور في بلاده وأن ينظر من حوله بعين الريبة ومن حجم تراكم مالاقى من خذلان فان كل شيء أمامه لايوحي بالثقة ومن حقه تفسير كل ظاهرة تتعلق بالقضية السورية حتى لو كانت تحت شعارات وعناوين براقة بمثابة تآمر على المصير.

عندما نشبت الانتفاضة السورية ربيع العام ٢٠١١ وتحولت الى ثورة وطنية سلمية دفاعية في عموم البلاد بعد تمازج الحالة العسكرية المنشقة من النظام والمنضمة الى صف الشعب مع الحراك المدني الوطني والديموقراطي وفي القلب منه تنسيقيات الشباب لها أهدافها الواضحة في اسقاط الاستبداد والتغيير الديموقراطي وعودة الشعب السوري ليحكم نفسه بنفسه عبر انتخابات ديموقراطية شفافة وليعالج قضاياه المتعلقة بالحاضر والمستقبل في ظل دستور عصري متوافق عليه من جميع المكونات الوطنية القومية والدينية والمذهبية كان واضحا لكل ذي بصيرة أن مثل هذه الثورة بمواصفاتها وأهدافها لن تكون مقبولة لا من النظام العربي الرسمي ولا الإقليمي ولا الدولي.

لذلك كان على الثوار السوريين معرفة هذه الحقيقة والاستعداد لمواجهتها من خلال تعزيز وحدة الصفوف والتمسك بالأهداف وعدم التنازل عنها وتعميق الديموقراطية في مؤسساتها والانفتاح على مختلف الطاقات وعدم

السماح لجماعات الإسلام السياسي ورأس حربتها المسمومة – الاخوان المسلمون – والتعامل مع المحيط العربي والإقليمي بحذر شديد وباستقلالية كاملة وبذل الجهود لاستخلاص مشتركات بين مصالح السوريين في الخلاص من الاستبداد والإرهاب ومخططات محور طهران – دمشق وبين مصالح القوى الخارجية المحيطة والأبعد.

ماحصل بعكس المرتجى على الأقل في تجربة الثورة السورية حيث سيطرت أجنحة الإسلام السياسي على مقاليد الثورة والمعارضة ونجحت في استخدام رموز ليبرالية وشيوعية من انتهازيين باحثين عن المال والجاه لتنفيذ مشروعها في أسلمة وأخونة الثورة ولم تجد صعوبة في استقدام أحد أبرز الشخصيات الكردية الباهتة سذاجة وضعفا أمام المال لاظهار أن الكرد في جيوبها ثم تمادت في اجتثاث الوطنيين المستقلين الشرفاء من ضباط وأفراد الجيش الحر وفرضت عليهم وعلى عوائلهم الحصار الاقتصادي ومنعتهم من تسلم المسؤوليات الا بشرط الانضمام الى تنظيم الاخوان المسلمين كما أغلقت كل السبل أمام نشطآء الحراك الشبابي الثوري وكل المناضلين الذين واجهوا الاستبداد لعقود.

تركيا التي استقبلت ملايين اللاجئين السوريين وأفسحت المجال أمام مؤسسات المعارضة وتحركات أفرادها ولأنها تحت ظل حكومة إسلامية فان الاخوان السوريين نالوا الحظوة من جانبها بل التفضيل في العلاقة والدعم المفتوح وبالرغم من اشعار الحكومة التركية مرارا من جانب وطنيين سوريين حريصين بمغبة الدلال الزائد للاخوان وانعكاسها سلبا على الثورة وكل القضية وبدوري أبلغت السيد وكيل وزارة خارجية تركيا – فريدون سنرلي أوغلو – خلال لقائين منفصلين به بأربيل وبمقر الخارجية التركية بأنقرة عام ٢٠١٢ عن امتعاض السوريين بخصوص اعتبار تركيا الاخوان كمرجعية وحيدة للثورة السورية .

لم تكن تركيا بمعزل عن تبني سياسات باقي الدول والحكومات المجاورة والعربية وايران في الانطلاق من المصالح القومية وبرؤا دينية وطائفية خلال التعامل مع سوريي المعارضة والثورة فالخليجيون ومعظم النظام العربي الرسمي لم يكونوا مع مجئ نظام وطني ديموقراطي لا في سوريا ولا في كل بلدان ثورات الربيع وينسحب ذلك على أوروبا وأمريكا وايران كانت ومازالت تسعى الى ترسيخ نظام طائفي يخدم مصالحها وتوسيع نفوذها وهكذا تركيا ترغب في نظام يقوده الاخوان المسلمون ولايشكل تهديدا لأمنها القومي حسب مفهومها.

عمق العلاقة بين قيادة – ب ك ك – ومركز قنديل تحديدا وبين نظامي طهران والأسد منذ عقود في المناحي العسكرية – الأمنية والاقتصادية واللوجستية مهد السبيل لتفاهمات ثلاثية (سورية – إيرانية – ببكية) مبكرة حول سوريا تقضي بانتقال مسلحي الأخير الى سوريا عبر كردستان العراق والانتشار في كامل المناطق الكردية والمختلطة من ديريك وحتى عفرين مهمتها مزدوجة : ١ - مواجهة الثورة السورية وعزل الكرد عنها واثارة الفتن العنصرية بين الكرد والعرب والتركمان والمسيحيين لزعزعة الوحدة الوطنية في مناطق الثورة أو المجاورة لها ٢ – منح الأولوية للصراع مع تركيا واستحضار المواجهات بين ب ك ك وتركيا الى الساحة السورية وتحويل القضية الكردية في سوريا قربانا لتلك المواجهات للتغطية على الصراع الرئيسي بين السوريين ونظام الاستبداد كقضية مركزية واغفال الثورة وأهدافها .

وفي حقيقة الأمر فان انضمام أو ضم (المجلس الوطني الكردي) الى صفوف – الائتلاف – لم يبدل من واقع حال الساحة الكردية السورية شيئا من جهة عزل غالبية الكرد عن الثورة والمعارضة والإبقاء على إرادة المواجهة مع تركيا كصراع رئيسي على حساب قضية كرد سوريا واستمرارية التفكك في الصف الوطني الكردي وافراغ المناطق وتنشيط الهجرة نحو الخارج واستمرار مواقف من بقي من المعارضة اشكاليا تجاه الكرد وقضيتهم وللأمانة أقول أن كلا من سلطة الأمر الواقع والمجلس يتحملان المسؤولية التاريخية عن التشرذم الحاصل وانعدام وحدة مصدر القرار وعن الردة الفكرية والسياسية الحاصلة الآن في الوسط الكردي وأولا وآخرا عن الأسباب المانعة في عقد المؤتمر الوطني الكردي السوري الجامع واستعادة الشرعية والقرار المستقل.

لاشك أن الخارج هو من بآيديه سلطة إدارة الأزمة السورية وهو من خطط لجنيف وفيننا وسوتشي وأستانا وهو من أشرف على الاتفاقيات الداخلية وتنظيم مناطق خفض التصعيد وتسيير الباصات الخضر وهو من استحضر مسلحي – ب ك ك – (وليس اجماع وطني كردي سوري) وهو من جلب سائر أنواع الميليشيات المذهبية من حزب الله الى الأخرى العراقية والإيرانية والأفغانية والقفقاسية وهو من قرر تدمير البلاد والحرب الأهلية بين العباد آو أغمض العين عنهما حتى تصل الأمور الى حد الترحم على نظام الأسد ليس حبا به بل كرها لما هوسائد من حوله وهناك من يجاهر أن جميع القوى الخارجية والداخلية المعنية الآن بالملف السوري كانت تسعى مواربة الى عودة النظام بكل قبحه وجرائمه فالأهم لها سقوط الثورة وهو ماتحقق راهنا .

وكلمة أخيرة للكرد السوريين من وطنيين صادقين مؤمنين بالتغيير أو مهرولين تجاه دمشق من مسؤولي الأحزاب في (المجلسين): كنا ندعو الى إعادة بناء حركتنا عبر المؤتمر الكردي السوري الجامع زمن الثورة ليس من أجل تعزيز مشاركة شعبنا في الثورة وتثبيت حقوقه الأساسية في تقرير مصيره السياسي والإداري حسب ارادته الحرة عبر استفتائه في سوريا الجديدة المحررة فحسب بل وأيضا من أجل أن يكون شعبنا جاهزا لكل الاحتمالات والسيناريوهات وفي أي وقت عبر حركته الموحدة الشرعية ليساهم ليس في الثورة وحدها بل في النضال السلمي السياسي ومواجهة كل التحديات بمافي ذلك الصراع السياسي مع أعتى الدكتاتوريات وفي كل الأحوال فان الحاجة الى مؤتمر كردي جامع تتضاعف الآن أكثر من أي وقت مضى.

سؤال كبير من شأن الاجابة الصحيحة عليه ايجاد (نصف حل) لكارثتنا التي اجتازت ماهو متعارف عليه بالأزمة ولابأس من مشاركة البحث عن جزء من الحقيقة من جانب من استنجدت بهم ووصفتهم بالنخب ولاتنسى (أننا نحن النخب) جزء من المشكلة بل في صدارة الفاشلين حيث أضعنا تلك الثورة الوطنية العظيمة الفريدة من نوعها وهزمنا أمام جحافل الاسلام السياسي التي خدمت أولا وأخيرا النظام العربي – الاقليمي الرسمي وأمام (علمانيين!) حاملين لأجندات اقليمية بنكهة مذهبية من أصحاب النزعات المغامرة الذين تصدروا (الثورة المضادة) وكما أعتقد فان ماأطلقتم عليه (الأسدية) وهي عبارة عن نظام سياسي يستند الى قاعدة اقتصادية – اجتماعية وتحميه مؤسسات عسكرية – أمنية – حزبية – طائفية – ادارية هي من قضت على الطبقة المتوسطة السورية التي لو كانت بخير لما كنا نعاني من (التسول النضالي!) بهذا الشكل الفاقع ليس من جانب فصائل مسلحة ومعارضات بل حتى من جانب أكثر من ٥٠% من الذين كنا نقول عنهم (مفكرون –

مثقفون – مبدعون.....) والفضائح المالية في مؤسسات اعلامية – بحثية قطرية – عزمي بشارية واضافة الى انها تكشف عن مدى تغلغل المال الاخواني في افساد النفوس والثورات تعبر بالوقت ذاته عن مدى (تهافت) النخب واستقتالها من أجل حياة معيشية أفضل حتى لو كان ذلك على حساب المبادىء الوطنية.

نحو حوار عقلاني قومي ووطني

اذا كان هناك من درس واحد استوعبه السوريون بعد كل هذا التراجع والدمار والمعاناة خلال أكثر من ثمانية أعوام من عمر ثورتهم – الموؤودة – فانه ومن دون أدنى شك السقوط المدوي لأحزابهم التقليدية (القومية – الدينية – اليسارية) تنظيمات وبرامج وقيادات والعربية منها والكردية والمنتمية الى المكونات الأخرى مما يستدعي ذلك الدرس المزيد من الامعان والوقوف مطولا أمام معانيه ومتطلبات الاستفادة منه والاجابة على تساؤلات تتعلق بالانطلاق منه نحو حاضر يؤسس لاعادة بناء المستقبل عبر تضافر الجهود وممارسة النقد الذاتي وتنظيم الصفوف من جديد بغية انجاز الخطوة الأولى وهي استعادة الشرعية النضالية والوطنية الثورية.

من أبرز الشعارات الحزبوية بحسب العقلية الاقصائية الشمولية الوحدانية التي اندثرت وذهبت مع الرياح العاتية : " تمثيل العمال والفلاحين وسائر الشغيلة والكسبة أي ٩٥٪ من الشعب " " خليفة الله على الأرض والإسلام هو الحل " " المعبر الوحيد عن الثورة والمعارضة " " الممثل الشرعي للشعب الكردي السوري " " طليعة الأمة الديموقراطية " وباالرغم من سقوطها مازالت أصوات نشاز من هنا وهناك من أصحاب مصالح خاصة ترددها دون أن يرف لهم جفن.

في ساحتنا الكردية السورية تظهر تلك العقلية اللامنطقية بأبشع صورها في عملية الجعجعة بلا طحين والإصرار على الخطأ والتمسك بأقوال جوفاء مضى عليها الزمن والبناء على أرضية منهارة وترديد الخطاب البائد الذي كان سائدا قبل نحو عقد من الزمان والمضي دون توقف في اعلام التضليل والمبالغة أي محاولة التعامي عن الواقع المعاش وقطع الطريق على أية إعادة نظر ومراجعة للتصحيح وإعادة البناء والتحضير للمستقبل.

ومن دون أن ننسى تكويعات جماعات – ب ك ك – الآيديولوجية والسياسية والشعاراتية وقفزاتها غير المدروسة ومغامراتها المكلفة على حساب دماء ودموع بنات وأبناء شعبنا وافراغ مناطقنا لتكون سهلة المنال أمام المخططات الشوفينية من جانب نظام الاستبداد ومن دون تجاهل اغفال هذه الجماعات لأهم وأسمى المهام القومية والوطنية تجاه وحدة الحركة الكردية وتحقيق المصالحة والتوافق مع قوى شركائنا في الوطن.

نقول هناك البعض من المحسوبين على أحزاب – الأنكسي – والمستفيدين من الوضع الراهن غير الطبيعي في ظل الأنقسامات والتراجع وبدلا من الانشغال بمناقشة الأزمة المتفاقمة في الحركة الكردية السورية والبحث عن مخرج وحل وتوضيح الموقف السياسي من كافة المبادرات بوضوح وشفافية لجماهير الشعب الكردي وبالخصوص اعلان الموقف من مشروع – بزاف – لاعادة بناء الحركة عبر عقد المؤتمر القومي – الوطني الجامع فانهم وبتهرب واضح عن المواجهة وبقصور فكري –ثقافي عاجز عن استيعاب أسباب الأزمة القريبة والبعيدة والداخلية والخارجية وسبل معالجتها وبدلا من مواجهة الحقيقة يلجؤون الى أسهل الاطروحات

الديماغوجية كالقول : أنه ليس هناك مكان للخط الثالث والمقصود بذلك حراك الوطنيين المستقلين وهم أكثر من ٨٠٪ من المجتمع السياسي الكردي السوري النابض بالحياة لأن غالبيتهم من الشباب والناشطين وبمعنى آخر يعتبرون أن هناك طرفان أو مشروعان في الصراع الدائر واحد يمثله – ب ي د – وآخر يمثله – الانكسي – ولاثالث بينهما.

وفي الحقيقة التي غابت عن أذهان هؤلاء أنه كان ومازال هناك في حركتنا الكردية السورية منذ ظهورها اتجاهان أو نهجان متناقضان متصارعان عرفا في مراحل تاريخية متعاقبة تحت عناوين وتعريفات مختلفة مثل : مبدئي وانهزامي ويساري ويميني وثوري وتابع لنظام الاستبداد.

أما الآن فنحن أمام مشهد جديد ضمن حركتنا منذ اندلاع الثورة السورية يجسد صراعا بنيويا فكريا ثقافيا وجوديا بين نهجين واحد يمثله جماعات – ب ك ك – وآخر غالبية الوطنيين الكرد السوريين وفي البداية طرح (المجلس الوطني الكردي) نفسه معبرا عن النهج المواجه وكان مكونا من أكثر من عشرة أحزاب وعدد قليل من المستقلين ولكنه ولأسباب ذاتية وموضوعية وتنظيمية وسياسية لم يدم بل انفرط عقده وانحرف عن الخط النضالي الذي كان يرتجى منه من جانب الوطنيين الكرد السوريين.

ومنذ أعوام تحاول النخب الفكرية والثقافية والسياسية في أوساط الوطنيين المستقلين الكرد السوريين لملمة صفوفها وتنظيم طاقاتها والعمل على استعادة الشرعية المفقودة عبر المؤتمر الكردي السوري الجامع لمواجهة كل التحديات وأولها النهج المدمر لسلطة الأمر الواقع الآبوجية التي تلحق كل يوم الأضر ار بشعبنا وقضيتنا خاصة بعد فقدان الأمل من – الأنكسي – وتحوله الى مجرد – حزيبات – ضمن دزينة من الأحزاب التي فاقت الخمسين.
كان من دواعي سرورنا لو صمد – الأنكسي – وناضل وحمل المشروع القومي والوطني خاصة وأنه حظي بدعم مادي ومعنوي من الأشقاء في إقليم كردستان العراق وكنا اليوم الى جانبه ولكن بسبب تخاذله وتراجعه أمام النهج الآخر بل قيامه بدور ما في استفحال قوى الطرف الآخر حيث نحمله المسؤولية أمام شعبنا وأشقائنا وشركائنا بالوطن لم نرى سبيلا آخر سوى العمل باسم مشروع – بزاف – وغيره وسنواصل الجهود وقدر المستطاع من أجل بلوغ الهدف.

كل الأطراف وكل المجموعات والأحزاب والتنظيمات مهما كانت صغيرة ومتواضعة وبينها – الانكسي - وكل الوطنيين المستقلين والأفراد أمام الامتحان والكل في مركب واحد فتعالوا نتحاور ونتوافق على مافيه الخير لشعبنا ولاسبيل للانقاذ الا باستعادة شرعية حركتنا المناضلة لتتمكن من مواجهة التحديات الماثلة في ظروف وطنية وقومية وإقليمية ودوولية تنذر بالانفجارات والحروب.

أيها السوريون: فلنتفق أولا على منهج الحوار

بالإضافة الى كل أشكال التراجعات والردات والانحرافات في صفوف – معارضي – النظام وبالأخص بين أوساط الكيانات السياسية المعلنة منذ نحو تسعة أعوام والفصائل المسلحة (مشمول بذلك العربية والكردية

والتركمانية والمسيحية) والتي كنا نشير اليها على الدوام عبر وسائل الاعلام فمن المحزن أن البقية الباقية من السوريين الوطنيين الذين مازالوا يأملون بإيجاد حلول لاستعادة زمام المبادرة لم يتفقوا بعد حتى لا على أصول الحوار ولا على الآليات لاستجماع القوى ولم يجمعوا على أولويات المرحلة ويعود ذلك كما أرى الى اختلاف الرؤا بشأن الأسباب والمقدمات التي أودت بالثورة وتاليا عدم التجانس في تشخيص النتائج ومن ثم التباعد في مفهوم المعالجة الى درجة التضاد.

هناك استخلاصات أولية توصل اليها بعضنا – حتى الآن - من تجربة الثورة السورية حول أسباب الإخفاق وهي بمثابة مسلمات وفي مقدمتها: حقيقة تصدر جماعات الإسلام السياسي (الاخوان) والأحزاب والمجموعات التقليدية القومية والشيوعية صفوف المعارضة باسم الثورة بوسائل التسلق واستثمار أموال دول خليجية وابعاد أصحاب الثورة الحقيقيين من المشهد من تنسيقيات الشباب والحراك الوطني المستقل وشرفاء الجيش الحر والتنازل عن القرار الوطني المستقل لمصلحة المانحين.

هؤلاء لم يكونوا في مرتبة واحدة ومن مدرسة فكرية ثقافية واحدة كما لم يكونوا مجمعون على أهداف موحدة جمعتهم ظروف غير عادية ومن ثم مصالح مشتركة وقتية ومرحلية ومالبث ان انفرط عقدهم حيث تمسك المانحون الرئيسيون بقوة بجماعة الاخوان المسلمين ومن ارتضى العيش تحت عباءتهم وتوزع الباقون من مجموعات وأفراد بين موالاة روسيا أو ايران أو هذا النظام العربي وذاك أو حط الرحال في بلدان اللجوء.

بعد كل ماحصل من إخفاقات خلال الأعوام التسعة المنصرمة مازال (حوار الطرشان) يسود المشهد في أوساط معارضي النظام – المفترضين – من عسكريين ومدنيين وخصوصا المتعلمين منهم عندما يتعلق الأمر بالاجابة عن السؤال الناريخي: مالعمل؟ فترى الغالبية بكل أسف تنشغل بالقشور وتبحث عن أقصر الطرق وأقلها كلفة لاعادة الكرة كما تمت في بدايات الانتفاضة أي التستر بغطاء ما (مؤتمر فيسبوكي) مثلا لأن معظمهم خارج الوطن وجمع أكبر عدد ممكن من المتفرجين العاطلين عن العمل وإعلان اسم جديد يضاف الى الأسماء المملة التي جلبت الهزيمة.

والخيار الاخر الاسلم أمام ذلك التهافت هو تقديم حلول جذرية بمستوى ماأصاب حركتنا الوطنية وتعبيراتها السياسية في العمق من انهيار في بنيتها التحتية وخلل وعطل في وظيفتها التمثيلية ووجوب إعادة بنائها واستعادة شرعيتها المفقودة من خلال العودة الى الشعب مصدر الشرعية الوطنية عبر المؤتمر الوطني الجامع باشراف لجنة تحضيرية تجسد تمثيل كل المكونات والتيار ات السياسية الوطنية المتعددة بمختلف المناطق بالطرق الديموقراطية وهناك العديد من الوسائل والآليات التنظيمية الإجرائية التي قد تختار اللجنة التحضيرية أفضلها للنجاح في مهامها.

هذا الخيار ان تيسر سيكون بديلا وطنيا ديموقراطيا لخطاب وثقافة وطبيعة وممارسات نظام الاستبداد الأحادي (قوميا وحزبيا وطائفيا) من جهة وتصحيحا لمسار الكيانات التي عملت باسم المعارضة والثورة من الجهة الثانية والتي انتهجت خطا شبيها وسياسة شمولية مؤدلجة بابعاد الآخر المختلف وافراغ الكيانات ومؤسسات المعارضة الوطنية من المستقلين والمناضلين و المثقفين الذين كانوا حجر عثرة أمام تسلط الاخوان المسلمين وباقي التيارات التقليدية التي فات أوانها وكان ذلك سببا في هزيمتها.

وظيفة المؤتمر المنشود كما أرى ليس التأسيس لاعادة انتاج شخوص مفلسة إشكالية غير مقبولة أو مرشحين مغمورين يبحثون عن وجاهات وزعامات أو إعادة تجارب – مهازل (المجلس الوطني السوري – الائتلاف – المجلس الوطني الكردي - هيئة التفاوض – وبدعة المنصات االمحجوزة لعواصم الخارج) بل انتهاج طريق جديد مختلف شكلا ومضمونا عن السابق بعيدا عن الحزبوية والطوائفية والمناطقية على قاعدة القيادة الجماعية المتنوعة والتوافق والقيام بمراجعة شاملة وإقرار برنامج المشروع الوطني التوافقي وانتخاب مجلس قيادي وهيئة استشارية من أصحاب الخبرة والحكمة وذلك تمهيدا لاستعادة زمام الأمور ومواجهة تحديات السلم والمقاومة والاعمار.

في خضم الجدل القائم الآن وفي سياق المناقشات تتم الإشارة ولو عرضيا الى النفور من أسماء أشخاص معينين وكما أرى فان ذلك لايعود الى – شخصنة – القضية الوطنية بقدر ما يعبر عن قلق السوريين تجاه أدوار سلبية مؤذية لبعض الأفراد ودليل على أن ذاكرة شعبنا حية وقوية خاصة وان للفرد دائما وعبر التاريخ دور مؤثر في الأحداث وخاصة في مجتمعاتنا وبالأخص اذا كان هؤلاء غير ملتزمين بالمبادئ الوطنية والأخلاقية ولهم سوابق في اللعب على الحبال والانتهازية بالعمل السياسي وعدم التحصن أمام الاغر اءات والتعاون مع أعداء الشعب السوري وثورته وقضاياه.

اذا كان هؤلاء الأفراد – الاشكاليين – والمثيرين للجدل من محترفي سياسة ورجال أعمال الذين يتمسك البعض بهم كشرط لأي عمل وطني لأسباب لانعلمها أقول اذا كان هؤلاء كما نعرف حقيقتهم عليهم الابتعاد عن تجارة استغلال القضية الوطنية لأن ثقة الغالبية بهم مفقودة وسيشكلون حجر عثرة أما اذا كان لديهم (مواهب وامكانيات مادية) فليسخروها لخدمة من يحمل الراية بالشكل الديموقراطي من دون اعلان واعلام هذا اذا كانوا صادقين.

للأسف مازلنا نسمع دعوات مناطقية فئوية – لوصفات سريعة – ليس عبر العودة الى الشعب وإعادة البناء بروية والمراجعة النقدية لزلازل عقد من الزمن أودى بثورتنا وتحصين الحراك على مستوى الوطن وتوحيده بل لتمرير خطة سياسية آنية يحملها محترفون ورجال أعمال سبق وأن أساؤوا لثورتنا لخدمة أجندات مكشوفة تصب لمصالح أفراد سبق وأن ألحقوا الضرر أيضا بالثورة والمعارضة وجهات إقليمية سبق أيضا وأن عملت على اجهاض الثورة وكل ذلك موثق.

ومازال البعض يحاول تغيير دفة النقاش ملقيا الدروس حول فوائد (المؤتمر الوطني !؟!) وكأن مشكلتنا هي من مع المؤتمر الوطني ومن ضد فالسوريون جميعا مع التلاحم والاتحاد وتحقيق السلام وزوال الاستبداد ولكن ليسوا مع مؤتمرات المنصات المملوكة للنظام العربي والإقليمي الرسمي لا في أوروبا ولا في القاهرة ولافي أي مكان آخر والخلاف الحقيقي حول كيفية تحقيق ذلك كما شرحنا أعلاه وبهذه الحالة سنبقى أمام مفهومين حول العمل الوطني حاضرا ومستقبلا وأمام نهجين مختلفين متوازيين لايلتقيان أبدا.

مفهومنا" للوطنية والسيادة " بزمن الاستبداد

بعد التطورات العسكرية الأخيرة بادلب ومحيطها (شباط وآذار ٢٠٢٠) والتي تميزت بالدخول التركي من الباب الواسع وتوجيه الضربات الموجعة الى جيش النظام وحماته وميليشياته الإيرانية واللبنانية والعراقية ودعم مسلحي المعارضة بالأسلحة والعتاد مما خلق كل ذلك أو يكاد رسم واقع جديد في ميزان القوى على الأرض قد يجري تعديلات على بنود اتفاقيات (أستانة) الثلاثية لغير مصلحة نظام الأسد تعالت أصوات بعض السوريين ليس في صفوف الموالاة لأن ذلك مفهوم وغير مفاجئ بل من أوساط " الرماديين " الذين لم يكونوا يوما مع معارضي نظام الاستبداد أو مع الثورة والتغيير الديموقراطي تعبر عن الحرص الزائد على السيادة الوطنية التي (انتهكها العدو التركي المحتل) الى آخر ماهنالك من تعبيرات وأوصاف من دون الإشارة الى جرائم وفظائع النظام ضد السوريين.

وكانت ردود الفعل سريعة ومدروسة مسبقا فقد استنفر كل قوى الشر المعادية للشعب السوري لنجدة نظام الاستبداد الاسدي وهورأس الافعى والسبب في كل مالحق بسوريا والسوريين من دمار وابادة وتهجير منذ انقلاب حزب البعث وتسلط نظام الاب والابن فخلال الأسبوعين الأخيرين صعد المحتلون الروس من هجماتهم الجوية والصاروخية وارسلوا قطعات حربية جديدة الى البحر المتوسط ووصل معظم العناصر الإيرانية المقاتلة بسوريا بكل عتادها الى منطقة الاحداث كما قامت الحكومة العراقية وقيادات الحشد الشعبي بارسال أعداد المسلحين وتحويل أموال العراقيين لخزينة الأسد وزج حزب الله (١٠٠٠) ألف مقاتل جديد من فرقة – الرضوان - بارض المعركة كل ذلك حتى لايحصل أي تغيير دراميتكي في ميزان القوى العسكرية بعد التصعيد التركي المستجد ومن أجل المضي قدما في احراق ادلب ومناطقها ومن فيها من ملايين البشر وإنقاذ النظام وتغيير التركيبة الديموغرافية والمذهبية والاستعجال في تنفيذ الممر الإيراني نحو البحر كمايريدها نظام طهران وميليشياته.

ومن المعلوم أن سوريا ومنذ سنوات قد تحولت الى ساحة لصراع القوى الإقليمية والدولية على النفوذ وتجد فيها عدة احتلالات : أولها كانت إيرانية ثم ميليشيات حزب الله وعراقية ثم جاء المحتل الروسي عام ٢٠١٥ الذي فاق الجميع حيث احتل البلاد بحرا وبرا وقرارا سياسيا واختبر كل أسلحته الحديثة في أجساد بنات وأطفال وأبناء الشعب السوري وتحاصص انتهاك القرار السياسي مع من قبله ثم جاء الاحتلال الأمريكي لأجزاء من البلاد واختتمت بالاحتلال التركي لعفرين ومناطق محاذية للحدود المشتركة مع سوريا بعيد استدراجه من جانب مسلحي جماعات – ب ك ك – (التي وقفت مع النظام منذ اندلاع الثورة السورية) وتحت عنوان الحفاظ على الامن القومي التركي.

من حيث المبدأ كل الاحتلالات لارض الوطن مرفوضة ومدانة ولكن موضوعيا نحن أمام شكلين : احتلال بطلب النظام لحمايته وآخر صديق للمعارضة كما يعلن جاء من أجل حماية الشعب السوري ومعاداة النظام وهما الامريكيون والأتراك (وقد تكون لنا ملاحظات على تلك المزاعم) وهناك سوابق مماثلة حصلت بالعراق عام ٢٠٠٣ عندما طلبت المعارضة العراقية بكل أطيافها العربية والكردية من الامريكان التدخل لاسقاط النظام وقد تم ذلك وعندما استدعيت الاحتلالات الإيرانية والميليشياوية والروسية من جانب النظام السوري المرفرض

من غالبية شعبه والثائر عليه وقسم كبير من جيشه المنشق عنه من اجل الحفاظ عليه من السقوط لم نسمع أصوات هؤلاء " الرماديين " ولم نشعر بغيرتهم – الوطنجية – الزائدة.

لاشك أن نظام الاستبداد الأسدي هو أول من انتهك سيادة البلاد وشوه الكرامة الوطنية وحول الوطن الى ملكية عائلية وفردية ومصدرا للفتنة الطائفية والحروب وأداة لابادة السوريين وتحت ظل هذا النظام لم تبق هناك أية معنى للوطنية التي يتاجر بها ويستخدمها لمآربه ونزعاته الدكتاتورية الاجرامية فالسوريون المناوؤون لهذا النظام ثاروا عليه منذ مايقارب العشرة أعوام ولم يطلبوا من أية دولة أجنبية ارسال جيوشها وأساطيلها الى البر السوري وبحره ومازالوا يبحثون عن رسم معالم وطنية جديدة تحميهم وتوحدهم وتنير الطريق نحو الخلاص والبناء والوحدة الوطنية تنطلق من دستور يكرس حقوق الجميع من العرب والكرد والتركمان والمكونات الاخرى ولكن بعد اسقاط الاستبداد الذي سيتم عاجلا أو آجلا ومهما اشتدت الصعاب وتعقد المشهد.

وهؤلاء السوريون الاحرار هم أبناء وأحفاد الذين واجهوا التهديدات التركية عام ١٩٥٧ عندما كان – عدنان مندريس – رئيسا لحكو مة أنقرة (وأعدم لاحقا) وانخرطوا بصفوف المقاومة الشعبية بكل المناطق دفاعا عن الوطن والسيادة عندما كانت هناك نسمة من الديموقراطية ولم يكن النظام آنذاك مشابها لماهو قائم الان ووجود قادة منتخبين عظام مثل رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي ووزير دفاعه الوطني – عفيف البزري – ورئيس اركانه الكردي – توفيق نظام الدين – مدعومون من السوفييت (وليس من طغمة بوتين المافيوية) وجمال عبد الناصر وحينها كان للوطنية مذاقا آخر.

مسألة ادلب ومنطقتها مطروحة بالحاح وملتهبة وقضية الساعة وانني ككردي وسوري ومثل الملايين أرى أن العدو الرئيسي والاخطر والذي يتحمل مسؤولية دمار بلادي وقمع شعبي الكردي وتطبيق الحزام والاحصاء والتهجير وتغيير التركيب الديموغرافي هو أنظمة الاستبداد وآخرها نظام الاسد ويهمني جدا كما يهم كل كردي وطني وسوري أن تنهزم جيوش وأنصار النظام والميليشيات حتى يتسنى للسوريين العيش بسلام ووئام وتقرير مصيرهم واجراء التغيير الديموقراطي واستعادة الحقوق.

وهنا والى جانب ذلك علينا الاعتراف بوجود أزمة في المعارضة السورية وانحرافات بمعظم فصائلها العسكرية وهياكلها السياسية التمثيلية وهذا لايغير من المبادئ شيئا وفي السياسة لايهم اهداف ومقاصد الاطراف بل مايهم هو من يوجه النيران الى النظام ويضعفه وذلك يخدم قضيتنا وحتى لو لم اكن على وفاق مع تركيا أو امريكا أو اسرائيل فليس من المنطق السياسي أن تهاجم أي من تلك الاطراف وغيرها لتتحول بالتالي الى صفوف النظام بنهاية الامر من جهة أخرى وعلى ذكر تركيا فمازالت القضية الكردية لم تحل في تركيا والحكومة لاتعترف بحق تقرير مصير كرد تركيا وهناك مشاكل وعداوات بين الحركة الكردية في تركيا والحكومات المتعاقبة ويحتاج الامر الى الحوار والتفاهم وحل القضايا العالقة وفي الوقت ذاته هناك أفضل العلاقات التجارية والدبلوماسية بين تركيا وحكومة إقليم كردستان العراق.

اشقاؤنا كرد تركيا الذين يناهزون أكثر من نصف الكرد بالعالم هم مسؤولون عن مصيرهم كما نحن كرد سوريا مسؤولون عن مصيرنا وليس من وظيفة الكرد السوريين ولا من منهاج حركتهم الوطنية الحلول محل

كرد تركيا أو أي جزء آخر كما من غير المعقول بل الخطأ القاتل أن تختزل قضية كرد سوريا كقضية شعب ووجود وحقوق ومستقبل الأجيال الى مجرد صراع مع تركيا ومعاداتها ونسيان العدو الرئيسي في دمشق.

بالختام أقول أن منظار الوطنية الحقة الصادقة أوسع بكثير من النظرات الضيقة المنطلقة من مصالح فئوية أو حزبية أو مشاعر وعواطف شخصية مزاجية فبنهاية المطاف نحن السوريون بكل أطيافنا القومية والدينية والمذهبية والاجتماعية نخضع مجتمعين لمبادئ الوطنية بل نسعى اليها وفي مقدمتها السيادة وانهاء كل الاحتلالات بعد رحيل الاستبداد وتثبيت النظام الديموقراطي والمساواة والعيش المشترك والتشاركية في السلطة والثروة ودستور يضمن وجود وحقوق الجميع.

في " إشكاليات " المعارضين السوريين الوافدين

...عبد الحليم خدام مثالا

أعادت وفاة نائب الرئيس السوري السابق السيد عبد الحليم خدام الجدل من جديد الى الأوساط السورية المعارضة حول تاريخ الرجل وسجله السياسي بين متشف من موته وممتنع عن الترحم عليه وبين غير مبال وقلة وضعت المسألة في سياقها السياسي الموضوعي بربطها باشكالية الخلط بين كل أصناف المعارضات (الحميدة منها والضارة) والمميز في (معارضة المرحوم خدام) أنه لم يتسن له التسلل الى صفوف (المجلس الوطني والائتلاف وهيئة التفاوض) مثل أقرانه الآخرين الوافدين من صلب نظام الأسد بل بقي مستقلا بعد الإخفاق في تجربته القصيرة " بجبهة الخلاص الوطني – ٢٠٠٥" كأول محاولة منظمة بالخارج - على كل علاتها - في معارضة نظام الأسد سبقتها تجربة (المجتمع المدني) و(اعلان دمشق) الإصلاحية المعتدلة بالداخل والتي كانت بعيدة عن رفع وتبني شعار اسقاط النظام لأسباب ذاتية وموضوعية معروفة .

وقبل تناول تفاصيل موضوعنا أود الإشارة الى أن غالبية الشامتين لوفاة خدام والمعادون له هم من أوساط النظام والموالون له ومن جبهته (الوطنية التقدمية) ومن أزلام الوزراء والحاشية المقربة لقصر المهاجرين (كيف لا وهو محكوم عليه بالاعدام من نظام الأسد) وهناك من تهجم عليه في حينه حاملا سيف النظام لانه خرج من النظام وعليه وليس لانه فاسد لان النظام وأهله جميعا من الفاسدين المجرمين.

من التعقيدات التي تواجه – المعارضة – السورية وكل الرأي العام الوطني بل من أبزها هي طريقة وكيفية التعامل (الفكري – الثقافي – السياسي) مع عملية التوافد المستمر من اهل النظام وتحديدا البعثيين تحت عناوين - الالتحاق بصفوف الشعب والانشقاق من النظام والانضمام الى الثورة والمعارضة - ففي بداية الخطوات الأولى للتظاهرات الاحتجاجية السلمية الشعبية العفوية منذ مايقارب العشرة أعوام وتبلورالحراك الوطني الأصيل في قلب الانتفاضة الثورية كانت النداءات في شوارع وأزقة المدن تتوجه لمؤسسات النظام والجيش والشرطة من أجل تحييدهم أو بالالتحاق ومواجهة الاستبداد واستجابت قطاعات واسعة لتلك النداءات فتوافد الجنرالات والضباط والمراتب العسكرية وكبار المسؤولين الى رؤساء الحكومات والوزراء والدبلوماسيين

ومسؤولي المخابرات والإدارات وقيادات الحزب الحاكم (وكان نائب الرئيس خدام قد سبق الجميع قبل اندلاع الثورة) ووصل الامر الى أن هؤلاء تغلغلوا في هياكل ومؤسسات المعارضة والثورة باسم الجيش الحر وتسنم بعضهم رئاسة الائتلاف وتبوئ مواقع القرار حتى بدأ يشاع بين المعارضين مقولة لاتخلو من السخرية "أسيادنا بالجاهلية .. أسيادنا بالإسلام".

وفي إشارة سريعة أقول وصل الامر في احدى المراحل الى جواز تعريف الثورة والمعارضة بتحالف مصلحي بين (الاخوان المسلمين والبعثيين الوافدين من مؤسسات النظام ومن لف لفهما من أفراد ومجموعات هامشية) وكان لنظام طهران بصمات واضحة بهذا الشأن على حساب أهداف الثورة الحقيقية واستبعاد الوطنيين الصامدين والمناضلين الجذريين وكل الحراك الوطني وممثلي تنسيقيات الشباب والإعلاميين الثوريين أي بايجاز نحر الثورة الوطنية الديموقراطية التغييرية.

في ساحتنا الكردية الخاصة ظهر شيئ من هذالقبيل أيضا فقد – كوعت – أحزاب وجماعات كانت موالية للنظام وتأتمر بتوجيهات جهاز المخابرات العسكرية بقيادة – الجنرال محمد منصورة – وأعلنت عن تأييدها للمعارضة والثورة ولو نظريا وحتى جماعات ب ك ك التي وفد مسلحوها من – قنديل – ضمن اتفاقية سياسية مع موفدي النظام وتوزعها في مختلف المناطق الكردية والمختلطة على قاعدة التسليم والاستلام وبعد ان قامت بواجباتها في صد الثورة وضرب المعارضة من السوريين والكرد بدأت بادعاء معارضة النظام بل قيادة – ثورة – ؟!.

وفي غياب تمثيل شعبي حقيقي والافتقار الى الشرعية الوطنية الديموقراطية وحتى امتناع هياكل المعارضة عن ممارسة المراجعة النقدية ليس هناك من جهة مؤهلة للفرز ومساءلة من أجرموا بحق الشعب وشاركوا النظام في قمع الشعب السوري ويبقى الاجتهاد الفردي سيد الموقف الذي لايخلو طبعا من الضغائن والمواقف المسبقة ناهيك عن صراعات الأجهزة المخابراتية الإقليمية والدولية المتغلغلة وفي مجتمع مدمر وفي أجواء الحروب وتحت رحمة المحتلين الأجانب والصراع الطائفي البغيض.

وبهذه الحالة تضيع الحقيقة ولو الى حين وكما أرى علينا مراعاة أمرين : الأول : مواصلة المحاولات لتوفير شروط استعادة شرعية حركاتنا الوطنية عبر المؤتمرات الجامعة حتى تصبح مؤهلة لفرز الصالح من الطالح ووضع عقد تصالحي بشروط والاتفاق على تأجيل التشهير والتخوين والتغريم بحق البعض لحين الخلاص من الاستبداد وإعادة بناء سوريا جديدة تتوفر فيها شروط المساءلة والمحاكمات العادلة والقضاء النزيه والاستفادة من تجربتي كل من جنوب افريقيا للمصالحة وإقليم كردستان العراق حيث كان المؤتمر الأول الذي عقد بعد اسقاط النظام مؤتمر التسامح برعاية الرئيس بارزاني وإقرار منع الانتقام وتحويل كل القضايا الجرمية الى القضاء.

نحن وخدام وجبهة الخلاص

شخصيا لم تكن لي معرفة بالسيد خدام بل كان صديقا لقادة الحزبين الرئيسيين بكردستان العراق تعارفوا خلال مراحل لجوء وإقامة معظم القادة العراقيين والكرد في دمشق واتصل بي أواسط عام ٢٠٠٦ مكتب السيد الرئيس مسعود بارزاني واخباري أن خدام يريد التواصل معك وتم ذلك وكنت حينها أستعد للتوجه الى الولايات المتحدة الامريكية للمشاركة بمناسبة كردية سورية هناك ومررت على باريس والتقيت السيد خدام – لأول مرة - وأبلغني أنهم عقدوا مؤتمرا تأسيسيا لجبهة الخلاص عام ٢٠٠٥ ببروكسل مع – الاخوان المسلمين – وبحضور شخص كردي واحد فقط وهو الصديق – حاجي سليمان – طالبا مني المشاركة في المؤتمر القادم بعد فترة قصيرة بلندن وودعته على أن أرد عليه الجواب.

قبل العمل سوية في اطار " جبهة الخلاص ٢٠٠٦" والموافقة على المشاركة في مؤتمر لندن ككتلة كردية صارحت السيد خدام بثلاثة أمور : وهو مدون بكتاب مذكراتي): " ١ - التحاقك بصفوف الشعب مرحب به من جانبنا من حيث المبدأ لأنه يوجه ضربة لنظام الاستبداد ولكن السبيل لتعزيز الثقة والعمل المعارض المشترك حاضرا ومستقبلا يعتمد على ادانتك الكاملة والشاملة للنظام وممارسة النقد الذاتي لتلك المرحلة الطويلة التي كنت أحد أركان السلطة الحاكمة وكشف كل أسرار النظام السياسية والأمنية التي سمح لك موقعك بالاطلاع عليها وذلك ليس من أجل الفلاشات الاعلامية بل كشفا لخطط السلطة وحماية للمعارضين في الداخل وقبول حكم الشعب حول كل ماقيل حولك من اتهامات عبر القضاء السوري في سوريا الجديدة " ٢ – عليك اعلان موقف حاسم تجاه الحقوق الكردية المشروعة ٣ – إزاحة الاخوان المسلمين عن الجبهة (لأنهم جاؤوا بمؤتمر بروكسل ولم نكن موجودون) والانفتاح على الوطنيين المستقلين من كافة الاطياف لأن هذه الجماعة لايؤتمن لها بل غادرة ومتواطئة سرا مع النظام وحكام طهران . وكان جوابه – الشفهي – بالقبول والاستعداد الكامل ولكن وحتى مضي قرابة ثلاثة أعوام من التعامل والتعاون لم ينفذ المرحوم السيد خدام الجزء الأكبر مما تعهد به مما دفعني والكتلة الكردية في الجبهة وبالتشاور والقرار الجماعي الى الانسحاب من خلال مؤتمر صحفي باربيل نقلته – الجزيرة مباشر – كاملا.

ووفاء للحقيقة وللرجل بعد غيابه ففي أغسطس ٢٠٠٨، أصدرت المحكمة العسكرية الجنائية الأولى بدمشق، ١٣ حكماً غيابياً على خدام بالسجن لمدد مختلفة أشدها الأشغال الشاقة المؤبدة مدى الحياة.

الجيل الثاني من ثورات الربيع

يطلق البعض على الانتفاضات أو الثورات الشعبية المندلعة منذ أشهر في الجزائر ولبنان والعراق وايران وقبلها في السودان الموجة الجديدة أو الجيل الثاني من ثورات الربيع التي قامت منذ نحو عقد من الزمن في تونس ومصر وسوريا واليمن وليبيا والتي نجحت جزئيا في بعضها وأخفقت في بعضها الآخر .

مازالت ثورات الربيع الأولى السابقة تنتظر من يؤرخ لها ويقيمها بصورة علمية نقدية موضوعية شاملة واستخلاص الدروس والعبر منها بعد كل التضحيات والخراب والتطورات التي مازالت مستمرة على الأقل في

سوريا وليبيا واليمن وذلك ليتسنى لنشطاء الجيل الثاني أخذ الدروس المفيدة وتجنب ماكان سببا في اخفاقها وانحراف القسم الأكبر عن نهجها الوطني الديموقراطي السلمي التي قامت على أساسه.

تتميز الموجة الجديدة من الانتفاضات أو مشاريع الثورات الراهنة بصفات لم تكن متوفرة لسابقاتها ومن أبزها:

أولا – المنحى السلمي المطلق من دون عنف أو استخدام السلاح كما يتجلى في التظاهرات الاحتجاجية ومحاولة تحييد قوى الأمن من جيش وشرطة بالتعامل الودي مع حواجزها بل الاحتماء بحمايتها من شبيحة الأحزاب وجماعات الردة المضادة في بعض الحالات (لبنان والسودان) ومعاتبتها والحذر منها في حالات أخرى (العراق والجزائر) ومواجهتها سلميا في حالة (ايران) .

ثانيا – الانطلاق من الشعارات المطلبية الاجتماعية أولا وأساسا وضد الفساد وتحسين الحالة المعيشية وتوفير فرص العمل الى جانب ادانة (الطبقة السياسية الحاكمة) جمعاء (كلن يعني كلن) .

ثالثا – يتصدر الشباب من النساء والرجال وخصوصا الطلاب والمهنيون والصحافيون والوطنيون المستقلون والمحامون والمهندسون من كل الاقوام والأديان والمذاهب صفوف هذه الموجة الثانية وبعكس ثورات الربيع الأولى فان الأحزاب التقليدية (الدينية والقومية) على وجه الخصوص لادور لها بتاتا في الموجة الثانية.

رابعا – هناك شبه اجماع لدى معظم نماذج الموجة الثانية من ثورات الربيع (باستِثناء الحالة السودانية نسبيا) على مواجهة الأحزاب التقليدية بكل تياراتها بل ادانتها بالفساد والطائفية والعنصرية واختلاس أموال الشعب والاخفاق في حين كانت تلك الأحزاب قد تسللت وسيطرت على مقاليد ثورات الربيع الأولى وأدت الى حرفها واجهاضها.

خامسا – انتصرت الموجة الثانية أم أخفقت فانها بمجرد قيامها حققت جزء من الانتصار وقوضت أسس الفئات السياسية الحاكمة وبنيتها وفتحت الطريق لامكانية اجراء التغييرات الجذرية ان لم يكن اليوم فغدا وبالمستقبل القريب كما ألحقت الرعب بنظم الاستبداد التي مازالت تعيش على أشلاء الشعوب مثل نظام الأسد ولاشك أن هناك خيط رفيع يجمع مراكز هذه الموجة باتجاه استهداف نظام ايران فكل مايجري في لبنان والعر اق موجه ضد نظام طهران وميليشياته وتوابعه وحشوده الشعبية الذي يهيمن على مقاليد الحكم في البلدين.

سادسا – أهداف وشعارات وانجازات هذه الموجة الثانية من ثورات الربيع ستشكل انتقاما لاخفاقات ثورات الربيع وعدم انجاز مهامها لأسباب متعددة وفي مقدمتها خيانة جماعات الإسلام السياسي وخذلان المجتمع الدولي وتآمر النظام الإقليمي والعربي ودعما لكل المقهورين بالمنطقة وسندا لنضالات الشعوب المناضلة من أجل الحرية وخصوصا الشعب الكردي في مختلف بلدان المنطقة.

ماذا عن أقدم أحزاب التحرر الوطني في البلدان الثائرة؟

١ – الحزب الديمقراطي الكردستاني – العراق – ١٩٤٦ واجه انقسامات بالستينات – قاده البارزاني الخالد كشخصية كارزمية وزعيم قومي.

٢ – جبهة التحرير الوطني الجزائرية عام ١٩٥٤ وتعرض للانقسامات بالستينات أيضا ترأسه زعماء – بن بلة – بومدين – بوتفليقة.

٣ – حركة التحرر الوطني الفلسطيني – فتح – ١٩٦٥ وتعرض للهزات الانقسامية في فترات متتالية – قادها الزعيم ياسر عرفات ثم محمود عباس.

في الحالتين الأولى والثالثة لم تتحقق الأهداف النهائية في إقامة الدولة الوطنية المستقلة آي أن كل من فتح والبارتي مازالا في مرحلة انتقالية بين التحرر الوطني وقيام الكيان ويقودان كل من السلطتين الفلسطينية (شبه حكم ذاتي) وإقليم كردستان الفدرالي وفي الحالة الثانية تقود الحركة دولة مستقلة حتى قبل أشهر.

جبهة التحرير الوطني بالجزائر تتراجع الى درجة الاضمحلال بعد اشتداد الانتفاضة الشعبية وإدانتها كحزب حاكم مسؤول عن كل أوجه الفساد وتقديم قادتها الى القضاء وحبس البعض الآخر.

حركة فتح وبالرغم من عدم اندلاع اية انتفاضة في الأراضي الفلسطينية فانها تعاني الأزمات وتتعرض للانقسامات وخف بريقها التاريخي بعد استلام السلطة – المنقوصة – وهي آيلة الى الذوبان اذا لم يتم تجديدها وإعادة بنائها عبر القنوات الشرعية المؤسساتية.

في الحالات الثلاث وبدرجات متفاوتة هناك صعوبات وأزمات داخلية تستدعي المعالجة والإصلاح الى درجة أن هناك من يطرح التغيير الجذري ويعتقد بعجز ماهو قائم ذاتيا وموضوعيا من انجاز المهام المطلوبة مما يتطلب إعادة البناء أي اعفاء القيادات التاريخية العاجزة عن تلبية مطالب شعوبها وتحميل الأجيال الشابة الجديدة المسؤولية وتفكيك الهياكل الحزبية التنظيمية التي شاخت ولم تعد تستجيب لمتطلبات التطورات الهائلة الاقتصادية والتكنية على المستوى العالمي.

الفصل الثامن

نحن وإقليم كردستان العراق

البارزاني من عظماء الألفية الثانية

في ذكرى ميلاد الراحل ملا مصطفى بارزاني (١٩٠٣ – ١٩٧٩):

ليس دائما، بل ونادرا، ضمن مراحل وحقب تاريخية قد تمتد قرونا وعقودا ،وفي اطار " دور الفرد في التاريخ "، تظهر الشخصيات المميزة ذات الطاقات المعرفية الخلاقة، والمؤهلات الفكرية، والثقافية، والقيادية، والاجتماعية، في تاريخ شعوب العالم، البعض منها في ايقاظ الشعوب المقهورة المنسية من ثباتها كتابة باالشعرأو الغناء والفكر والثقافة، وفي مجالات الكفاح الوطني ضد الاستعمار والاستبداد والعنصرية والنضال من أجل الحرية والاستقلال والعدالة وحق تقرير المصير، وأخرى من المبدعين ومخترعي نظريات وطرق لتخفيف آلام البشرية في عالم الصحة والتربية، وبعضها في خدمة السلام والوئام المجتمعي، أو الدفاع عن الشعوب والأقوام في مواجهة أخطار الإبادة، والحملات العدوانية باسم الدين والمذهب والعنصر والمصالح.

ومايتعلق الامر بالكرد، فقد ثبت كما أشارت اليها المؤسسات العلمية العالمية، وهيئات الأمم المتحدة، بأصحاب الأدوار الحاسمة في صنع التاريخ، حيث أدرجت كل من الكرديين (صلاح الدين الايوبي " بداية الألفية الثانية " وملا مصطفى بارزاني "أواسط الألفية الثانية")، كشخصيتين مميزتين مؤثرتين في الألفية الثانية للميلاد ،الأول في قيادته لمقاومة العدوان الخارجي على المنطقة بداية القرن الثاني المعروف بالحملات الصليبية، التي قادها ملوك وأمراء أوروبا، بتزكية ورعاية الكنيسة ورجال الدين، قبل عمليات الإصلاح الديني ،وضبط نفوذ الكنيسة في تدخلها بشؤون الدول وعالم السياسة، وقد استطاع الايوبي وحوله نخب مقاتلة من عائلته، ومن كرد رواندوز، وشيروان، وآمد، وهكاري، وبدليس، والجزيرة، والموصل، توحيد مكونات

المنطقة، من الكرد، والعرب، والتركمان، وبعض المسيحيين، وتنظيم صفوفهم، لدحر العدوان وتحرير ما جرى احتلاله، وخاصة بيت المقدس، بعد حروب طاحنة، بلغت أوجها في معركة حطين على مشارف بحيرة طبريا.

أما البارزاني، ومنذ باكورة شبابه، شارك مع أهله، وسكان منطقته، في عمليات الدفاع ضد قمع السلطة العثمانية، التي أعدمت الشيخ عبد السلام بسبب مطالبته الباب العالي بتلبية حقوق الشعب الكردي بكردستان العراق، وسجنه هو أيضا بالموصل، وهو كان طفلا صغيرا، وكذلك في مواجهة جيش الاحتلال البريطاني، وجنود الحكومات العراقية التابعة للاحتلال، وفي فترات عديدة صد هجمات العشائر التي كانت موالية لسلطة بغداد، وهكذا ارتبطت حركات البارزانيين بشكل جوهري منذ البداية ،بنضال الحركة القومية الكردية، وكانوا على صلات بحركة – خويبون – القومية، التي انطلقت من القامشلي، ولبنان على مرحلتين، وكذلك – هيوا –، وبثورة الشيخ سعيد، وقبل ذلك بثورة الشيخ عبيد الله النهري.

نعم في عهد مصطفى البارزاني، وقبله الشيخ عبد السلام، كان مجتمع كردستان العراق مثل معظم المجتمعات بالشرق، يخضع للعلاقات القبلية والعشائرية، وكانت المواجهات الدامية دائرة على الاغلب حول الأرض، والمراعي، والنفوذ، ولكن مشيخة بارزان، المسلمة السنية، بطريقتها النقشبندية الأكثر انفتاحا، كانت تتميز منذ البدايات عن مثيلاتها، من جهة الجنوح الى السلم ،والاعتدال، وقبول الآخر الديني، (المسيحي، واليهودي، والأزيدي) والآفاق الواسعة المتجاوزة لحدود بارزان، نحو الانتماء القومي الاوسع، والنزعة الوطنية العراقية، خاصة بعد استقلال البلاد.

ان متابعة دقيقة لمسيرة حياة الملا مصطفى بارزاني، كافية لمعرفة معدن هذا القائد الفذ، ودوره المحوري في إعادة تعريف وبناء الحركة الكردية ذات المنشأ العراقي، والافق الكردستاني العام، منذ أن كان يافعا، مرورا بتجربته الطويلة في حمل السلاح، والمشاركة بالمعارك مع أفراد اسرته ،ومواجهة الصعاب والهجرة القسرية، ووصوله مع نخبة من المقاتلين البارزانيين الى مهاباد (١٩٤٦)، لنصرة الجمهورية الكردستانية الفتية، ثم توجههم نحو الاتحاد السوفيتي، مرورا بالاراضي الإيرانية ،والعراقية، والتركية، حيث كمائن جيوش تلك الدول، وملاحقاتها الدامية، في مسيرة طويلة حتى اجتياز نهر آراس، والحلول في بر الأمان في ظل الدولة السوفيتية.

صحيح أنه وصحبه عانوا الامرين بعهد حكم الدكتاتور ستالين، ورئيس آذربيجان، الذين لم يراعيا خصوصيتهم، بل دفعاهم بالقوة الى الكولخوذات النائية، وعزلاهم عن العالم، ولكن اعيد لهم الاعتبار بعهد الرئيس خروتشوف، ونقل البارزاني الى موسكو معززا مكرما، وصار يتواصل مع القيادة السوفيتية، طارحا عليها قضية شعبه باستمرار، الى أن غادر الى بغداد بعد ثورة الرابع عشر من تموز.

لقد شهد البارزاني الكثير من الاحداث في حياته، وعاصر احتلال العراق، واستقلاله، ونقض اتفاقية الموصل بشأن حق تقرير مصير شعب كردستان ،وتجاهل الحقوق الكردية، ونشوب الحرب العالمية الثانية، وقيام جمهورية مهاباد وسقوطها، واختبر الاشتراكية بالاتحاد السوفييتي، وتابع الحرب الباردة، وقاد ثورة أيلول التي توجت باتفاقية آذار للحكم الذاتي عام ١٩٧٠، والتقى بالقادة السوفييت وجمال عبد الناصر وآخرين.

لقد تعرض البارزاني في حياته، وبعد رحيله، الى الكثير من محاولات التشويه ،والغدر، والدعايات المغرضة، بل واستخدم البعض اسمه في الصراعات الحزبية، وبغض النظر عن أخطاء، واخفاقات، تحصل لكل انسان، وليس هناك مخلوق معصوم عن ذلك بمافيه البارزاني الكبير، ولكن الحقيقة الساطعة كانت، أنه من أهم قادة الكرد في العصر الحديث، وكان صاحب رؤيا ثاقبة، وتجارب زاخرة بالدروس والعبر، كان مؤسس الحزب الديموقراطي الكردستاني – العراق، كحزب مدني ديموقراطي، عصري، مناضل، وأول رئيس له ،مؤمنا بالعدالة، والمساواة، رافضا للظلم، يحترم مشاعر وعقائد المواطنين، ويدافع عن حقوق المرأة بقوة، متمسكا بحق شعبه بتقرير المصير، لايميز بين الناس، لاسباب قومية، ودينية، وقد وجدت بزيارتي الأولى له في ديوانه، وبين حمايته الشخصية، البارزاني، ومن سكان السليمانية، وكركوك، واربيل، ودهوك، والمسلم، والكلداني، والاشوري، والأزيدي، كان يحترم رجال الدين ،ويدعو الى عدم تدخلهم بشؤون السياسة، كان حريصا على العلاقات الكردية العربية، ويتجنب الطرق المؤدية الى التعصب، والاقتتال، والانتقام، والإرهاب.

كانت سلوكيات البارزاني العملية، وأداؤه السياسي، كقائد للثورة، ورئيس للحزب، ورمز للشعب الكردي، وزعيم أمة، ينطلقان من تجاربه خلال عقود، وليس من النظريات الجاهزة، وكنت قد أعددت دراسة مطولة حول مصادر نهج البارزاني بحكم انني أحد معاصريه، وتوصلت الى نتيجة : أن أولها، كلمته بمؤتمر باكو (١٩ – ١ – ١٩٤٨)، بحضور ممثلين عن سائر أجزاء كردستان، عندما كان بالاتحاد السوفييتي، وفيها يحدد موقع الحركة الكردية كجزء من حركة الثورة العالمية، وحق الكرد في تقرير مصيره، وبناء دولته، وثانيها : كلمته في كونفرانس - كاني سماق بالك - العسكري السياسي (١٥ – ٤ – ١٩٦٧)، وكنت حاضرا في أول زيارة لي الى الثورة، حيث حدد فيها اهداف الثورة، ودور الحزب، والتنظيم، والموقف الاخوي من الشعب العربي، وان الثورة ضد الحكومات العراقية وليس شعب العراق، وارشادات عامة حول كيفية التعامل مع الشعب، والموقف من المرتدين الذين التحقوا كجحوش بالسلطات.

لقد تميز الزعيم الراحل أيضا بالاهتمام البالغ بقضايا الكرد بالاجزاء الأخرى، وكان على تواصل واطلاع بمايجري، من خلال مساعده الأقرب اليه نجله الراحل ادريس بارزاني، الذي كان مكلفا بملف الحركة الكردية، بسوريا، وتركيا، وايران، وانني شخصيا احمل الذكريات الجميلة في العمل مع ذلك القائد حول علاقات حزبينا وشعبينا واسردت تفاصيل عنها في كتب مذكراتي باجزائها الثلاثة.

لاشك أن نهج البارزاني أو barzanizm باللهجة الكردية بأحرفها اللاتينية التي انفردت باستعمالها في كتاباتي منذ ستينات القرن الماضي ، واقترحت على القيادة في إقليم كردستان العراق حينها بعقد المؤتمر العلمي الأول والثاني في مئوية البارزاني الكبير ونهجه ببلدة صلاح الدين وشاركت فيهما بتقديم بحثين نشرا في كتابي وثائق الفعاليتين مع نخبة من المفكرين والسياسيين والمثقفين.

لقد ظهر، وسار، وتشعب هذا النهج، في ظروف خاصة بذلك الزمان، واذا كان قد تجسد كما ذكرنا أعلاه ،باحياء وتعريف حركة الكردايتي وبقضايا النضال والثورة على الظلم، والتضحية والفداء من أجل مصالح المجموع، وحق تقرير المصير، والحوار السلمي، ومواجهة الاستبداد، وربط القضية الكردية بمجمل النضال الديموقراطي بالعراق، وصيانة حقوق المرأة، والوقوف الى جانب حقوق الفقراء، والعيش المشترك مع الشعوب والاقوام الأخرى، والاعتراف بها وجودا وحقوقا، وفصل الدين عن السلطة والدولة، واحترام الأديان والمذاهب،

وتفضيل – الكردايتي – على الحزبية الضيقة، والحفاظ على العلاقات التاريخية بين الكرد والشعوب العربية، والتركية، والإيرانية، فيمكن للأجيال القادمة الاستفادة من ذلك النهج التاريخي، واتخاذ العبر والدروس منه دائما وابدا، وسيبقى البارزاني خالدا في القلوب والعقول ونبراسا ورمزا للكرد بكل مكان وموضع فخر واعتزاز.

علاقاتنا مع البارزاني الكبير كانت راسخة وتستند الى مبادئ ومعرفة بما كان يحدث حوله فقد كانت هناك خطة إسرائيلية موضوعة لاضعافه أو تبديله من على قمة الهرم القومي الكردستاني باعتباره شيوعيا وتدرب بالاتحاد السوفيتي وغير مأمون الجانب طبعا أجهزة هذه الدولة تلعب بالشرق الأوسط وتتلاعب بالجميع وتضعف القوي وتقضي على الضعيف وكانت الخطة تقضي بالبحث عن بديل - وقد تكون من أجل فرض شروط أيضا – ففاتح الإسرائيليون الشخصية التاريخية العريقة د كاميران بدرخان – فرفض رفضا قاطعا ثم تواصلوا واعتمادا على نصيحة – د عصمت شريف و انلي عضو قيادة اليمين الكردي السوري وممثلهم بالخارج – الذي ناصب البارزاني العداء بعد طرده من موقع تمثيل الثورة باوروبا مع الكردي التركي المقيم حينها ببيروت – زيا شرفخان – ولم يكن مناسبا ثم أرادوا التواصل مع المرحوم – فائق بوجاق – وكان حينها رئيسا لحزب كردي تركي وعلاقته متينة مع – وانلي - ومالبث ان اغتالته الأجهزة التركية.

نعم شاهدت بعيني وسمعت باذني عندما القى بدرخان – وكانت العزيزة ابنة أخيه سينم خان حاضرة - كلمته عام ١٩٧٠ بالمؤتمر الثامن للبارتي الديموقراطي الكردستاني بناوبردان حيث أومأ عدة مرات برأسه نحو الملا مصطفى مخاطبا الجمهور بان البارزاني هو قائدنا وكانت رسالة بان العدو لن يتمكن من التفريق بيننا وان البارزاني يكمل مابدأه البدرخانييون وبادله البارزاني باحترام شديد مخاطبا إياه بالمير الكبير.

نعم كنا على دراية مايطبخ للقضية الكردية وللبارزاني بالذات ولم تكن صدفة أن من التف حول البارزاني حينذاك كانوا من اليسار الكردستاني نحن في سوريا ورفيقنا الدكتور شفان في تركيا واحمد توفيق في ايران وهذه الأطراف الثلاثة شكلوا نواة اليسار القومي الديموقراطي في الحركة الكردية في الأجزاء الثلاثة وكانوا من اشد المتحمسين لصيانة قيادة البارزاني ودعمها.

العلاقات مابعد مصطفى البارزاني

طبيعة العلاقات مع كردستان العراق لم تستقر على وتيرة واحدة فخلال مرحلة البارزاني الكبير كان معلوما ان التعامل مع رمز قومي عظيم إضافة الى كونه قائد ثورة أيلول ورئيس أكبر وأهم حزب كردستاني وراعي حركة الكردايتي يحظى بالاحترام بل تحول بمرور الزمن الى شبه مرجعية لكرد الأجزاء الثلاثة الأخرى جوهر تلك العلاقات كان يستند الى جانبين مكملين لبعضهما البعض واحد ويتعلق بالأحزاب من الأجزآء الأخرى وهو حاجتها الى تزكية ودعم معنوي في صراعها مع الأنظمة الحاكمة من جهة وكذلك مع منافسيها الكرد من أحزاب وتنظيمات من الجهة الأخرى والجانب الآخر كان يتعلق بحاجة الأشقاء الى دعم مادي وبشري واعلامي ولوجستي كيف لا وهم في ثورة وحصار ومواردهم شبه معدومة لذلك كانت العلاقات القومية في تلك المرحلة شبه متكافئة.

نحن في – البارتي اليساري ثم الاتحاد الشعبي – بدأنا بالتواصل بعد نجاح الكونفرانس الخامس – ١٩٦٥ – ومجمل المواقف المستجدة المتطورة التي تمخضت عنه بخصوص جملة من القضايا وبينها الموقف من الثورة الكردية في كردستان العراق وقائدها البارزاني وجناح إبراهيم احمد – الطالباني أو جماعة – ٦٦ – المنشقة عن الحزب والثورة حيث كانت احدى قضايا الخلاف مع قيادة اليمين في حزبنا التي انشقت بدورها ووالت السلطة السورية الشوفينية.

عرفنا واقع حالنا للاشقاء بكل وضوح وكما نحن عليه : حزب يساري قومي ديموقراطي في أصغر جزء يعتبر الفكر اليميني الانتهازي عائقا أمام تطور الحركة ونيل الحقوق ويؤمن بان الحل للقضية الكردية السورية لن يتم تحت ظل النظام المستبد لذلك لابد من مواجهته واسقاطه وإيجاد البديل الديموقراطي بالتعاون مع القوى الديموقراطية السورية أي حزبنا معارض وملاحق من جانب النظام السوري ولحزبنا أصدقاء وله تحالفات مع الحركات السورية المعارضة ومع منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وببلدان المنظومة الاشتراكية ولحزبنا أيضا علاقات تعاون وعمل مشترك مع الجناح اليساري للحزب الديموقراطي الكردستاني – تركيا الذي تميز واستقل تحت اسم قوى التحرر الديموقراطي الكردية في تركيا وعرف بجناح الدكتور شفان وأن لحزبنا توجه لتحقيق التنسيق في العمل القومي الكردستاني.

تطورات العلاقات ومراحلها

المرحلة الأولى : بدأت يوم اللقاء الأول والمباحثات مع البارزاني بمقره " بقصري " منطقة بالك حزيران ١٩٦٧ فبعد تعريف الحزب وموقفه وذكر اسم سكرتيره الراحل اوصمان صبري التفت متسائلا (واذا كان اوصمان صبري سكرتيركم ماذا تفعلون هنا؟) وبحكم معرفتي باشكاليات سابقة حصلت شرحت لسيادته بان موقف سكرتير الحزب مثل موقف كل القيادة والحزب هو الى جانبكم وضد أعدائكم ونحن هنا مخولون للاتفاق معكم حول سبل التعاون ومعرفة ماهو مطلوب منا لدعم الثورة التي نساعدها بالأساس وتوسعت في شرح تفاصيل الوضع السياسي والحالة الشعبية العامة في كردستان سوريا ومسائل الخلاف بيننا وبين اليمين في الحزب وبالرغم من أنه هدأ قليلا الا ان الدهشة كانت بادية عليه حول سكرتير حزبنا واكملنا المحادثات في جلستين ثم تحول الامر الى المكتب السياسي لحزبه لاستكمال مابدأناه ووضع المسألة في سياقها المتبع من حيث العلاقات والتنسيق والزيارات الى الأراضي المحررة واحتياجات الثورة على الصعد المادية والإعلامية والبشرية وارتقاء التنسيق الى الساحة الأوروبية وفي لبنان.

معظم المحادثات اللاحقة خلا جزء بسيط كان مع الراحلين علي عبد الله وسامي عبد الرحمن كانت مع الراحل ادريس بارزاني (وهو عضو مكتب سياسي بالحزب الديموقراطي الكردستاني) الذي كان مكلفا من والده بمتابعة العلاقات القومية مع الأجزاء الأخرى وكان مطلعا وعارفا ماذا يريد وماذا يستطيع ان يقدم بكل شفافية فطلب منا ان نقدم العون في عدة مجالات ١ - تشجيع الشباب الكرد السوريين وخصوصا من أعضاء وأصدقاء حزبنا للتطوع بالبيشمركة وتم تحديد الآلية عبر قيادة القوة العسكرية الأولى التي كان يقودها الراحل – أسعد خوشوي وسار ذلك بالشكل المطلوب – ٢ – تقديم الدعم المادي للثورة المحاصرة وقد ابدع الكرد السوريون

في هذا المجال ٣ – التعاون في تسهيل انتقال الصحافيين عبر سوريا الى مناطق الثورة وفعلا وحسب اطلاعي تأمن وصول الصحافي والمناضل الفرنسي – جان بيير فينو – والصحافي الأمريكي – دانا آدم شميدت – وكان الصحافي السوفييتي المعروف – بريماكوف - في طريقه ووصل الى آخر نقطة على المثلث الحدودي وعاد ادراجه لاسباب تتعلق بالصراع داخل النظام السوري بدمشق بامر من مركز الخبراء السوفييت في – رميلان وكنت قد تعرفت عليه عبر احد الأصدقاء اللبنانيين في بيروت بصفته الرسمية المعلنة مراسل صحيفة البرافدا بالقاهرة ثم وصل بالتسعينات الى مركز القرار بموسكو – ٤ – تقديم الدعم السياسي والإعلامي في لبنان حيث تنظيم حزبنا كان منتشرا وله علاقات ثابتة مع القوى الوطنية اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية وفي تلك الاثناء كان السيد مسعود بارزاني في زيارة الى بيروت وكان ضيفا على منظمتنا وقامت بترتيب لقاءاته وعقد ندوة جماهيرية ناجحة له ٥ – أبلغني الراحل ادريس بان حزبه ليس لديه منظمة باوروبا بل أفراد بعد انشقاق ١٩٦٦ وطلب ان يتم الدمج وينضم اعضآء حزبهم هناك الى تنظيمنا ويتغير الاسم الى منظمة الحزب الديموقراطي الكردستاني – العراق مؤقتا لمدة محدودة ثم تعود الأمور على ماكانت عليه بعد تعزيز التنظيم فطلبت منه ان أتشاور مع قيادتي وفعلا بعد عودتي طرحت الموضوع ونال الموافقة من قيادة حزبنا وفي أول زيارة لي الى اوروبا طبقنا تلك الاتفاقية وبعد مرور عدة أعوام وتحسن وضع الحزب الشقيق وجهنا رفاقنا الى العودة الى وضعهم الأول ونفذوا الامر ماعدا شخص واحد وهو الطالب محمد صالح جمعة الذي امتنع ويبدو انه شعر بان الاحتفاظ بموقعه أكثر فائدة شخصية له.

سارت الأمور بهذا الشكل حتى حدوث النكسة عام ١٩٧٥ ومرض الزعيم بارزاني وانتقاله الى الولايات المتحدة الامريكية مع نجليه ادريس ومسعود حيث انقطعت العلاقات واشيعت الاقاويل وبعد وفاته كنت بين قلة محدودة من مسؤولي الحركة الكردية بالمنطقة أرسل رسالة تعزية الى السيدين ادريس ومسعود وكانا بايران لأن معظم رفاق حزبهم وبينهم قياديون مثل د محمود عثمان وسامي عبد الرحمن ونوري شاويس وغيرهم قلبوا ظهر المجن ونشروا كتبا وبيانات غير دقيقة بل ظالمة بحق الزعيم مصطفى بارزاني وتحميله وعائلته أسباب النكسة الى غير ذلك من اتهامات وتلقيت الجواب وهما منشوران في مذكراتي وكان اللقاء الأول مجددا مع الراحل ادريس في طرابلس – ليبيا عام ١٩٨٣ حيث كنا مدعوون الى مؤتمر (الشعب العام) هناك وعقدت جلسة معه بحضور السادة فاضل ميراني ود روز شاويس وبيروت إبراهيم ود سعيد بارزاني وبادر بالاعتذار على طريقته بخصوص مؤتمر ناوبردان حيث اعتبر بانهم أخطأوا عندما ساووا بين أصدقائهم وأعدائهم (يقصد نحن واليمين) وقال بالحرف: (لقد غدرنا بك ياصلاح) فاجبته بانني وصلت الى حقي وشكرا لكم ثم تم الاتفاق على عودة العلاقات الى سابق عهدها.

المرحلة الثانية : بدأت لدى التواصل مع مسعود بارزاني وكانت الباكورة كما ذكرت توجيه رسالة التعزية برحيل الزعيم البارزاني الكبير عام ١٩٧٩ وكانت المرة الأولى التي أتعامل فيها معه رسميا من بعد البارزاني الكبير وادريس وتلقيت منه رسالة جوابية – مشجعة – ومن حينها لم تتوقف بيننا المراسلات الى أن أرسل لي بعد تعرضه لمحاولة اغتيال في – فيينا - وكنت ببيروت يطلب – جواز سفر – والسعي لبناء علاقة مع الراحل ياسر عرفات وقد أديت الواجب حسب المطلوب وبعد ذالك بمدة التقينا – بفيننا – وكنت آنذاك أتردد على تونس لمواصلة العلاقات الكردية الفلسطينية حيث مقر منظمة التحرير الفلسطينية وطلب مني رغبته اللقاء مع الراحل ياسر عرفات ليطلب منه الدعم لان أوضاعهم ليست على مايرام وبعد العودة الى تونس فاتحت أبو

عمار فكان جوابه الترحيب الى حين احدى سفراته الى أوروبا ولكن اقترح ارسال موفد خاص للقاء به ومعرفة ماذا يريد الأخ مسعود وفعلا سافرنا أنا والمرحوم عبد الله الحوراني عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة والتقينا الأخ مسعود بحضور الأخ محسن دزئي والاخ بيروت إبراهيم وطلب من موفد عرفات بناء علاقات سياسية منتظمة بين الطرفين والتعاون الثنائي وكذلك دعم مادي عاجل واللقاء بالمستقبل ان ساعدت الظروف وكان الطلب الأبرز هو تدخل عرفات وسيط خير بين الحركة الكردية بالعراق والرئيس العراقي صدام حسين لتحقيق السلام.

الراحل أبو عمار كان متعاطفا مع قضايا الشعب الكردي لذلك رحب بالتوسط كما كان متحمسا للعلاقات السياسية مع الحركة الكردية والحزب الديموقراطي الكردستاني وحملني رسالة الى كاك مسعود بهذا المعنى وكما اعتقد فقد قدم دعما ماديا له ليس من وظيفتي أن أدخل بتفاصيل ذلك.

فبعد ثورة الخميني وكنت ببيروت توجه الشهيد ابوجهاد الى ايران وقبل سفره اجتمعت به بناء على اقتراح الاخ الراحل ابوعمار (وكان يناديني ابوجهاد بالخال وفهمت ان والدته من اصول كردية) وشرحت له وضع كردستان ايران المزري وضرورة حل القضية الكردية هناك بالحوار السلمي فطلب مني ابلاغ الاخوة في الحركة الكردية هناك بوقف القتال وترك السلاح لان الثورة واعدة وبعد اكثر من عشرين يوما تقريبا عاد وطلبني فزرته بمنزله وكان قد اصطحب معه كريمة الطالقاني لزيارة لبنان ووالدها الذي كان مميزا ومنفتحا ثم بدأ الشهيد بشرح انطباعاته قائلا الخميني والمقربين منه جماعة من النصابين وهم قوميون ولاعلاقة لهم بالاسلام واعتذر مني حول موقفه الاول قبل السفر وقبل اطلاعه على خفايا الامور وطلب ان ارسل نصيحته للشهيد قاسملو (الذي اغتاله جماعة الخميني بالنمسا فيما بعد) وقيادة الحزب الديموقراطي الكردستاني بايران على ضرورة الحذر والاحتفاظ بسلاحهم والتحضير للدفاع عن النفس مستقبلا لان حكام طهران عنصريون تجاه الاقوام الأخرى.

عندما تم اغتيال الزعيم الكردي الإيراني ١٩٨٩ د عبد الرحمن قاسملو توجهت من تونس الى باريس وتوافدت القيادات الكردية السياسية بمناسبة دفن جنازته وكان ممثلون عن مختلف الحركات والأحزاب من الأجزاء الأربعة لكردستان (ممثلون عن جميع أحزاب التحالف الكردستاني بالعراق وبينهم الراحل جلال الطالباني – د محمود عثمان – بيروت إبراهيم – آزا خفاف – عدنان مفتي -) وعن – ب ك ك – جمال " مراد قرايلان " وممثلون عن بيشنك وكوك ورزكاري وآلا رزكاري والحزب الاشتراكي وشخصيات متنوعة.

اتصل بي الأخ بيروت إبراهيم وأبلغني عن نية الجبهة الكردستانية بلقاء الراحل ياسر عرفات وتوصية من الأخ مسعود بارزاني للمساعدة وبذل الجهود حيث تم البحث بالموضوع سابقا بيننا في فيننا ودعاني الى لقاء في مكتب (حزبي ديموقراطي كوردستان ايران) للقاء جميع ممثلي أحزاب الجبهة الكردستانية وتم ذلك وابلغ الطالباني الحضور انه سيترأس الوفد وبعد برهة خاطبت الطالباني بالقول : انت لست شخصية عادية وان منظمة التحرير – الطرف المضيف – ليس ببلده وهو ضيف أيضا لذلك أخشى ان يكون وجودك في تونس مخاطرة واقترح عدم حضورك فانفتحت أساريره وتوجه الي يقبلني ويقول تأكدت الان انك رجل مخلص وصادق وحريص على سلامتنا ووافق على مقترحي وقد اسعد هذا التطور د محمود عثمان حيث تقرر ان يترأس الوفد.

بعد عودتي الى تونس التقيت بالرئيس عرفات وابلغته ماحصل وكان قد رحب سابقا وجدد الترحيب وطلب مني التنسيق مع سفير فلسطين بتونس – حكم بلعاوي – بخصوص إجراءات الفيز وبطاقات السفر والإقامة وتم ذلك وقبل وصول الوفد بيوم واحد اتصل أبو عمار وابلغني انه سيسافر الى السعودية لامر عاجل وبطلب من الملك وسفيرنا مخول بلقاء الوفد ولديه كل التعليمات علي أمل ان اعود والتقي بالاخوان ان ساعدنا الوقت ووصل الوفد الى تونس وكان مكونا من – د محمود عثمان – بيروت إبراهيم – شازاد صائب – آزا خفاف – عدنان مفتي . (للاطلاع على المحضر الكامل للقاءات الوفد يمكن مراجعة الجزء الثاني من كتاب مذكراتي).

مخطط لتصفية البارتي وقيادته

استمر التواصل بيننا وبين الأخ مسعود وكنا نستشعر بوجود محاولات وخطط لاضعافه وحزبه الى درجة القضاء عليهم والهدف كما فهمنا القضاء على مركز الحركة القومية الكردستانية في العراق وهدم كل مابناه الشعب هناك منذ البارزاني الكبير وحتى الآن وكانت الحلقة المركزية في التهديد الأنظمة الأربعة الشوفينية المستبدة المقسمة للكرد ووطنهم وهذه المرة كان نظام حافظ الأسد يتولى صدارة المخطط الى جانب ايران وبتشجيع غير مباشر من نظام بغداد وتركيا.

وقد وقع بين أيدينا أواسط الثمانينات معلومات خطيرة عن اجتماع عقد بدمشق مثل سوريا علي دوبا رئيس جهاز المخابرات العسكرية ووزير الامن الإيراني – فلاحيان – وجلال الطالباني وعبد الله أوجلان وأحد رؤساء عشائر منطقة دهوك وتم الاتفاق على توجيه ضربة عسكرية لقوات الحزب الديموقراطي الكردستاني وربط سوريا بايران عبر خط الحدود شمالا واطلق على الخطة اسم – الكورديون – وظهر في الاجتماع أن الأسد أقنع تركيا بان العملية لاعلاقة لها بتركيا وتم تحييدها وتحددت ساعة الصفر بعد أسبوعين من تاريخ الاجتماع.

اتصلت بالاخ مسعود وارسلت له ماحصلنا عليه مفصلا واتخذ الاحتياطات العسكرية بشكل سريع ورغم ذلك وصلت طليعة القوات الغازية الى مشارف شقلاوة وفوق التلال المشرفة على الطريق العام وحول دهوك والسيطرة النارية على طريق دهوك – عقرة ولكن الخطة فشلت رغم كل الحملات الإعلامية والحرب النفسية عبر فضائية – ميد تي في – وبعد شهر من ذلك تلقيت رسالة بالفاكس من الأخ مسعود يشكرني فيها بكلمات معبرة عن ماقدمت لهم من معلومات كانت سببا في صمودهم وبالرسالة نفسها دعوة لزيارة الإقليم (الرسالة منشورة بالجزء الثالث من المذكرات) ووصلت معبر إبراهيم الخليل وكانت دهشتي عندما شاهدت استقبالا رسميا على الحدود يتقدم المستقبلين الأخ عزالدين برواري عضو المكتب السياسي للبارتي ومسؤول الفرع الأول مع جمع من مسؤولين حزبيين وحكوميين واداريين.

ووصلت مصيف صلاح الدين والتقيت بكاك مسعود ثم بنيجيرفان بارزاني وأعضاء المكتب السياسي والكل قدروا موقفنا وأشادوا بصداقتنا وحرصنا على المصالح القومية طبعا لاحظت مدى صعوبة ظروفهم المادية والتنظيمية وافتقادهم الى مثقفين وساسة مختصين وبعد نحو أسبوعين من المناقشات مع الاشقاء حول الشؤون العامة والعلاقات الثنائية اخبرت كاك مسعود عن نيتي بالمغادرة فطلب مني التمديد شهرا إضافيا ثم طلب مني

بإلحاح أن أبقى ثلاثة اشهر عندهم وثلاثة اشهر في المانيا مع عائلتي لانهم بحاجة ماسة الي وهذا ماحصل وبعد العودة بمدة تلقيت دعوة لحضور مؤتمر حزبهم الحادي عشر عام ١٩٩٢ وتم ذلك.

الى (عرس) انتخابات البرلمان الكردستاني

وبمناسبة اجراء الانتخابات التشريعية عام ١٩٩٣ تمت دعوتي ووصلت مصيف صلاح الدين وكنت مع ليلى زانا وأحمد ترك وزبير آيدار في لجان مراقبة الانتخابات ونزلاء فندق واحد بصلاح الدين وبعد تدشين البرلمان الجديد وإقرار الفدرالية وقبل المغادرة طلب مني الاخوان مسعود ونيجيرفان وبالحاح أن استقر عندهم مع عائلتي لحاجتهم الي ووعدتهم خيرا وبعد اشهر عدت وانتقلت من دار الضيافة الى منزل مجهز بالمصيف وبدأت بتنظيم اموري وترتيب برنامجي والتحضير كمستشار غير معلن لهما لانني أولا سوري ومعارض ومطلوب وملاحق وثانيا لانني ملتزم بحزب كردي سوري ورئيسه ولايجوز ولم اسمح لنفسي بان يتم الإعلان عن كوني مستشار الرئيس للشؤون السياسية وقدمت كل مالدي وبكل طاقتي وباخلاص وحماس وقناعة ومن دون اعلان وضجيج وقد قبلت بذلك في وقت لم يكن هناك أي كردي سوري وكان وضع الاشقاء المادي في أدنى حالاته وكمثال حضر الي احدى الامسيات كل من الاخوين سيداد بارزاني وكريم شنكالي ليقدما الاعتذار عن التقصير بخصوص عدم توفر وسائل المعيشة اللائقة ولم تكن هناك رواتب أو مساعدات وبظروف صعبة وتعرضهم لمخاطر وحصار من الأنظمة المجاورة وبغداد وتهديدات حقيقية من مسلحي ب ك ك وكنت رغم كل ذلك باحسن حالة نفسية وبمعنويات عالية خاصة وأن منشئي النضالي في البدايات بوطني كان بظروف أكثر قساوة.

بعد فترة طلب مني كاك مسعود ان اهتم بالاخ نيجيرفان وأصبحت أصرف نصف وقتي له والنصف الاخر لكاك مسعود وكانت طبيعة العمل تتطلب اللقاءات الأسبوعية بكاك مسعود وعدة مرات بالاسبوع مع الأخ نيجيرفان وكان عملي مركز على العلاقات القومية والعربية وتجربتي الطويلة في العلاقات السياسية بالمحيط وكذلك حول الوضع في كردستان العراق ومسائل مأسسة العمل وتنظيمه وهيكلته.

علاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية ودولة الاردن

وفي تلك الفترة حيث كانت أربيل شبه معزولة وكاك مسعود غير مرحب به في معظم البلدان العربية بسبب شوفينية حكامها حتى زيارته للسعودية لم تكن ناجحة حيث سمع كلاما عنصريا قاسيا من الملك عبد الله عندما عرض عليه الكف عن كردستانية كركوك مقابل مليار دولار وكاد ان يرد عليه بشكل حاسم ولكن غض الطرف بآخر لحظة هذا ماالخبرني به كاك مسعود حينها لذلك كنت ابحث عن فرصة لاختراق المشهد العربي وبمبادرة مني تعززت العلاقات بين كاك مسعود والرئيس ياسر عرفات ومنظمة التحرير وواكبت مسار العلاقة حتى زيارة الرئيس أبو مازن لاربيل ومن ثم افتتاح القنصلية الفلسطينية كما كنت سببا في تحقيق علاقات رسمية منتظمة مع المملكة الاردنية الهاشمية فقد كنت اتردد على الأردن لالتقي رفاقي بعمان القريبة من دمشق وفي

احدى الزيارات أبلغوني بالمطار بوجوب الحضور الى مركز المخابرات بعمان وفي اليوم التالي اتصل شخص وطلب ان اجهز نفسي بصباح اليوم التالي للحضور الى مقر المخابرات فقلقت خوفا من تسليمي الى سوريا واتصلت بالصديق المرحوم د اشرف الكردي شارحا له ماحصل فقال امهلني نصف ساعة لارد لك الجواب وفعلا اتصل وقال مازحا لاتخف هؤلاء يريدون التعرف عليك وساراك غدا مساء وفي صباح اليوم التالي جاءني شخص ونقلني الى مكتب المخابرات وكان بانتظاري شخص برتبة مقدم اسمه أبو وائل وهو كان مسؤو ل الملف الكردي ورحب بي بحرارة وتحادثنا ثم اخبرني انني مدعو غدا لتناول الغداء مع الباشا ويقصد رئيس المخابرات اللواء بطيخي وكان شخصا مهذبا مثقفا طلبوا علاقة بينهم وبين حزبنا فاجبت اننا حزب صغير ولاننسج علاقات مع دول وان كنتم تريدون علاقات مع الحركة الكردية فهناك مسعود بارزاني باربيل ومستعد لايصالكم ببعضكم البعض وفي اليوم الثاني وكنت قد أجريت اتصالاتي مع أربيل حيث رحبوا بحرارة واقترحت دعوة رئيس الحكومة نيجيرفان وهذا ماحصل واشتركت بالمحادثات ثم تعاونوا في مختلف المجالات وافتتحوا مكتبا للحكومة هناك وتطورت العلاقات ومازالت باحسن حالاتها.

بعد بقائي خلال مايقارب ربع قرن (٢٤) عام على تلك االوضعية توصلت الى الاستنتاجات التالية:

وقبل الدخول بالتفاصيل أود التنويه بانني وبعد تحسن الوضع الاقتصادي بالاقليم وتوفر السيولة بشكل كبير وازدهار الاستثمارات وتوجه رجال الاعمال من تركيا ولبنان والأردن وسوريا قطعت عهدا على نفسي أن ابتعد عن كل ماله علاقة بالبزنس والتجارة ورفضت عروض العشرات من أصدقاء ومعارف وحتى أقرباء لمساعدتهم بتمرير عطاءات واحصل على النصف أو الربع من الأرباح حتى أن الأخ نيجيرفان رئيس حكومة الإقليم حينها طلب مني مرات ومرات أن أجلب لهم من يشرف ويدير ويستثمر ولكنني كنت اعتذر وهكذا كل مالدي الان بكردستان العراق هو منزلي وانا مرفوع الرأس ومرتاح الضمير أمام أولادي وعائلتي ورفاقي وشعبي.

أولا – كان دافعي في التعاون وبذل الجهود الفكرية والسياسية والثقافية هو اعتباري ان كردستان العراق مركز مهم في الحركة القومية الكردية ويجب تعزيزه وتصليب عوده وأن ورثة الزعيم ملا مصطفى هم خير من يمكن أن يؤدوا واجب القيادة وأن شعب كردستان العراق خاصة بحاجة اليهم وكذلك حركة التحرر الكردستانية أحوج ماتكون بحاجة الى قاعدة محررة ومنطلق للتعاون في سبيل المصالح العليا للكرد بالمنطقة كما كنت مؤمنا أن تلك التجربة يجب أن تنجح حتى لا يفقد الكرد الآمال ولايواجهوا الكارثة تلو الأخرى مما ستخلق ذلك خيبات الامل وحتى التحول الى دروب الانتحار والعمليات الإرهابية ومن أجل أن تشكل تجربة كردستان العراق نموذجا في مسألتين : الأولى إمكانية حل القضية الكردية بالوسائل السلمية بالعصر الحديث مابعد الحرب الباردة بعد انتشار انطباعات خلال قرنين عن استحالة حلها رغم كل الدماء والمآسي والثانية : إمكانية حل القضية الكردية في بلد غالبية سكانها من العرب أي جواز التفاهم الكردي العربي وهذا سيكون دفعا قويا لتحقيق المبدأ نفسه في سوريا ولو بطريقة مختلفة إضافة الى أن نجاح الحل سيمهد السبيل لعلاقات متطورة مع اكثر من ثلاثمائة مليون عربي بالمنطقة تجمعنا معهم أواصر تاريخية ودينية واجتماعية وثقافية وكان أوج تلك العلاقات قبل اكثر من ثمانية قرون بعهد الايوبيين.

ثانيا – كنت وضعت لنفسي تحقيق هدفين : الأول تعزيز العلاقات بين حزبي وبين الاشقاء لانني كنت رئيسا للاتحاد الشعبي خاصة وأن سياسة قيادة حزبي كانت بذلك الاتجاه بل متحمسة ومؤمنة بالعلاقات مع حزب البارزاني الكبير والثاني : وبالإضافة الى مختلف القضايا التي تشغل بال الاشقاء كنت أحاول التوصل الى تحقيق وضع الأسس السليمة للعلاقات القومية وتنظيمها وهيكلتها لأنني وجدت انعدام أية أسس أو قواعد أو مؤسسات تشرف على العلاقات القومية بل أنها اما معدومة أو وقتية أو مزاجية.

بخصوص تنظيم العلاقات القومية كل محاولاتي باءت بالفشل فقد قدمت عشرات المذكرات والمقترحات بهذا الصدد و فاتحت الاخوين مسعود ونيجيرفان مئات المرات ولم أجد سوى القبول اللفظي وعدم الاعتراض ولكن من دون تحويل ذلك الى عمل وآليات وبرامج وبعد كل تلك المساعي وأعتقد من أجل رفع العتب تكلف نيجيرفان بمتابعة الموضوع فعقد اجتماعا بمكتبه – بسري رش – (سةري بلند) دعا اليه سكرتير المكتب السياسي المرحوم جوهر نامق وأعضاءه : فاضل ميراني وروز نوري شاويس وآزاد برواري وهوشيار زيباري ومحمود محمد وزعيم علي وطلب مني طرح مقترحي فبدأت أشرح فكرتي بالقول : ليس لديكم كحزب تصور موثق أو برنامج أو آلية مدروسة معتمدة بشأن العلاقات القومية وليس معروفا تعريفكم لتلك العلاقات هل تعتبرون أن هناك لكل جزء خصوصية ووسائل ونسق من التفكير ومستوى من الوعي القومي وشخصية خاصة ؟ وبالتالي ان سلمتم بذلك عليكم تحديد نوع العلاقات مع أطراف الحركة الكردية في الأجزاء الثلاثة الأخرى، وهل تعتقدون أن الأسلوب الأفضل هو التنسيق والعمل المشترك وعدم التدخل بشؤو ن البعض الآخر أم تعتبرون أنكم المركز والمرجعية ؟ في الحالتين ولأهمية الموضوع الاستراتيجية أنتم بحاجة ماسة الى انشاء مكتب للعلاقات القومية من عدد من أعضاء المكتب السياسي والخبراء وتوزيع المهام والوظائف بين أعضاء المكتب وان لم تبادروا الى تحقيق ذلك وتنظيم هذه المسألة الحساسة واخضاعها للأمزجة الشخصية والمجاملات فلن تجدوا بالمستقبل أي طرف كردي خارج كردستان العراق حليفا لكم سوى بعض أصحاب المصالح الخاصة واعلموا جيدا أن تعاطف الكرد مع حزبكم يعود الفضل فيه الى الزعيم مصطفى بارزاني لانه حزبه وبسبب عدم اعتمادكم على مأسسة وتنظيم العلاقات فان تلك العواطف ستتلاشى بمرور الزمن وتقادم الأجيال وأصارحكم أنني اعتبر حزبي قريبا من حزبكم ولكنني لاأعلم نوعية العلاقة وحدودها وهكذا الامر بالنسبة لاحزاب وحركات أخرى صديقة لكم وهناك مسألة خطيرة أخرى تتعلق بعلاقاتكم مع الأنظمة في سوريا وتركيا وايران طبعا لكم كل الحق بذلك ونحن ننشد أمنكم وسلامة تجربتكم ولكن عندما تنتظم علاقاتكم مع القوى السياسية الكردية الصديقة والقريبة لكم في تلك البلدان وعندما تنسقوا معها وتتبادلوا معها الآراء بهذا الخصوص فذلك لمصلحة الجميع وقوة لكم ولهم ويعزز من أوراقكم التفاوضية مع تلك الأنظمة أيضا ويزيل عدم الثقة والشكوك ويعزز التضامن وكما أرى فان أنسب صيغة للعلاقات القومية في هذه المرحلة هي التنسيق والعمل المشترك والتعاون وعدم التدخل بشؤون البعض ولا أرى أن مايشاع من الدعوات الى (المؤتمر القومي الكردستاني) الا حق يراد به باطل ووسيلة يزايد البعض حولها وفي مرحلة سابقة كان نظام حافظ الأسد يقف وراء الدعوة الى عقد مؤتمر قومي كردي بدمشق لاستغلال القضية الكردية لمصالحه وضد اعدائه في المنطقة عبر مواليه من حزب الطالباني و ب ك ك ومن تحت نفوذهما من الأحزاب الكردية الصغيرة في سوريا وتركيا والعراق.

حصل نقاش وطرحت استفسارات ولكن لم أشعر أن الاخوة كانوا جادين للتوصل الى صيغة حول العلاقات ومن تجربتي فهمت أن أي موضوع لايحسمه الأخ مسعود اما عن عدم القناعة أو أسباب أخرى يحيله الى

مكتب حزبه السياسي حيث يبقى على رفوفه الى آجال وخرجت بانطباع أن الاخوة جميعا وبالرغم من مشاعرهم القومية النبيلة ليسوا بوارد تحديد أسس وماهية وآليات العلاقة مع أطراف الحركة الكردية خارج العر اق أو الالتزام بأية واجبات بهذا المجال بل تركها للزمن وقد يكون ذلك مرده أنهم واثقون بانهم مرجعية قومية ولديهم موارد نفطية كبرى وأن الجميع أو الغالبية من الكرد الاخرين بحاجة اليهم خاصة في ظروف ضعف وهزالة التنظيمات الحزبية الكردية في المنطقة وتراجع نفوذ – حزب الطالباني - وعدم الخشية من منافسة ب ك ك بعد اندحار جماعاتها في هاوية المغامرة والخطايا القاتلة.

كما لاحظت أمرا آخر وهو أن في قيادة البارتي بكردستان العراق البعض من لايحبذ تنظيم العلاقات وتأطيرها بالتزامات مبدئية ويسعى الى إلتعامل مع جهات حزبية كردية هزيلة وليست بتلك الدرجة من القوة في الدور والتأثير في الأجزاء الأخرى مرضي عنها من جانب السلطات الحاكمة بتلك البلدان الثلاثة وليست بموقع المعارضة أو درجة معينة من الخطورة في حسابات تلك الحكومات (ويندرج حزبنا ضمن ذلك كمثال) وكل مايلزم حسب – ذلك البعض – تأمين الخدمات في حال وصل وفد أو شخص قيادي حتى وان كان لاسباب خاصة.

طبيعة ادارة علاقات الاقليم مع كرد سوريا كانت بأشكال متعددة والهدف واحد - فلا مشروع قومي كردستاني واضح المعالم ومكتمل الأسس هناك بعد ارهاصات في عهد البارزاني الكبير سرعان ماغابت بعد الصراعات وخصوصا بعد استلام السلطة حيث بدأ التناقض بين مصالح قطرية خاصة وقومية عامة في ظل غياب أية جهود فكرية نظرية ومشاريع برامج الى درجة اسدال الستار على كل مايتعلق بنهج البارزاني الكبير والجوانب القومية الناصعة فيه فكل من عاصر البارزاني الكبير (وأنا من بينهم) يتفاجأ بمدى الفجوة الواسعة بين مفهومه القومي ومواقف وأفكار وممارسات أصحاب القرار من بعده الى درجة قطع الطريق على محاولات وتقييم تجاربه الغنية وصياغة نهجه بصورة علمية وموضوعية كتجربة نضالية في تاريخ الحركة يؤخذ منها ماهو ملائم لعصرنا ولكن البعض لم يرى فيها سوى القشور ولم يتجاوز حدود اقحام كل تاريخ ونهج البارزاني الخالد في اطار (جمعية خيرية) توزع المعونات.

كاك مسعود يدشن طريقة جديدة في التعامل مع الحركة الكردية خارج العراق

أما بشأن علاقاتنا الثنائية بين حزبينا فاعترضتها عوائق وموانع وعقبات بدأت منذ عام ١٩٧٠ وتحديدا منذ مؤتمر (ناوبردان) لتوحيد حزبنا وحزب اليمين فكما هو معروف وبعد أعوام من العلاقة بالثورة والبارتي والتواصل المستمر وتقديم كل أوجه الدعم من جانبنا ووقوفنا الحاسم الى جانب الثورة وقائدها وتر جمة موقفنا على أرض الواقع والدفاع عنه وشرحه مفصلا في كردستان سوريا ومع القوى الوطنية السورية ومع المقاومة الفلسطينية ومنظمة التحرير والحركة الوطنية اللبنانية وقوى التحرر العربي بالمنطقة والبلدان الاشتراكية بعد هذه السنوات دعاني الزعيم بارزاني لحضور احتفالات اتفاقية الحادي عشر من آذار لعام ١٩٧٠ وتم تكريمي باستقبالي في مطار بغداد من جانب ثلاثة وزراء كرد في الحكومة العراقية بينهم الراحل سامي عبد الرحمن وزير شؤون الشمال ووصلت الى – كلالة – مرورا باربيل وشقلاوة ثم – حاجي عمران – حيث مقر

البارزاني حيث استضافني في مضافة ملحقة بمحل سكناه وبعد نحو أسبوعين وفي احدى لقاءاتي اليومية مع سيادته اقترح علي زيارة بغداد مع سامي للقاء – عبد الخالق السامرائي – عضو القيادة القومية لحزب البعث والشخصية المعروفة بصلابته وصداقته للكرد ومواجهته لصدام الذي أعدمه فيما بعد ثم فهمت أنه هو من بادر للقاء وفي اليوم الثاني توجهت الى بغداد مع الشهيد سامي وبسيارته الرسمية.

لقاء مع السامرائي في القيادة القومية

في اليوم التالي كان اللقاء مع السامرائي بمكتب القيادة القومية بحضور سامي وابلغنا ان حزبه يرغب باللقاء والتعاون حول الوضع بسوريا ويؤيد حق الكرد السوريين في تقرير مصيرهم باطار سوريا ومع اسقاط نظام الأسد والاستعداد لتقديم مايلزم من اجل ذلك طالبا معرفة مانحتاجه وما نريد تحقيقه ثم استقر الرأي وبناء على طلبي ان استشير رفاقي بالامر وكذلك السيد البارزاني ونعود الى اللقاء مرة أخرى.

من مآسي الكرد السوريين المحزنة

عدت الى – حاجي عمران – ووصلت غرفتي وإذ بغرفة مجاورة كل من شيخ محمد عيسى وكمال جميل سيدو والاثنان كانا بكلالة قبل توجهي الى بغداد وهما وصلا بناء على اقتر احي حيث طلبا مني كل على حدة أن ارتب وصولهما بشكل رسمي الشيخ وقبل وصوله ابدى تاييده لحزبنا وموقفنا وكمال اكد انه مع موقف الحزب وللأسف الشديد وقبل اللقاء مع بارزاني وشرح ماحصل معي ببغداد لاحظت في وجهيهما أمرا غير طبيعي ثم وجه الي الشيخ سؤالا غريبا : ماذا تفكر بالنسبة لوضعي هنا ؟ وبكل عفوية أجبت اذا كنت تريد البقاء بكردستان هناك قريبا مؤتمر علماء الدين برعاية البارزاني واقترح أنك كر جل دين وشيخ أن تجد لك موقعا هناك وسادعمك وكان رد فعله غاضبا وبدأ التمثيل برفع صوته مرددا أنكم لاتحترمون شيوخكم ورجال الدين و الأكبر منكم عمرا محاولا أن يصل صوته الى مسامع البارزاني حيث اعتبر اقتراحي إهانة وكان يجب ان أقول تفضل استلم موقعي .

ثم دخل علينا البارزاني في الحال وتاثرت جدا كيف انني كنت بمهمة لصالح كرد سوريا وكيف انني اكرمت شيخ عيسى وكمال بتزكية وصولهم و الان يقلبان ظهر المجن ويثيران الفتنة للتخريب وكان يوما عصيبا لي وحول مبادرة السامرائي ولم نكد ندرس الموضوع بالقيادة حتى اعتقله صدام ثم اعدمه وذهبت معه تلك المبادرة وحتى الان يثني قادة إقليم كردستان العراق على مواقف ذلك القيادي بحزب البعث وبالحقيقة لم يكن يحمل ولو جزء من فكر البعث بل كان وطنيا ديموقراطيا يساري النزعة مؤمنا بحق تقرير مصير الكرد بكل مكان وبعلاقات الصداقة والعيش المشترك بين الشعبين.

المؤتمر الثامن للبارتي

كان حزبنا مدعوا رسميا للمؤتمر الثامن والقيت كلمة باسم الحزب وكان كل من حميد درويش ورشيد حمو وجكرخوين قد وصلوا بدون دعوة ولم يسمح لهم بحضور المؤتمر وفي اليوم الثاني استدعونا من مقر البارزاني والتقينا به محمد نيو وانا فتوجه الي بالقول : كلمتك بالمؤتمر وتهجمك على ايران وتركيا جلب لنا بعض المشاكل فاجبت سيدي شعرت انني بارض محررة وفي حضرة القائد وذكرت ماذكرت، طبعا شعرنا أن هناك خطب ما وقد يحاول البعض استغلال ذلك ضدنا وكان حدسنا بمحله ولاشك ومن باب الانتقاد الذاتي كنا حديثي العهد بالسياسة حينها ولم نكن مطلعين على مايجري خاصة في الوضع الحساس لكردستان العراق الذي لم يقف بعد على رجليه والمحاط بالاعداء من كل الجهات.

في تلك الفترة كان الراحل ادريس بارزاني مسؤو لا عن العلاقة معنا وقريبا ومؤيدا لنا ومتفهما لوضعنا ولم يكن لنا أصدقاء حقيقيين في المكتب السياسي سوى الشهيد صالح اليوسفي وبدرجة ما الشهيد سامي عبد الرحمن وكلاهما كانا مشغولان بمهامهما ببغداد فغالبية المكتب السياسي من جذور – جلالية – ومازالوا حينها متعاطفين مع كتلة المنشقين وحذرين من كل طرف كردستاني صديق للبارزاني مثل حالتنا وكان كاك مسعود يدير جهاز الامن – باراستن – وله حظوة كبيرة لدى والده وعندما جاء وفد اليمين ولم يستقبلوا بل تم تجاهلهم لجأوا الى المكتب السياسي وحاولوا تحقيق معادلة (علي وعلى أعدائي) وابدوا الاستعداد لتنفيذ ما يراه الاشقاء ثم ضغط المكتب السياسي (د محمود عثمان – علي عبد الله – نوري شاويس –) على الاخ مسعود لاقناع والده بإيجاد طريقة ما لحل الازمة بين اليسار واليمين بأي شكل كان طبعا لاننسى هنا نقمة الإيرانيين علينا لأننا يساريون ثم هاجمتهم بكلمتي وطرحت قضية كرد ايران.

طلبنا البارزاني وقابلناه بحضور: د محمود وعلي عبد الله ونوري شاويس وغياب ادريس الذي يمسك الملف فعليا فاقترح ان نجتمع مع وفد اليمين بحضوره وتم ذلك ودخلنا بتفاصيل مواقفهم من القضية القومية والنظام ومن الثورة أيضا وذلك بادلة وقرائن موثقة فكاد المرحومان حميد ورشيد ان ينهارا الى درجة أن سيداي جكرخوين قال انا حديث العهد مع هؤلاء ولااتحمل مسؤولية ماضيهم وأخيرا خاطبوا الحضور "جئنا اليكم وسلمنا امرنا للبارزاني ومهما أخطأنا فهذا رأسنا وهذا سيفكم" وابدوا الاستعداد لتنفيذ أية صيغة ثم التفت الي البارزاني سائلا وانتم هل ستنفذون مانراه مناسبا فكان جوابي نحن الاثنان قد نفعل ولكن علينا اخذ رأي رفاقنا بالوطن وسر بجوابي الصريح ثم تم الاتفاق على منح مهلة شهر للتشاور لعقد المؤتمر مناصفة بين الطرفين ان تم الاتفاق وفي اليوم التالي اجتمعنا نيو وانا مع البارزاني بناء على طلبه واكد لنا أن التوجه لديهم هو عقد المؤتمر حتى يسيطر حزبكم على كل شيئ وكونوا مطمئنين لأننا لن نساوي ابدا بين المخلصين وهم انتم وبين اعدائنا وهم جماعة حميد.

اختراقات على الطريق

عقد المؤتمر بغالبية غير حزبية وكان الخرق الأول للاتفاق أما الخرق الثاني المفاجئ فكان كلمة البارزاني التي تضمنت التهجم على اليمين واليسار ومساواتهما والتركيز على وجوب تشكيل حزب من غير الحزبيين

وحتى من غير المنضوين بالحركة الكردية وكان بجانبي كاك ادريس فاندهش بدوره وتأثر وهمس في اذني قائلا عليك الاعتراض فاجبته هذا ملا مصطفى غير قابل للاعتراض وقرر ولن يتراجع وكان تقييمنا – نيو وانا - أن كاك مسعود كان وراء ماجرى وبمعزل عن موقف ادريس.

المرة الثانية التي شعرنا فيها بالمرارة كانت خلال المؤتمر الحادي عشر حيث لم يرغب كاك مسعود في إعطاء حزبنا حقه من الاحترام حيث جرى تجاهلنا تماما ولاشك ان الجو المحيط كان مبعث التشاؤم فالثنائي – فلك الدين كاكائي – د محمد صالح جمعة كانا صاحبا نفوذ حينذاك والاثنان كانا قريبان من اللواء – محمد منصورة – رئيس جهاز الامن العسكري في القامشلي كان فلك على علاقة خاصة به مقدما نفسه شيعيا – علويا – كاكائيا أما جمعة ففي الوقت الذي كانت قيادات حركتنا تتعرض للاعتقال والاحكام والملاحقة كان هذا المخلوق وهو كردي سوري حينها مستشارا للاخ مسعود يصول ويجول بالجزيرة والقامشلي.

حتى كتاب كاك مسعود الذي طبعناه ببيروت بجزئين كاصدارات رابطة كاوا للثقافة الكردية لم يتضمن أية إشارة الى حزبنا ومراسلاته مع البارزاني الكبير وقيادة الثورة والحزب وكما هو معلوم المرحوم جرجيس فتح الله هو من قام باعداد الكتاب وتجميع الاوراق والرسائل لان وقت كاك مسعود لم يكن مساعدا وكنت على علاقة صداقة مع ذلك المثقف الاشوري الواسع الاطلاع منذ سنوات وكان يزورني وكنت أزوره أيضا بمسكنه المجاور لمنزل الأخ محسن دزئي في مصيف صلاح الدين وكنت اشاهد كراتين الأوراق والرسائل وكان يتردد عليه الثنائيان فلك وجمعة ومرة سألني : لماذا يكرهونك وانت تساعدهم وتقف معهم في كل الملمات ؟ فلم اجب وأكمل : لقد ابلغوني أن لا أضم الى الكتاب أية رسالة او إشارة حول حزبكم وحو لك بالذات وهذا تزوير للتاريخ ولكن لااتحمل مسؤو لية ذلك ولذلك رايت من المناسب وحتى أريح ضميري ان اخبرك.

طبعا اعيد الى الأذهان مادار بيني وبين المرحوم الصديق كمال احمد سكرتير حزب البارتي بسوريا عام ١٩٨٦ في مصيف صلاح الدين بكردستان العراق عندما قررنا ان نعلن الوحدة بين حزبينا بعد مباحثات دامت ثمانية أعوام بدأناها نحن الاثنين ببيروت ببيان مشترك عام ١٩٨٠ وارتأينا في سبيل الاحترام استمزاج رأي كاك مسعود كأخ كبير وذهبنا اليه فبارك مسعانا وكان من المقرر ان نلتقي اليوم الثاني للتحضير للمؤتمر الصحفي وتاخر كمال ثم التقينا وكان متغيرا حيث قال لي كنت في المكتب السياسي وأبلغت أحد أعضائه اننا بصدد الإعلان عن الوحدة غدا فاجابني هل انت جاد ؟ سيبلعكم صلاح وحزبه ان توحدتم لذلك اعتقد والكلام لكمال ان هناك عدم رضا ويمكن ان يكون كاك مسعود قد كلف هذا الشخص لتوجيه رسالة لذلك كان رأيه بكل اسف تأجيل الموضوع وكما اعتقد وحسب معرفتي ومتابعاتي أؤكد أن بعضا من قيادة البارتي الشقيق في كردستان العراق لم يكن مع وجود حركات كردية قوية في الأجزاء الأخرى لحسابات حزبية ضيقة وعدم ادراك ان قوة الحركة في أي جزء هو قوة مضافة لحركات الأجزاء الأخرى.

بالنسبة لي لم اكن يوما مصرا على الاخذ بآرائي بخصوص قضايا كردستان العراق وأمور الاشقاء الخاصة ولكن مايحز بالنفس أن كاك مسعود لم يأخذ برأي في مسائل تخص كرد سوريا وحركتنا رغم معرفته الاكيدة ان مواقفي سليمة وعن خبرة وفيها مصلحة لشعبنا خاصة بعد اندلاع الثورة السورية وموضوع دعم شباب التنسيقيات وكان يعرف ان (المجلس الوطني الكردي) هو مشروع الطالباني وبموافقة النظام السوري وحراسة جهاز اللواء محمد ناصيف ورغم ذلك رعاه طبعا من حقه مراعاة مصالح الإقليم ولكن على ان لايتناقض مع

مصالح كرد سوريا ولذلك لم احضر مؤتمر الكرد السوريين باربيل رغم دعوتي من جانبه والحاحه وقد أثر ذلك على علاقاتنا أيضا بصورة سلبية لانني كنت مطلعا على سكوت الإقليم على انتقال مسلحي ب ك ك من قنديل الى القامشلي بعد اتفاقية آصف شوكت – قرايلان بوساطة الطالباني خاصة بعد تعرض قيادة الإقليم الى ضغوطات إيرانية والتي ظهرت خلال زيارة الأخ نيجيرفان لطهران عام ٢٠١٢ الذي اخبرني عن شروط ايران التعسفية وانهم يعتبرون نظام بشار الأسد خط احمر كما طالبوه بوجوب طرد صلاح بدرالدين من الإقليم لانه مع الثورة ويدعم تنسيقيات الشباب الكرد وبالمناسبة وبنفس التوقيت ظهر موقع على الفيسبوك باسم : طرد صلاح بدرالدين من إقليم كردستان واعتقد مازال موجودا.

كل الترتيبات التي سبقت ورافقت انبثاق (ح د ك – سوريا) كانت غير مدروسة ووجهت مذكرات عديدة لكاك مسعود (انظر وثائق الجزء الثالث من المذكرات) كما تحدثت معه شفهيا اكثر من مرة ولكن من دون جدوى حيث وضع مصير الكرد السوريين وحركتهم تحت رحمة مزاج شخص من المكتب السياسي ليفعل مايشاء دون أي شعور بالمسؤولية ومعروف بكرهه لكل من يؤمن باستقلالية القرار في الحركة الكردية بالاجزاء الأخرى ورفض أي مناضل ومثقف هذا الشخص يبحث عن خدم مطواعين وممنوع من يقول له لا لذلك لم تكن علاقتي به حسنة لانني كنت أقول له كل يوم الف لا وامام ناظريه ووجها لوجه .

وبعد قيام ب د ك – س والذي كان ومازال مضمونه النوعي من رفاقنا السابقين بالاتحاد الشعبي فقد اتخذوا مواقف سلبية تجاه هؤلاء الرفاق يمكن وصفها بالانتقامية من ابعاد عن مواقع المسؤولية والقرار والتجاهل والنسيان لان قسما من هؤلاء وبحسب تربية حزبنا مازال يحمل مواصفات فكرية وثقافية مع الوفاء لتراث البارزاني الكبير تؤهله ليكون في مقدمة الصدارة وكما اعتقد فان كاك مسعود يتابع كل صغيرة وكبيرة ولن يحصل شيء بالاقليم من دون علمه وموافقته خصوصا في ملف كردستان سوريا لذلك لم يتخذ أي موقف بهذا الشأن الا بعلمه المسبق.

في احدى لقاءاتي مع الأخ – سيداد بارزاني – شقيق كاك مسعود وهو رجل طيب تباحثنا في العديد من القضايا والعلاقات الثنائية وذكرت من جملة ماذكرت " أن جنابي سروك كاك مسعود ليس وفيا لاصدقائه وحلفائه بعكس نظرائه من قادة حركات التحرر وذكرت الراحل ياسر عرفات مثالا ذاكرا بعض مآثره في هذا المجال " وامام اندهاشه طلب مني أن لا يورد هذه العبارة في المحضر الذي سيرفع الى كاك مسعود حيث سكرتير مكتبه السيد (مسكين) يسجل فاجبته أنت حر ولكن هذه قناعتي.

الرسالة التي "قصمت ظهر البعير"

خلال عملي مع الاخوة كنت اما أطرح أفكارا أو اقدم مقترحات حول مختلف مواضيع الساعة أو أجيب على تساؤلاتهم حول قضايا معينة وفي ١٥ -٥ - ٢٠١٠ قدمت مذكرة مقترحا فيها انسحاب كاك مسعود من العمل التنظيمي ومن المسؤولية وتوزيع صلاحياته على الكفاءات الموجودة بين العائلة والحزب والكرد العراقيين عموما وافساح المجال لغيره وأن يتحول الى مرجعية قومية للجميع من دهوك الى السليمانية وكان ذلك أمرا بغاية الحساسية لم يسمع بها من قبل وكنت أطرح عليه على الدوام مسائل في غاية الجرأة لانني كنت صريحا

معه وحريصا عليه مصرا أن يبقى مسار النهج آمنا وقد يكون اعتقد للوهلة الأولى أن مذكرتي بطلب من الأخ نيجيرفان ولكن لم يكن له علم بها الا بعد أسبوع حيث سلمته نسخة وقرأها باستغراب واهتمام وخاطبني : معقول هل تجرأت وسلمتها لعمي؟ فقلت له نعم فليس لي شخصيا أية مصلحة ولكن تحقيق ذلك لمصلحتكم كعائلة وكحزب وكحكومة وكدور كردستاني واقليمي وعالمي فانتم تحت المجهر والاقاويل منتشرة من حولكم، على كل تحقق الجزء الأكبر مما طلبته ولو متأخرا وهناك خطوة أخرى قد يقدم عليها في أي وقت لافساح المجال أمام الشباب والكوادر الجديدة للعمل والإنتاج بذهنية عصرية جديدة ولاشك أنهم سينطلقون من ما خلفه لهم القادة الأوائل : ملا مصطفى وادريس ومسعود.

تراجعت العلاقة من جانب كاك مسعود بعد تاريخ هذه الرسالة والسنوات التي تلاها طبعا من دون أن تنقطع وأثر ذلك على تهرب القيادة من مشروع – بزاف – لاعادة بناء الحركة الوطنية الكردية السورية والمؤتمر الكردي السوري الجامع حيث كنت موعودا بمساعدتهم لتحقيق ذلك وعقده باربيل ووصل الامر الى حدوث مايشبه (الجفاء) الصامت الهادئ مع الممسكين بالملف الكردي السوري في بعض المجالات وقراءتي للامر انه نوع من الانتقام الناعم من جانب هؤلاء الذين اصروا بعدم الاستعداد لمراجعة أخطائهم الكبيرة والمؤذية بحق الكرد السوريين طيلة الأعوام الماضية أترفع عن طرح تفاصيل تلك االمجالات وسابقى وفيا لتاريخنا المشترك وعلاقاتنا الأخوية متمنيا للشاب الدؤوب القدير مسرور بارزاني الاستمرار في أدائه المقبول على رأس حكومة الإقليم وتفانيه لخدمة شعبه.

نعم في تلك الفترة قررت نشر جملة من الحقائق الموثقة (وليس كلها) في الجزء الثالث من مذكراتي تتعلق بمراسلاتي مع كاك مسعود وأجوبته عليها حتى تكون الأمور واضحة للجميع وحتى لا يستغل البعض (وخصوصا الممسكون بالملف الكردي السوري) ويدخلوا بتفسيرات تآمرية من صنع خيالاتهم وحتى أثبت لشعبي أنني لم اتخلى عن ماأؤمن به وأثبت للجميع أن الصراحة هي الأسلوب الوحيد للصداقة الحقيقية وأن النفاق والمجاملات الفارغة لايبني حركات وأوطانا ولا علاقات سليمة نعم كنت صريحا مع الزعيم الكبير ملا مصطفى ولم أتردد أن أقول أمام جنابه : هذا صح وهذا خطأ بما يتعلق بأمورنا الكردية السورية كما كنت بغاية الوضوح طوال فترات العلاقات مع الراحل ادريس ومع كاك مسعود من بعده وكذلك نيجيرفان وانني اذ أشهد أمام التاريخ أن البارزاني الكبير كان يتقبل الآخر المختلف اذا اقتنع أن من امامه مخلص لقضيته وهذا ماحصل معنا بالذات وانا واثِق بان كاك مسعود وبنهاية المطاف سيتقبل من صارحه ومن كان شفافا معه وحريصا عليه ومحبا له.

ان الحزب الديموقراطي الكردستاني – العراق حزب الزعيم الكبير ملا مصطفى حزب الثورات والانتفاضات والشهداء وبالرغم من كل تاريخه المجيد فانه غير معفي من التطور والتجديد مثل أقرانه الاخرين (حركة فتح الفلسطينية وجبهة التحرير الجزائري ووو) ولن يصمد أمام منطق التاريخ بضرورة الانتقال الى برنامج جديد وقيادة متجددة والخضوع لديموقراطية المؤتمرات والنقد والنقد الذاتي هذا ان اريد له الاستمرارية وقد نصحت الشاب الطموح المقتدر السيد مسرور مسعود بارزاني بان يفتتح مشروعه الإصلاحي بإصلاح حزبه أولا وذلك بعقد مؤتمره العام و اغراقه بالدم الجديد وارسال كل قيادته بدون استثناء الى التقاعد وآمل ان يتحقق ذلك بأسرع وقت الذي سينعكس إيجابا على العلاقات القومية أيضا.

الفصل التاسع

نحن والمجتمع الدولي

يقول ايريك هابزباوم في كتابه – العولمة والديموقراطية والارهاب – حروب القرن العشرين كانت ضحاياها من الجنود اكثر والان من المدنيين – كانت حروب بين دول وانظمة والان نزاعات داخلية وبالوكالة وبين جماعات مسلحة صغيرة – وملايين اللاجئين – خلط بين حروب الدول وبين النزاعات الداخلية (الحروب الدولية والأهلية) – اكبر دولة قوية يمكن ان تشن حربا على جماعات ارهابية غير رسمية؟

استقلال شعوب اوروبا الشرقية وتزايد دعوات القوميات نحو الانفصال سيؤثران على مستقبل دول كبرى كانت مستقرة مثل بريطانيا وفرنسا واسبانيا وبلجيكا – لم يظهر ولم يطبق على ارض الواقع اي نظام عالمي جديد مابعد الحرب الباردة وهذا ممبعث قلق – النظام الدولي سيبقى جماعيا – لادور حاسم للأمم المتحدة في حل المشاكل الدولية – التوازن بين الحرب والسلم في القرن الحادي والعشرين يعتمد على حل النزاعات الداخلية – حقبة تطهير عرقي وتهجير قسري – واستغلال الدين والمذهب لاغراض سياسية - احتمال وقوع الاسلحة النووية بايدي ارهابيين دولا او مجموعات او منظمات = البعد الدعائي مهما كان بليغا لايغير من الحقيقة شيئا – خطاب جوفاء – حسب الفيلسوف توماس هوبز او – خطاب جديد – حسب جورج اوريل – عصبة الامم وهيئة الأمم كانتا مشروعين انطلقا برغبة رؤساء الولايات المتحدة ورعايتهما – العولمة التقنية والاقتصادية والثقافية منذ الستينات – انهيار التوازن الدولي منذ الحرب العالمية الثانية الذي كان حائلا دون وقوع حرب عالمية جديدة ثم وقوع الفوضى واقسام من العالم دون سلطة – بدأ انعدام التوازن بسقوط الاتحاد السوفييتي ثم بعدم احترام الحدود القائمة منذ القرن السابع عشر والتدخل بشؤون الدول من جانب امريكا – انهيار الدول القومية او الوطنية وآلت للسقوط واندلاع حروب اهلية في ٣١ دولة حتى ٢٠٠٤ – نكبات انسانية وتهجير – ضرورة حلول تتجاوز الحدود القومية لمشاكل تتجاوز الحدود القومية – تحتاج الدولة القومية الى علم ونشيد وطني وتحتاج ايضا الى اسطورة تأسيسية لبنائها الحديث (امريكا ليس لها اجداد) – كنا جميعا اجزاء

من امبراطوريات قديمة وحديثة – عدد البريطانيين المشاركين في حكم ٤٠٠ مليون في الامبراطورية الهندية لم يتجاوز قط عشرة آلاف حيث القوة العسكرية وشرعية القوة الفعالة واستغلال فرقة خصومهم (فرق تسد) والحقيقة هناك هناك ازمة في شرعية القوة الطاغية.

جرائم روسيا المحتلة

كما يبدو وبحسب قراءة الروس للأحداث السورية بعد قيام التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب الداعشي واستخدام الأجواء السورية للعمليات الحربية من دون أي حساب للنظام وبعد التقدم المطرد للمفاوضات الغربية مع ايران والانتصارات العسكرية التي حققتها تشكيلات من الجيش الحر في الجنوب وحول دمشق وعلى الحدود مع لبنان وفي ادلب والتحضيرات الجارية لمدينة حلب وقرار تدريب مجموعات من المعارضة (المعتدلة) في تركيا وبلدان أخرى تحت الاشراف الأمريكي مما قد يصب كل ذلك في توفير أسباب وشروط اسقاط نظام الأسد ومايلحق ذلك ان تم من هزيمة نكراء بالسياسة الروسية تضاف الى سجلها الموصوف بمساندة الإرهاب والدكتاتوريات والحركات الانفصالية وغير ذلك بعد قراءة كل هذه المعطيات المستجدة انتاب الجانب الروسي مايشبه الهيستريا فبادرت حكومتها الى اطلاق حركتها الراهنة الموجهة أساسا الى تعطيل الحل الذي ينشده السوريون بغالبيتهم الساحقة وهو اسقاط نظام الاستبداد واجراء التغيير الديموقراطي والالتفاف على الجهود الدولية لإنقاذ الشعب السوري من هذا النظام القاتل لشعبه والمدمر لبلاده. حصيلة التدخل العسكري الروسي واحتلالها لبلادنا منذ أربعة أعوام (٣٠ – ٩ – ٢٠١٥) بحسب الوثائق المتداولة بين منظمات حقوق الانسان والهيئات الدولية ومجلس حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة :

١ –امداد النظام بالسلاح والمعدات ٢ - ١٣ فيتو في مجلس الامن الدولي لحماية النظام من أية عقوبات دولية والتصويت ضد جميع قرارات المنظمات الدولية ذات الصلة ٣ – تجريب جميع الأسلحة الروسية القديمة والحديثة ضد السوريين ٤ – قتل ٦٦٨٦ مدني بينهم ١٩٢٨ طفلا و٩٠٨ امرأة ٥ – ارتكاب ٣٣٥ مجزرة وأكثر من ١٠٠٠ اعتداء على مدارس ومشافي ومراكز حيوية وقتلت القوات الروسية ١٠٧ كوادر طبية ٦ – استخدمت القوات الروسية الأسلحة المحرمة دوليا مثل الذخائر العنقودية والأسلحة الحارقة ٧ – عرقلة تنفيذ كل القرارات الصادرة عن المجتمع الدولي لمصلحة السلم والاستقرار وتطبيق العدالة ٨ – التحكم بمخرجات قمم – أستانة – وتوجيهها لمصلحة نظام الاستبداد.

موسكو:

كشفت وزارة الدفاع الروسية عن حصيلة عملياتها العسكرية في سوريا خلال العام المنصرم، وقالت بأن ٦٨ ألف عسكري روسي خاضوا العمليات القتالية و«اكتسبوا خبرات قتالية عملية كبرى» بينهم ٤٦٠ جنرالا وصفوا بأنهم قادوا الحرب في سوريا.

وعكست الحصيلة السنوية التي أعلنت عنها الوزارة أن روسيا عمدت إلى تحقيق أوسع فائدة ممكنة من الحرب السورية على صعيد تدريب قواتها ميدانيا، إذ لفتت نشرة خاصة أصدرتها إلى أن الجيش الروسي أرسل كل ضباط الصف والضباط من الرتب العليا لتنفيذ مهمات واكتساب خبرات عملية في سوريا. ورغم أن روسيا تؤكد رسميا أنها لم تنشر قوات برية في سوريا منذ تدخلها المباشر في نهاية سبتمبر (أيلول) ٢٠١٥. فإن النشرة فاخرت بأن عدد العسكريين الذين خدموا في سوريا بلغ ٦٨ ألف شخص بينهم «كل قادة الدوائر العسكرية الروسية وقادة جيوش القوات البرية وجيوش القوات الجوية وقوات الدفاع الجوي وقادة الفرق العسكرية و٩٦ في المائة من قادة الألوية والأفواج». وزادت أن النشاط العسكري الروسي جرى تحت قيادة وإشراف ٤٦٠ جنرالا وصفوا بأنهم أداروا بشكل مباشر العمليات الحربية في سوريا.

وأضافت النشرة التي ترصد سنويا أبرز النشاطات العسكرية أن ٨٧ في المائة من طواقم الطيران التكتيكي و٩١ في المائة من طواقم طيران الجيش و٩٧ في المائة من طواقم طيران النقل العسكري و٦٠ في المائة من طواقم الطيران الاستراتيجي، شاركت في العمليات العسكرية وتمكنت من «تطوير خبرات عملية خلال المهام التي كلفت بالقيام بها في سوريا.«

وأكدت الوزارة أنه تم خلال العمليات العسكرية في سوريا اختبار أكثر من ٣٠٠ طراز من الأسلحة والمعدات العسكرية الروسية، بما فيها مقاتلات الجيل الخامس «سوخوي - ٥٧»، ومنظومات الدفاع الجوي «بانتسير - إس ٢»، ومدرعات «ترميناتور - ٢» والروبوت القتالي «اوران - ٩» المدرع وغير ذلك من صنوف جديدة من الأسلحة الروسية.

ولفتت إلى حصيلة العمليات العسكرية خلال العام المنصرم، على صعيد الخسائر لدى المعارضة السورية التي وصفت في النشرة بعبارة: «المجموعات الإرهابية والتشكيلات المسلحة غير الشرعية» مشيرة إلى أنه «تم القضاء في ٢٠١٨ على أكثر من ٢٣ ألف مسلح من عناصر هذه المجموعات في سوريا» وأضافت أن «الإرهابيين» تكبدوا «١٥٩ دبابة و٥٧ عربة مدرعة وأكثر من ٩٠٠ مدفع ونحو ٣ آلاف سيارة مزودة بمدافع رشاشة من العيار الثقيل.«

وأضافت إلى هذه الحصيلة أنه «منذ خريف ٢٠١٥ تم القضاء على أكثر من ٨٧ ألف مسلح في سوريا بينهم ٨٣٠ من رؤوس الجماعات الإرهابية، وأكثر من ٤,٥ ألف مسلح من مواطني بلدان رابطة الدول المستقلة.«

وزادت أن المسلحين خسروا منذ ٢٠١٥ في سوريا، نحو ألف معسكر ميداني و١٠ آلاف مستودع للذخيرة والوقود و٦٥٠ دبابة وأكثر من ٧٠٠ عربة قتالية.

وذكّرت وزارة الدفاع الروسية، بأن «المجموعات الإرهابية، كانت تسيطر على ٩٢ في المائة من أراضي سوريا عندما بدأ الجيش الروسي عملياته هناك في عام ٢٠١٥، في مقابل أن الجيش السوري والقوات المساندة قد بسط سيطرته حتى الآن على ٩٦,٥ في المائة من أراضي سوريا.«

اللافت أن نشرة وزارة الدفاع أهملت الإشارة إلى خسائر الجانب الروسي خلال العام المنصرم، علما بأن الخسائر الروسية في الأرواح بلغت خلال ٢٠١٨ أعلى مستويات منذ التدخل الروسي المباشر قبل ثلاث

سنوات، إذ قتل أكثر من ٦٠ عسكريا من القوات النظامية الروسية، فيما تكبد «المرتزقة» الروس الذين يحاربون إلى جانب النظام ضمن تشكيلات «جيش فاغنر» خسائر فادحة قدرت بنحو ٣٠٠ قتيل، لقي الجزء الأكبر منهم (٢١٧ قتيلا) مصرعهم في فبراير (شباط) الماضي عندما استهدفت طائرات أميركية خمس وحدات من هذا الجيش بقصف مركز أثناء محاولتها الاقتراب من مناطق سيطرة قوات كردية قرب حقل نفطي في ريف دير الزور. بينما لقي آخرون مصرعهم في معارك مختلفة خلال العام المنصرم، وفقا لمعطيات كشفت عنها وسائل إعلام روسية لاحقا. ولم تعترف موسكو على المستوى الرسمي إلا «بسقوط عشرات من المتطوعين الروس بين قتيل وجريح» وفقا لبيان الخارجية الروسية في مارس (آذار) الماضي.

وعلى مستوى خسائر الجيش الروسي المعلنة رسميا، فقد خسرت روسيا أربع طائرات خلال ٢٠١٨. إذ تم استهداف مقاتلة روسية من طراز «سخوي٢٥» قرب إدلب في ٣ فبراير (شباط) بنيران المعارضة السورية، ولقي قائدها مصرعه بإطلاق النار عليه أثناء محاولته الهبوط بمظلته، واستعادت روسيا جثته بعد مرور أيام على الحادث بمساعدة تركية.

وتحطمت طائرة شحن حربية من طراز «أنطونوف» أثناء محاولتها الهبوط في قاعدة «حميميم» في ٦ مارس (آذار) ما أسفر عن مقتل جميع ركابها البالغ عددهم ٣٩ عسكريا بينهم ضباط وجنرالات. وأعلن «جيش الإسلام» في اليوم التالي مسؤوليته عن استهداف الطائرة، لكن وزارة الدفاع نفت صحة المعطيات، ورجحت أن يكون عطلا فنيا وراء الحادث. واللافت أن نتائج التحقيق في تحطم الطائرة لم تعلن بعد ذلك.

كما تحطمت مقاتلة من طراز «سوخوي٣٠» أثناء محاولتها الإقلاع من قاعدة «حميميم» في ٣ مايو (أيار) ما أسفر عن مقتل طيارين كانا على متنها.

وفي سبتمبر (أيلول) قتل ١٥ عسكريا كانوا على متن طائرة من طراز «ايلوشين ٢٠» تعرضت لنيران الدفاعات الجوية السورية. واتهمت موسكو إسرائيل التي كانت طائراتها تقوم في التوقيت ذاته بشن غارات على مواقع إيرانية في سوريا، باستخدام الطائرة الروسية كستار لتنفيذ عمليتها ما أسفر عن إصابتها من طريق الخطأ.

وبرغم أن الرئيس فلاديمير بوتين أعلن في حينها أن الحادث نجم عن «مصادفات مأساوية» لكن العلاقات الروسية – الإسرائيلية شهدت توترا متواصلا منذ ذلك الوقت، خصوصا مع إعلان روسيا نشر صواريخ «إس٣٠٠» في سوريا ضمن إجراءات أخرى لتعزيز دفاعاتها في هذا البلد، في المقابل واصلت إسرائيل شن هجمات جوية على مواقع في سوريا برغم انقطاع التنسيق مع الروس.

وعموما تشير مصادر رسمية لوزارة الدفاع أن روسيا خسرت منذ بداية تدخلها في سوريا ١١٢ قتيلا و٨ طائرات حربية و١١ مروحية، بينما تشير مصادر مستقلة إلى أن خسائر روسيا في مجال الطائرات والمروحيات بلغ ضعفي هذا العدد على الأقل. وقال أمس رئيس لجنة الدفاع في مجلس الفيدرالية (الشيوخ) الروسي بأن بلاده «تعلمت في التجربة السورية كيف تحارب بأقل خسائر ممكنة» في إشارة إلى خسائر روسيا الفادحة في الحرب الجورجية في العام ٢٠٠٨، وقبل ذلك في حرب أفغانستان. وعقد البرلماني الروسي مقارنة

مع حرب أفغانستان مشيرا إلى أن روسيا خسرت في السنوات الثلاث الأولى لتدخلها في أفغانستان ٤,٨ ألف قتيل و٦٠ دبابة و٤٠٠ آلية مدرعة و١٥ مقاتلة و٩٧ مروحية.

تغريدات في خدمة " الفوضى الخلاقة : حول ملابسات تغريدات – ترامب - بخصوص الانسحاب من سوريا وتأخيره أو وقفه واستقواء – قسد – وجماعات – ب ك ك – باعتبارها قوته الرئيسية - بالوجود العسكري الأمريكي نقول أن بقاء أو رحيل (٢٠٠٠) جندي ليسا بذي شأن في الحرب السورية أمام وجود عشرات الآلاف من الجنود الروس ومثيلتها من الجنود الأتراك والايرانيين والميليشيات اللبنانية والعراقية بكل عدتها وقواعدها البحرية والبرية فمنذ البداية كان التحالف الأمريكي يعتمد الحرب الجوية التي تحتاج لتكون أكثر فعالية الى مشاة في الميدان من أجل تحرير المدن من – داعش - ووجد الأمريكان ضالتهم في (قسد) وهذا الوجود حتى لو كان معنويا أو منطلقا من قواعدها في العراق والخليج والبحر يخدم الأهداف الأمريكية بالدرجة الأولى كلاعب دولي رئيسي متوافق مع النظير الروسي لتقاسم النفوذ ومتفاهم مع الزميل التركي بالناتو أما ماهو غير معلوم ماذا ينفع هذا الوجود من عدمه سياسيا – لقسد – على الأصعدة السورية والكردية والاقليمية ؟ فالمؤشر الأول بانسحاب قواته الأربعمائة من – منبج – جاء تحقيقا لرغبة تركية وانتصارا لها ولمصلحة النظام جزئيا ولننتظر النتائج الأخرى في قادم الأيام

أمام تغريدات – ترامب – تغيب المقاييس (الدبلوماسية) ويعجز المنطق السياسي حتى لأقرب مقربيه عن ايجاد التفسير السليم لما يرمي اليه وقد يكون للرجل أسلوبه الخاص في ادارة أمريكا والعالم فهل نحن أمام " عقيدة ترامبية " ؟ فبعد تغريدة عن انسحاب سريع من سوريا توالت تغريدات عن تمديده الى أربعة أشهر ثم بعدم تحديد المدة الزمنية وبعدها بربطه بشروط القضاء على داعش وانسحاب الايرانيين ثم الاتفاق مع تركيا على التنسيق تلاه الاشتراط بعدم السماح لمهاجمة قوات – قسد – وبعد مفاوضات – ب ي د – مع نظام الأسد ودعم روسي لذلك والاستعداد لتسليم المناطق الى النظام توالت تغريدات بالتعهد باالمحافظة على (أكراد سوريا) ثم التهديد بتدمير الاقتصاد التركي ان تعرضت القوات الكردية الى الهجوم مرفقا بالتجاوب مع المطلب التركي العتيد بانشاء منطقة عازلة – آمنة بعرض ثلاثين كيلومترا وفي النتيجة النهائية فان ملف كرد سوريا كشعب وقضية وحقوق في ظل تحكم الأحزاب والتجاذب الحالي لم يرتقي الى سلم " التدويل " كما يزعم البعض بل مازالوا في خانة " الرهائن " المهددين بالاجتياح التركي في أية لحظة وتحت رحمة العطف (الانساني) لرجل مجرد منه يصر على بناء سور الفصل العنصري بين شعبي أمريكا والمكسيك .

يتم استخدام منبر الجامعة الأمريكية في القاهرة عادة من جانب رؤساء ومسؤولين أمريكان للترويج لسياسات بلادهم فقد حاضر من على ذلك المنبر الرئيس أوباما الذي دشن فكرة خيار (الاسلام التركي المعتدل) والوزيرة – كونداليزا رايز – التي أطلقت فكرة (الشرق الأوسط الجديد) أما الوزير – بومبيو – الذي حاضرقبل نحو اسبوع وبعد شن هجوم شديد على تركة أوباما وسياساته الشرق أوسطية اعتبر الاسلام السياسي جزء من الارهاب كما شدد على أن أمريكا ليست دولة احتلال بل دولة تحرير ومع نشر الديموقراطية ونحن باقون وستواصل محاربة الارهاب الداعشي وأكد أن المهمة الرئيسية هي ازالة النفوذ الايراني وأعلن أنهم لن يتخلوا عن أصدقائهم وفي مقابلة صحفية باليوم ذاته قال : " يجب أن يعلم الجميع بإن كورد سوريا ليسوا إرهابيين " وبالرغم من أن كلامه عام ولكن قد يقصد بذلك الرد على تركيا عن أن – ب ي د – ليس ارهابيا وبالمناسبة فان

الحركة الكردية السورية كانت ومازالت تنهج النضال السلمي وتستمد الحوار وسيلة لحل قضيتها القومية ولم يطرأ أي تغيير حتى عام ٢٠١١ عندما بدأ الوافدون الجدد من جماعات – ب ك ك – بالتقاطر والتحكم بمصائر الناس بقوة السلاح ومنذ ذلك التاريخ بدأنا نسمع بوسائل الاعلام اتهامات لهؤلاء بممارسة الارهاب.

يأتي لقاء ارفع دبلوماسي أمريكي (وزير الخارجية السيد بومبيو) في اربيل مع مسؤولي الاقليم وفي مقدمتهم الزعيم مسعود بارزاني وفي أجواء تنذر بالتوتر في أكثر من مكان بالشرق الأوسط وخاصة بسوريا ليؤكد على الدور المنوط بالأشقاء في أكثر من ملف من الملفات الشائكة ومايهمنا هنا وفي هذه العجالة أن نعيد التأكيد على خطورة الوضع في سوريا عامة وفي المناطق الكردية خصوصا بعد قرار الانسحاب الأمريكي والتهديد التركي باجتياح شرق الفرات والارتباك الحاصل في أوساط قيادات أحزاب سلطة الأمر الواقع والانكسي والتخوف من اقدام الأولى على اتخاذ سياسات مغامرة مؤذية وخاطئة مما يستدعي الأمر خطوات عاجلة ليس باعادة تجارب سابقة أخفقت وهي بالمهد بل بالاعداد لتشكيل لجنة تحضيرية بغالبية مستقلة للاعداد لعقد مؤتمر وطني كردي سوري انقاذي في أربيل أو الوطن ليخرج بمشروع قومي وخارطة طريق ومجلس قيادة لمواجهة كل التحديات .

بعد ثلاثة أيام من البالون الذي أطلقه مسؤول (ك ن ك) حول الدعوة المفاجئة المتسرعة الغامضة الدوافع لعقد مؤتمر (لكرد سوريا) والتي أثارت العديد من الشكوك والتساؤلات سرعان ماجاء الخبر اليقين من القائد العام لجماعات – ب ك ك – (جميل بايك – جمعة) الذي يعتبر – ك ن ك – من المجموعات التابعة لأمرته حيث صرح البارحة : " ان – ب ك ك – بكل قواه سيحارب المحاولات الأمريكية لاقامة جبهة من تركيا والعراق ضد ايران ولن نسمح بتحقيق ذلك " وبذلك يفك طلاسم الدعوة التي هي بالأساس محاولة يائسة للملمة الأحزاب الكردية السورية التي مازالت خارج التحكم ومن معها لعقد الصفقة مع نظام الأسد باسم (الكرد السوريين) وتسخير القضية الكردية لخدمة (الممانعة) وهذا هو هدفهم منذ اندلاع الثورة السورية خاصة بعد ظهور علائم بداية توافق أمريكي – روسي – تركي لقصقصة أجنحة ايران في سوريا (شعبنا الأبي الصامد : لن يهزك ريح).

أمام المواقف المتناقضة داخل – قسد - حول (المنطقة الآمنة) حيث بعض مسؤوليها العرب يميلون الى التوافق مع تركيا وقسم من قيادات جماعات – ب ك ك – السورية ضد اي وجود تركي ومع قدوم قوات أممية وقسم آخر لايرى مانعا من وجود تركي بشروط مع بوادر تفهم أمريكي وروسي وكردي عراقي لفكرة المنطقة الآمنة يعني بالمحصلة وباستثناء (دمشق وطهران) معظم هذه الأطراف الدولية والاقليمية والحزبية مع – الفكرة - من حيث المبدأ مع تباينات بالتفاصيل ولاأحد يسأل عن موقف (البقية الباقية من الكرد) في معظم المناطق المعنية وتعبيراتهم المدنية ونشطائهم المستقلين وكذلك المكونات الأخرى المتواجدة من عرب وتركمان ومسيحيين ففي مثل هكذا أوضاع استثنائية مطلوب وبالحاح خطوات استثنائية أيضا من قبيل اتخاذ موقف وطني موحد من جانب السوريين المعارضين للنظام من كل الأطياف من اجل صون السلم الأهلي وقطع الطريق على أي احتلال جديد أو تمدد قوى النظام في تلك المناطق لأن القضية السورية لم تحل بعد .

الفصل العاشر

متفرقات

أولا - حوار حول آخر التطورات الكردية والسورية

س١: وكما تعلم أنها تعيش مرحلة كارثية، كيف تقرأ الأحداث التي تجري فيها حالياً، هل هو أحتلال؟ أم تدخل مؤقت؟ ومتى يمكن أن تخرج هذه القوات من چياي كورمينچ؟

ج ١: عفرين والمناطق الكردية الأخرى عين العرب – كوباني والجزيرة تعيش المعاناة سابقا في ظل نظام الاستبداد ولاحقا تحت وطأة الاحتلال وتحكم جماعات ميليشياوية مسلحة وسلطة الأمر الواقع فالمسألة هنا ليست أن الكرد السوريين في مختلف مناطقهم وبينها عفرين العزيزة كانوا أحرارا يتمتعون بكافة حقوقهم القومية والديموقراطية والثقافية وفجأة خسروها بعد الثورة السورية بل أن المعاناة متواصلة منذ عقود وتحديدا منذ استقلال سوريا حيث تم تجاهل الكرد والمكونات الأخرى خلال المؤتمر التأسيسي الأول ولدى وضع أول دستور وقبله في ظل الانتداب الفرنسي الذي منع الحريات ولاحق المناضلين الكرد وبعد الاستقلال وتحت ظل كل الحكومات السورية المتعاقبة وحتى الآن بمختلف الأشكال من الغريب والقريب والنظام.

ماحصل بعفرين بمثابة احتلال مقنع فالجيش التركي هو الذي طرد مسلحي ب ك ك وفرعه السوري ب ي د من عفرين ومناطقها وسلم ادارتها الى فصائل سورية مسلحة محسوبة على المعارضة وكل مايحصل حتى الآن من تجاوزات وأعمال إجرامية بحق أهلنا بمناطق عفرين تتحمل مسؤوليتها المباشرة تلك الفصائل ومؤسسات البقية الباقية من المعارضة السورية مثل الحكومة المؤقتة المشكلة مؤخرا ووزارة الدفاع ورئاسة الأركان وهنا أتوجه الى الصديق اللواء سليم ادريس الذي يتولى الدفاع والأركان أن يقوم بواجبه الوطني تجاّه أهلنا بعفرين ويوقف المجرمين عند حدودهم ولاشك أن تركيا تتحمل مسؤولياتها كدولة محتلة حسب القانون الدولي ومطلوب منها الالتزام بالمعايير الدولية ومحاسبة كل من يجرم بحق الأهالي وقبل ذلك عليها الانسحاب وتسليم إدارة

المنطقة لسكانها الأصليين من الغالبية الكردية عبر الانتخابات وإقامة اللجان المدنية التي ظهرت مبكرا في بعض المناطق ولكنها لم تلاقي الدعم المطلوب وهناك سابقة حصلت قريبا عندما احتل الجيش الأمريكي العراق سجلت الإدارة الامريكية بوثيقة رسمية لدى الأمم المتحدة بأنها دولة احتلال للعراق وستلتزم بالقانون الدولي تجاه البلد المحتل وعلى تركيا ان ارادت ادامة احتلالها أن تحذو حذو الأمريكيين ولاشك وكوطني كردي سوري أؤكد مجددا على ضرورة انسحاب كافة الجيوش الأجنبية المحتلة الروسية والأمريكية والإيرانية والميليشيات المسلحة الغريبة عن بلادنا.

مادمنا بصدد معاناة أهلنا العفرينيين من الاحتلال والاضطهاد ومخاطر عملية تغيير التركيب الديموغرافي علينا وضع النقاط على الحروف فمنذ بدايات الثورة السورية وعندما بدأت المفاوضات بين ممثلي النظام السوري من جهة وممثلي القيادة العسكرية ل ب ك ك في قنديل وفي أعلى المستويات وبوساطة الرئيس العراقي الأسبق وبعد ورود معلومات عن الاتفاق على إعادة علاقات الطرفين الى سابق عهدها وقرب توجه مسلحي ب ك ك نحو سوريا بهدف دعم النظام ومواجهة الثورة منذ ذلك الوقت أي قبل نحو ثمانية أعو ام حذرنا مرارا وتكرار ا من مغبة تحويل قضية كرد سوريا والقضية السورية عموما الى مجرد صراع مع تركيا وخطورة استخدام مناطقنا مسرحا لتصفية الحسابات بين – ب ك ك – وتركيا أو استخدام قضيتنا مادة مقايضة مع تركيا ولكن للأسف الشديد لم نجد آذانا صاغية حتى اللحظة والخشية أن لايتوقف الأمر على خسارة عفرين بل قد يلحق الشؤم بكوباني والجزيرة من جهة أخرى ومن منطلق أننا كرد سوريا لنا خصوصيتنا كأي جزء آخر جزء من الوطن السوري ومع الثورة والتغيير الديموقراطي من مصلحتنا وكل السوريين أن لانفتعل أزمات مع الجوار في ظروف الثورة والانتفاضة بل علينا كسب الدعم فمثلا منذ بداية الثورة السورية كان موقف تركيا وإقليم كردستان العراق متفهما لأهداف السوريين واستقبلا الملايين من اللاجئين برحابة صدر فهل يجوز أن نبادل ذلك بالعداء كما تنفعل الآن جماعات ب ك ك ؟.

س ٢: أين أستاذ صلاح بدرالدين من ما يجري على الساحة السياسية الكوردية في سوريا (إنشقاقات، عدم مكتسبات، تضحيات وشهداء بالجملة)؟

ج ٢: لاأدري ماذا تقصد بالضبط من أين أنا ؟ ولكن على العموم انني كمواطن كردي سوري مستقل عن الأحزاب منذ ٢٠٠٣ مازلت في القلب من قضايانا القومية والوطنية على طريقتي وحسب اختياري بالفكر والثقافة والموقف السياسي وطرح مبادرات الإنقاذ فليس كل وطني كردي محب لشعبه وقضيته يجب وبالضرورة ان يكون حزبيا او في – المجلس الكردي - وليس كل مؤيد ومنخرط بالثورة وعملية التغيير يجب وبالضرورة أن يكون باالمجلس السوري ولائتلاف وهيئة التفاوض كل فرد يستطيع تقديم مالديه بمختلف الطرق وحالتي كحالة المئات والآلاف والملايين لم انخرط بالهياكل الراهنة رغم دعوتي مرارا وتكرارا لانني لم اكن مقتنعا بجدواها واليوم وبمرور ثمانية أعوام بعد أن فرطت تلك الهياكل والأحزاب بالأمانة وفشلت وأجهضت الثورة وأضرت بقضايانا الكردية والسورية وامتنعت حتى باجراء المراجعة وممارسة النقد الذاتي فان الأنظار من جانب الغالبية بدأت تتجه نحو إعادة البناء وتخطي تلك الهياكل العاجزة وتجاوزها جميعا والعمل على تحقيق عقد المؤتمرات الوطنية الجامعة.

منذ أعوام وقفت مع غالبية وطنيي شعبي الكردي من مستقلين ونخب شبابية وثقافية بحراك – بزاف – وهو ليس حزبا أو تنظيما بل حراك فكري ثقافي سياسي نخبوي يدعو الى إعادة بناء حركتنا والتوصل الى عقد مؤتمر كردي لاستعادة الشرعية القومية والوطنية وتوحيد الحركة وصياغة المشروع بشقيه القومي والوطني ويعتمد الحراك على آلية عقد اللقاءات التشاورية في الوطن وجميع أماكن التواجد الكردي السوري للتوصل الى صيغ ورؤى سليمة لاعتمادها في المؤتمر المنشود وقد أطلق – بزاف – عدة نداءات ومذكرات للكرد والسوريين والقوى المعنية بالملفين الكردي والسوري نالت دعم وتواقيع الآلاف وطالب قوى التحالف والاشقاء بإقليم كردستان بدعم مشروع المؤتمر كما طرح مشروعه على الملأ في موقعه الرسمي.

وبالإضافة وكما ذكرت أعلاه بعدم اقتناعي بتلك الهياكل والأحزاب فانني أعترف أنني بلغت من العمر حدا لاأستطيع فيه القيام بمايقوم به الشباب وبعد أن تنحيت طوعا من رئاسة (حزب الاتحاد الشعبي) كأهم تنظيم سياسي كردي سوري لم يخطر ببالي لحظة العودة الى الأحزاب وأعرف حدودي حيث قمت بقدر المستطاع بما أملاه علي ضميري طيلة نصف قرن مناضلا قوميا – وطنيا ومقارعا نظام الاستبداد عانيت العوز والتشرد وتعرضت للاعتقال والتعذيب والحكم امام محكمة أمن الدولة بدمشق وجردت من الحقوق المدنية وبعد انتقالي لإقليم كردستان العراق قدمت ماباستطاعتي للاشقاء طيلة ٢٦ عاما الى جانب متابعة قضيتي الكردية والسورية كأولوية وبدلا من الدخول في حروب القبائل الحزبية الكردية السورية انهمكت في كتابة ونشر مذكراتي بثلاثة أجزاء مع إصدارات جديدة من انتاجي بلغت الى الآن (١٦) كتابا وان حالفني الحظ سأنهي الجزء الرابع والأخير من مذكراتي.

بقي أن أقول سأقف مادمت حيا الى جانب تطوير وتجديد الحركة الكردية السورية كما كنت بشبابي قبل أكثر من خمسين عاما عندما صححنا المسار بكونفرانس الخامس من آب ١٩٦٥ وأعدنا تعريف الشعب والقضية وأساليب النضال من جديد ووقفنا بوجه الشوفينية بنشر الثقافة الكردية عبر (رابطة كاوا للثقافة الكردية) وايفاد المئات من طلابنا الى الخارج بمنح دراسية في البلدان الاشتراكية آنذاك وكذلك احياء الفولكلور وإقامة الفرق بدمشق والداخل وتنظيم مناسبة عيد نوروز القومي .

س٣: هل حاولتم أن تقوموا بأية وساطة بين أطراف الحركة الكوردية في سوريا من أجل توحيد البيت الكوردي في هذه الظروف التاريخية والحساسة التي يمر بها شعبنا الكوردي في كوردستان سوريا؟

ج ٣: نعم نحن نهدف الى ترتيب البيت الكردي السوري ولكن ليس بالطريقة التقليدية وتبويس اللحى والإبقاء على ماهو قائم في سلوك الأحزاب نعتقد أن الأحزاب الراهنة من (المجلسين) ومابينهما قد استنفذت أغراضها ولم تعد صالحة لقيادة المرحلة فمنذ ثمانية أعوام وباندلاع الثورة السورية ظهرت فرصة تاريخية للكرد السوريين ولكن للأسف أضاعتها الأحزاب وذلك بوقوف جماعات – ب ك ك – الى جانب النظام وتلكؤ وتردد أحزاب المجلس وعدم القدرة على الثبات والفشل في حمل المشروع القومي أو تمثيل الكرد في المحافل حتى اتفاقيات أربيل ودهوك التي أبرمت باشراف السيد الرئيس الأخ مسعود بارزاني لم تلتزم بها الأحزاب ولم تستطع التفاهم فيما بينها فكيف لها أن تتفق على الأهداف والمصير والمستقبل ؟ وفي عهد تحكم وتصدر

الأحزاب أفرغت مناطقنا وتهجر الناس وغاب أي دور لكرد سوريا في الشأن الوطني ولم يعد هناك أي أثر لشخصية وطنية كردية سورية مستقلة ولم يعد قرار مصير الكرد السوريين بأيديهم وكل ذلك ان دل على شيء فانه يدل على فشل الأحزاب في تمثيل الغالبية الشعبية وتحقيق أي تقدم بخصوص الحقوق والمستقبل ولذلك نرى أن الطريق الوحيد لحل الأزمة هو عقد المؤتمر الكردي السوري الجامع من ثلثين من الوطنيين المستقلين (وهم الغالبية في ساحتنا) وثلث غير معطل من الأحزاب يسبقه تشكيل لجنة تحضيرية للاعداد والتنظيم وهذا ما أبلغناه للجميع ونشرناه وناقشناه مع الأشقاء في كردستان العراق لمرات وبأعلى المستويات.
بهذه الرؤية حاولنا تحقيق الحوار بين الأطراف وقبل نحو عام وبناء على طلبنا قدم (المعهد الأوروبي للسلام) في بروكسل الذي كان يرأسه السيد – غريفث – قبل أن يصبح مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة الى اليمن مبادرة لعقد لقاء ثلاثي بين ممثلين عن (ب ي د و الأنكسي وبزاف) في مقرهم بعاصمة الاتحاد الأوروبي لمناقشة مسألة وحدة الحركة الكردية السورية وكان رد الأول أنهم سيدرسون الموضوع باجتماع القيادة لأهميته ورد الثاني أنهم لن يجلسوا مع – ب ي د - وهكذا أضاع الطرفان تلك الفرصة.

س٤: هناك مساع لإعادة تفعيل التفاهمات بين ال تف دم والمجلس الوطني الكوردي، هل أنت متفائل في هذا السياق؟

ج ٤: سبق وذكرت العبرة ليست بالتفاهمات (المحاصصاتية) بين الأحزاب بل بمضمون التفاهمات وعلى أي أساس وكيف ؟ وهل ستخدم قضية شعبنا والقضية الوطنية السورية ؟ ومدى مشاركة الغالبية الوطنية المستقلة و (المغيبة (بالقرارات المصيرية) .

س٥: لايوجد ذلك الخلاف الكبير بين النظام والمعارضة بخصوص عدم حل القضية الكوردية في كوردستان سوريا هذا ما يقوله البعض من أبناء الشعب الكوردي، كيف يقيم الأستاذ صلاح موقف المعارضة والنظام من القضية الكوردية في سوريا؟

ج ٥: في الوقت الراهن لا النظام بمقدرته حل القضية الكردية لأنه فقد الشرعية والسيادة ومستبد بطبيعته ولا المعارضة باعتبارها خارج اطار السلطة والقرار وليس من العدل وضع مواقف الطرفين من القضية الكردية السورية في سلة واحدة وميزان واحد وباعتبار أن المعارضة غير متجانسة وتنتمي الى عقائد وتيارات مختلفة فمواقفها متباينة أيضا من الكرد وقضيتهم ومن مختلف القضايا الوطنية ولكن يجب قول الحقيقة بدون انحياز فعندما كنت بمؤتمر أنتاليا للمعارضة عام ٢٠١١ وقبل ظهور (المجلس الوطني السوري) قدمت كلمتي باسم الكتلة الكردية وتضمنت كافة مطالب الكرد دون أن يعترض أحد كما تضمنت وللمرة الأولى طرح وجود التركمان بسوريا (حيث جاءني ممثلوهم وقدموا الشكر لي) وخلال صياغة البيان الختامي ونشوب الخلاف حول الموقف من القضية الكردية قرر الأصدقاء المشرفون على المؤتمر من الممولين (وسيم سنقر وغسان عبود والملحم) مراجعتي وقبول ما أقترحه بهذا الشأن وتم ذلك من دون اعتراض وتضمنت الفقرة "الاعتراف بوجود شعب كردي يقيم على أرضه ومن السكان الأصليين ووجود قضية كردية تنتظر الحل ويحق له تقرير مصيره السياسي والإداري بحسب كل المبادئ الإنسانية والمواثيق في اطار سوريا الجديدة الموحدة وبالتوافق مع

الشريك العربي والمكونات الأخرى مع ضمان ذلك في الدستور السوري الجديد وقبل ذلك رفع الاضطهاد ووقف مخططات الحزام والاحصاء وتعويضه" وبعد ذلك وخلال مؤتمرات المعارضة اللاحقة وخاصة مؤتمر تو نس جرى الالتزام بمضمون وجوهر تلك الفقرة التي كانت الأولى والأساس والمنطلق في مواقف المعارضة الى يومنا هذا وهذا مبعث اعتزازي.

س٦: عن كتابة الدستور السوري المرتقب واللجنة الدستورية، البعض يعتبرها مؤمراة من النظام ودول المنطقة وبعض القوى الدولية لأقصاء الكورد، ماهو رأيك ؟

ج ٦: سبق وقلت: "فقط الوطنيون السوريون الصادقون من كل المكونات يستشعرون خطورة المخطط الذي ينفذ باسم" لجنة صياغة الدستور "باعتباره المعول الأخير لدفن طموحات مرحلة بأكملها أما أطراف المخطط من الكبار والصغار فيجمعها الهدف الرئيسي ولكل رغبته الخاصة فالنظام وهو الرابح الأول سيسوق لشرعيته ومرجعيته ولعدم حصول أية ثورة في سوريا وأن المتمردين جاؤوا اليه تائبين والائتلاف وأصحاب المنصات من جماعات الاسلام السياسي وصنوف القوميين واليسراويين وتجار الحرب وأزلام الأنظمة سيجدون في لعبة لجنة الدستور منفذا للهروب الى أمام والتهرب من أية مساءلة ومراجعة واعتذار على ماقترفوه من جريمة حرف الثورة وتصفيتها والمحتلون الذين هم من وضعوا المخطط سيعتبرون هذه اللعبة ضمن اطار إدارة الأزمة والتي ستطول فصولها بمثابة اعتراف بمصالحها السورية ومواقع نفوذها ووصايتها وسلامة وكلائها المعتمدين على الأرض "

"كما تابعت باستغراب ذلك الاهتمام الزائد بمسألة " لجنة الدستور" من جانب فئات واسعة من كردنا – الفيسبوكيين – بين مندد بعدم مشاركة – ب ي د أو – قسد - ومطالب بزيادة عدد ممثلي – الانكسي – في حين أن معظم هؤلاء – ولاأقول جميعهم - لايعترف لا بشرعية الطرفين في تمثيل الكرد ولا بشرعية الائتلاف بتمثيل معارضي النظام ولا بنزاهة الأطراف الإقليمية والدولية المعنية بالملف السوري بل اعتبارها تدير الأزمة ولاتعالجها ولا بشرعية النظام في تمثيل الشعب السوري وله حصة (الأسد !) حيث يحظى بموالاة غالبية أعضاء اللجنة (٥٠ من حصته الأصلية + ٢٥ من قائمة المحتلين + ٢٠ من قائمة) الائتلاف بحسب المعلومات المتطابقة من أكثر من مصدر مطلع أوليس الأفضل بهذه الحالة الاهتمام بقضايا ترتيب البيت الداخلي سوريا وكرديا ؟.

س٧: يعلن أردوغان مراراً وتكراراً عن القيام بعملية عسكرية وشيكه شرق الفرات وكوردستان سوريا، هل يستطيع أردوغان أن ينفذ تهديداته بدون ضوء أخضر أمريكي ؟ وما هي تداعيات الأجتياح التركي على المنطقة برمتها؟

ج ٧: نعم انا أتابع مثلكم يوميا التهديدات بالاجتياح منذ أشهر وحتى الآن كما أتابع أيضا قيام سلطة الأمر الواقع بمواصلة حفر الخنادق وردمها ؟! وأعتقد أيضا أن الخطوات التركية تجاه سوريا عامة والمناطق الكردية

خصوصا لن تكون بمعزل عن توازنات – أستانة – والعلاقة التركية الأمريكية ومن الأفضل الاستفسار عن كل هذه الأمور من قيادة – ب ي د – وجنرالهم الذين لهم صلات وتواصل مع الامريكان والأتراك لان مسألة الحرب والسلام ليست بآيدينا ولا بأيدي شعبنا حيث يقرر مصيره من جانب (مجهول ؟)ئ

.

س ٨: برأيك ما هو مستقبل القضية الكوردية في كوردستان سوريا وما المطلوب من أبناء الشعب الكوردي في المرحلة الراهنة ؟

ج ٨: أعتقد أن كرد سوريا ليسوا جاهزين الآن سياسيا لانتزاع أية حقوق وأقولها دائما أن الشروط الأساسية لحل القضية تتوقف على جملة أمور : أولا – تحقيق الاجماع الوطني الكردي السوري ثانيا – تحقيق التوافق الوطني مع الشركاء ثالثا – توفر المناخ الديموقراطي على صعيد النظام السياسي . وكل هذه الشروط غير متوفرة الآن والمفتاح يكمن بتحقيق الاجماع الكردي أي إعادة بناء الحركة واستعادة الشرعية وانتخاب القيادة الكفوءة وصياغة المشروع الكردي للسلام بشقيه من خلال المؤتمر الكردي السوري المنشود عند ذلك يمكن مواجهة كل التحديات وفي المقدمة التوافق مع الشريك العربي السوري الديموقراطي وباقي المكونات ثم العمل معا وسوية لتذليل الشرط الثالث .

س٩: كلمة أخيرة تودً قولها أستاذ صلاح بافى لوند ؟

ج ٩: ماأريد قوله بهذه العجالة هو مناشدة الجميع بالبحث عن حلول عبر الحوار والابتعاد عن تخوين وإلغاء ورفض الآخر المختلف وعقد اللقاءات التشاورية حول طريق الخلاص في كل مكان يتواجد فيه بنات وأبناء شعبنا ولن تقوم قائمة لكرد سوريا الا ببناء وصيانة شخصيتهم القومية والوطنية المستقلة والاعتزاز بها ونصيحتي أن دور الأحزاب بتركيبتها الراهنة قد انتهى فابحثوا عن اطار وطني ديموقراطي شرعي يمثل الغالبية ويعزز علاقاته التنسيقية الأخوية وليست التابعة مع العمق الكردستاني وخصوصا مع حزب البارزاني الخالد كما أعتقد وبالرغم من كل الملاحظات على تكوين وأداء جماعات ب ك ك السورية هناك تيار وطني كردي سوري يرنو الى الاستقلالية والخلاص من هيمنة قنديل والكادرو طور التشكل في صفوفها وعلينا دعمه ورعايته.

ثانيا - النظام التعليمي في المناطق الواقعة تحت سلطة الامر الواقع

صحيح أن الجدل دائر منذ حين بالقامشلي على المدارس والنظام التربوي – التعليمي ولكن كمأ أرى أن المسألة أبعد وأعمق من ذلك فسلطة الأمر الواقع التي تهتدي بآيديولوجية وتعاليم – ب ك ك – في (الأمة الديمقراطية) مقابل دحض مبدأ حق تقرير المصير قد أثبتت فشلها في تحقيق المساواة مع الآخر القومي والثقافي المختلف بعكس تجربة الحركة القومية في كردستان العراق المنطلقة من مبدأ حق تقرير مصير الشعوب والقوميات والتي أنجزت مهام قبول الآخر وشروط العيش المشترك على أرض الواقع في السلطات التشريعية

والتنفيذية وحتى القضائية والتربوية والثقافية فخبرة – ب ك ك – وفروعها غنية بالتعامل والتفاعل مع الأنظمة الاقليمية الحاكمة (وهي كلها شوفينية مستبدة) التي أنجبته أساسا ورعت نموه وتكاد علاقاته عموما وفي سوريا على سبيل المثال معدومة مع قوى التحرر والتغيير والديموقراطية بل مقتصرة على النظام ووجهاء وشيوخ العشائر وعناصر هامشية ثم أن من يحجب حق تقرير المصير عن شعبه سيحجبه حكما عن الآخرين .

ثالثا - لقائي الأول مع عبد الله أوجلان في منزل الشيخ باقي بزورافا – دمشق

بعد الاحتلال الإسرائيلي للبنان وتمدده نحو بيروت وبعد أن أخلينا كل مكاتبنا وأمننا مغادرة جميع ضيوفنا من ممثلي أحزاب كرد تركيا وايران تقرر أن أغادر الى سوريا ورتب لي رفاقنا هوية لبنانية مع جواز سفر باسم آخر ونظمنا رحلة مع عائلة أحد الرفاق (زوجة وأولاد) لاستبعاد الشبهة لان مسافة من الطريق تحت رقابة مسلحي الكتائب قبل الوصول الى الحواجز الإسرائيلية ووصلنا دمشق بسلام وهناك عقدت اجتماعا سريعا مع الرفيق الراحل سامي ناصرو ومع مسؤول المنظمة في دمشق حاولت الاتصال ببعض الاصدقاء الموثوقين وبينهم صديقي الشيخ محمد باقي فطلب مني بإلحاح أن ألتقي باوجلان وبناء على رغبته التقيت به بمنزله بضواحي دمشق وكان معه (نورالدين وشورش) عضوا القيادة دامت جلستنا نحو ثلاث ساعات وتناقشنا حول تفاصيل الوضع الكردي ومجمل محادثاتنا موثق بالجزء الثاني من كتاب مذكراتي.

وكنت قد اتصلت به عبر الفاكس قبل إخراجه من سوريا عارضا عليه الانتقال الى كردستان العراق واللقاء مع مسعود بارزاني والاستفادة من وساطته لاحلال السلام مع الحكومة التركية والحوار السلمي لحل القضية الكردية هناك.

أعود الى صديقي الشيخ الذي التقينا مرة أخرى حيث عرض علي أن ينضم حزبه الى حزبنا بالكامل لانه تعب ولم يعد بمقدوره إدارة حزبه فاجبته كنوع من التهرب لماذا لاتسلمه الى ابنك جمال ؟ فأجاب بمرارة انه لاينفع لاي شيء وزيادة على ذلك أشك بامره على انه يعمل سرا مع احدى الأجهزة المخابراتية حتى انني أبعدته الى خارج المنزل (الحوش) عند لقائك مع اوجلان حتى لايسمع شيئا فحاولت تهدئته ودافعت عن ابنه ولكنه أصر مؤكدا انه يملك ادلة وكرر رغبته بضم حزبه الينا فسألته كم عدد رفاقك وأين تنظيمك ؟ كان جوابه غير مقنع وعلمت بتواضع أعداد رفاقه ولكنني كنت المس بهذا الرجل الصدقية وكان قد قدم خدمات للحزب كصديق قبل ان يشكل حزبا خاصا به.

رابعا - شحنات " الجرأة " المؤقتة

ليس خافيا على أحد أن العديد من مسؤو لي الأحزاب الكردية والسورية أيضا يستمدون استمراريتهم وظهورهم و" عنترياتهم " سرا من شفاعات أجهزة أمنية في السلطة الحاكمة ويعوضون عزلتهم الجماهيرية واحتقار النخب لسياساتهم بالاستقواء بأحد الأجهزة هكذا كان المرحوم – حميد درويش – منذ إدارة اللواء – علي دوبا – للمخابرات العسكرية وحتى وفاته العام المنصرم وهكذا كان ومايزال المدعو – شيخ آلي – وقد

يكون انتماءه المذهبي نوع من الحصانة الإضافية له له وجالبا مكانة أقرب الى أوساط السلطة أما الثلاثي المستهلك – حسن صالح – باقي اليوسف – فؤاد عليكو فقد استمدوا (جرأتهم المعارضية) من آخرمديري المخابرات العسكرية بالقامشلي المقربين من الأسد ماقبل الثورة السورية بعد أن تواطؤوا معه على شق الاتحاد الشعبي كثمن حيث مدهم بالدعم المادي أولا ومنح احدهم عضوية برلمان السلطة كرشوة (بعد الإعلان عن عضوية الكرد الثلاثة أقاموا حفلة بخيمة بالقامشلي على شرف الضابط محمد منصورة وخطب – طاهر سفوك – من حزب اليمين وقتها باسم الثلاثة مخاطبا منصورة : يابو جاسم كل الشكر لك وسنرد الجميل بالجميل و اعادها مرات ثلاث) وقبل هذا وذاك أعطاهم الأمان بعدم التعرض لهم حتى لو زايدوا على (حزبهم السابق – الاتحاد الشعبي) بخصوص القضية القومية وفعلا تحولوا من أناس خمولين مترددين مرعوبين غير منفذين لتوجيهات القيادة حول القيام باالاعتصامات والتظاهرات دفاعا عن الحقوق الى – غزلان – في التحرك والمشاركة حتى بتظاهرات حدثت بدمشق وليس بالمناطق الكردية طبعا حسب الصفقة المبرمة ولكن بعد أن حرموا من نعم منصورة وتحولوا الى أيتام وكانوا قد أدمنوا على مقاربة – الشفيع – بحثوا عن ملاذ آخر وشفيع آخر وانتهى بغالبيته المطاف أمام تكية الشيخ أو الجنرال لاهور الطالباني – وهذا هو مآل من يخرج على قضيته وشعبه ومن يخون احزبه ورفاقه ويضرب عرض الحائط بالمبادئ والعهود حقا لا يحسد هؤلاء على أي شيئ.

خامسا - ختم الحزب

في صيف عام ١٩٦٦ وبعد نحو عام من كونفرانس الخامس من آب أوكل الي مهمة انجاز ختم للمكتب السياسي (وكنت عضوا فيه) وهو أمر يستحيل تحقيقه في بلد تحكمه سلطة أمنية وبواسطة رفيق من منظمة دمشق وصلنا الى مرسم خطاط كردي من عفرين (الخطاط منان) وهو عضو في الحزب الشيوعي وطلبت منه تصميم الختم فتجاوب الرجل قائلا ساساعدكم بشكل شخصي من دون اعلام رفاقي وبدون مقابل وفي المرحلة الثانية كان لابد من التوجه الى بيروت فكلفت منظمتنا رفيقا من آل (كم نقش) ليرافقني عن طريق التهريب وفي الجبال الوعرة على الحدود صادفنا صيادين مسلحين والقيا القبض علينا وفتشانا ظنا منهما أننا نحمل أشياء ثمينة وصادرا كل معنا : ٢٠٠ ليرة سورية وتصميم الختم – طبعا لم يفهما الكتابة وعلى الاغلب كانا أميين وبعد مفاوضات أجراها مرافقي الذي كان لبقا وشجاعا اعادا الينا التصميم وأخذا نصف المبلغ ثم تابعنا السير وصولا الى الطريق العام وتوجهنا الى بيروت ورجع مرافقي واكملت الى دار رفيقنا الشهيد الشهم خضر شانباز مسؤول منظمة لبنان آنذاك (استشهد بعد ذلك جراء القصف الإسرائيلي على معامل الدفاع بدمشق حيث كان عاملا هناك) فرحب بي بحرارة ومكثت لديه نحو أسبوع حيث كانت المدة كافية لان يطبع نسختين من " ختم الحزب " وعدت الى دمشق بعد أن كلفت منظمة دمشق صديقا من عائلة " كيلاني " ليرافقني من شتورا الى دمشق وبهذه المناسبة أحيي ذكرى الشهيد شانباز والترحم عليه وأكبر مبادرة الخطاط الكرداغي النبيل والوفاء لتضحيات رفاقنا من منظمة دمشق.

سادسا - الدكتور جمال الاتاسي

كنت مع رفاق آخرين من حزبنا سابقا (حزب الاتحاد الشعبي الكردي) لاجئون هاربون من نظام الاسد وكانت منظمتنا في لبنان عضوا بالحركة الوطنية اللبنانية بقيادة الشهيد كمال جنبلاط وبفضل الدعم الوطني اللبناني والفلسطيني حينها اقمنا مؤسساتنا السياسية والثقافية والاعلامية كعملية مكملة لنضال الداخل ومواصلة نضالنا ضد نظام الاسد وكان بمقدورنا الذهاب والاياب من والى دمشق عبر (الخطوط الفلسطينية) الخلفية بمحاذاة جبل الشيخ وكنا نمر بسيارات - الفدائيين - ونحمل هويات عسكرية من (فتح او الجبهة الشعبية او الجبهة الديموقراطية) وفي دمشق كانت منظمة حزبنا نشطة في العلاقات مع الشركاء والاصدقاء ورغم حذر العديد من الاطراف السورية حينذاك من اية علاقة مع الحركة الكردية الا انها نسجت أول علاقة سياسية رسمية كردية مع الشخصية الوطنية الكبيرة د جمال الاتاسي الذي كان آبرز المعارضين وزعيم الاتحاد الاشتراكي وتقرر أن التقي كأمين عام للحزب مع الراحل الاتاسي وتحدد الموعد وغادرت بيروت ووصلت الى منزل احد الرفاق في حي الاكراد وفي اليوم التالي شعرت بانني اعاني من حالة مرضية - بالجلد - فاتصل مسؤول منظمتنا بالدكتور واعلمه عن الوضع المستجد وكان جوابه : جيد فليأتي كمريض للعيادة وبعد المعالجة سنستمر في محادثاتنا وهذا ماحصل وكان اللقاء الأول لي معه هاما تم فيه الاتفاق على جملة أمور بخصوص مواجهة النظام والتنسيق والعمل المشترك وكان موقفه مميزا تجاه القضية الكردية كان يردد ان القضية الكردية هي قضية عربية ومن واجبنا ايجاد الحلول الديموقراطية لها كما انه قدر عاليا عمق وتوسع علاقاتنا مع القوى العربية والفلسطينية واللبنانية على وجه الخصوص وخرجت بانطباع كم أن هذا المناضل الوطني متفهم للحالة السورية ومطلع وصاحب مواقف مبدئية شجاعة وكل الوفاء لذكراه.

سابعا - حول اهتماماتنا بالفنانين الكرد

الفنان والشاعر والموسيقار الكردي المشهور سعيد يوسف في ذمة الله تعرفت الى الفنان سعيد يوسف عندما قدم الى بيروت سنة ١٩٧٠ وأنشأ فرقة موسيقية كردية بإشراف السيد حسن ملا برو والد الفنانة شيرين مع الفنان محمد طيب وآخرين، وكنت وقتها، أنا أيضا في بيروت، حيث كنا قد أنشأنا أيضا فرقة "سركوتن" الفولكلورية بإشرافنا مع الأستاذ الفنان محمود عزيز والفنان المرحوم محمد شيخو ورمضان نجم وآخرين .

تلك الفترة كانت مهمة جدا للكرد، حيث استقبلنا في بيروت معظم قادة الثورة الكردية في كردستان العراق بمن فيهم الزعيم مسعود البارزاني الذي أقمنا له حفلا جماهيريا كبيرا، والسيد حبيب كريم والدكتور محمود عثمان، وباعتبارنا كنا نمثل البارتي الديمقراطي الكردي في سوريا، ومسؤولا عن منظمة الحزب في لبنان، التي أصبحت فيما بعد البارتي الديمقراطي الكردي اليساري، ولاحقا حزب الاتحاد الشعبي الكردي، فقد كان يهمنا إظهار الجانب الناصع من قضية الشعب الكردي، وننخرط ونتفاعل ما أمكن مع معطيات تلك المرحلة.

بعد شهرين من تقديم حفلة جميلة من فرقة الأستاذ سعيد يوسف، حاولنا حسب فهمنا وإدراكنا في تلك الفترة، أن نقوم أيضا بتعريف الشعب اللبناني على مزايا وخصائص الشعب الكردي عبر تقديم جانب من جوانب الحياة العامة لهذا الشعب، فكانت تلك الحفلة الرائعة في سينما "ريفولي" التي حضرها رئيس حكومة لبنان السيد صائب صلام وعدد من الوزراء والنواب . بعد إلقائي كلمة باسم "سركوتن" طلبني الرئيس صائب سلام، وجلست الى جانبه لأشرح له عن الشعب الكردي والفرقة ومعاني كلمات الأغاني . ومنذ بدء الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥ تغيرت المسارات السياسية وكذلك الظروف الحياتية، فزرنا الأستاذ سعيد في بيته وأكرمناه وتكفلنا بوضعه طيلة سنتي الحرب، وبدأ هو من جانبه بالدوام في جمعيتنا "الجمعية الثقافية الاجتماعية الكردية" في لبنان.

مصطفى جمعة

ثامنا - وساطة الحكيم جورج حبش والمحاولة اليتيمة وسموم ناصيف

رأس نظام الاستبداد – بشار - لم يفاجئنا بموقفه الأخير من الكرد السوريين (مهاجرون ضيوف بلا قضية) فهو بذلك يلتزم بدقة بتعاليم الثلاثي (الأب والحزب والنظام) وللتذكير فان الجزء الأكبر من الخلاف ضمن الحركة الكردية السورية منذ البدايات وتحديدا في صراع (اليمين واليسار) والانشقاق اليميني أواسط ستينات القرن الماضي ثم مع – ب ك ك - كان يدور حول مدى أهلية النظام اللاديموقراطي للاعتراف بالشعب الكردي وحل قضيته وتاليا جدوى العلاقة معه وفي حدث ذي مغزى على صلة بموضوعنا في بداية الثمانينات اقترح الصديق الراحل د جورج حبش زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين علينا ولدى توجهه لدمشق بعد انقطاع طويل أن يطرح الموضوع الكردي على حافظ الأسد ويقترح حوارا أو لقاء بين النظام و(حزب الاتحاد الشعبي الكردي) فكان جوابنا السريع: لسنا متفائلون ولكن لابأس وبعد عودته استقبلنا وقال: الأسد يقول: "ليس هناك شعب كردي في سوريا بل بعض الاكراد متواجدون بدمشق وهل ترضى د جورج بوجود قضية كردية عندنا ؟" ثم تابع الحكيم مازحا: هل كنتم تستغفلوننا يارفيق صلاح كل هذه المدة بوجود شعب وقضية ؟ ومرت الأيام وكان الأخ أبو الطيب عضو المكتب السياسي في الجبهة مكلفا من جبهته لمتابعة العلاقة مع دمشق وهو كان ضمن الوفد الأول الزائر فاتصل بي والتقيته بحضور الحكيم وقال: لقد اثرنا الموضوع ثانية وقيل لنا فليلتقوا بعضو القيادة القطرية ومسؤول مكتب (من اين لك هذا) احمد دياب بدلا من احد أعضاء القيادة القومية الذي عين قبل ذلك فاقترح علينا الرفاق أن نذهب الى دمشق للقاء مع دياب واشترطت ضمانة من الجبهة وان يكون أبو الطيب معنا لان النظام لايؤتمن عليه وتم ذلك والتقينا باحمد دياب وتباحثنا حول الموضوع فطلب منا بهدوء ان نوجه مذكرة الى الرئيس لأننا كقيادة قطرية لاصلاحيات لدينا لاجراء حوار ومن ثم حل القضية الكردية واكمل انه شخصيا مع حقوق الكرد ومتعاطف معكم ولكن القرار عند الرئيس فسلمناه مذكرة للرئيس وفي اليوم التالي أخبرونا عن رغبة اللواء – محمد ناصيف – بالتعرف علينا وكان مدير الامن الداخلي ومقرب من الأسد فالتقيت به بالوقت المحدد وكان محادثا لبقا وفهمت انه مكلف من رئيسه ورحب بي واكد انهم يحبون الكرد (كان يقصد الطائفة الحاكمة) فاجبت بعد الشكر على عواطفه أن يقرن ذلك الحب باجراء دستوري قانوني حول

وجود الكرد وحقوقهم ثم بدأ بالقول سوريا فسيفساء ان نفذنا ماتطلب سنفتح علينا ابوابا أخرى ونحن في مواجهة إسرائيل والرجعية الداخلية طال الحديث وبقي كل واحد منا على موقفه.

وفي الجلسة الثانية المقررة بعد الظهر ذهبت الى الموعد ولم يكن هناك بل كان نائبه برتبة مقدم وعلمت فيما بعد انه مسؤول عن قسم السموم وهو شقيق استاذي بكلية الحقوق بجامعة دمشق الذي اغتاله الاخوان المسلمون واستقبلني ثم طلب القهوة والماء لم اشرب الماء وذقت القهوة بشفة وكانت حلوة فلم اكمل ثم بدأ يكرر لماذا لاتشرب قهوتك ؟ من دون ان البي طلبه لانني لااحب القهوة الا مرة المهم اعتذر عن غياب المعلم وقد يستقبلكم غدا وغادرت مكتبه وبعد وصولي الى مكان الإقامة اخبرت أبا الطيب ان وضعي التنفسي ليس على مايرام فسا هل شربت شيئا عندهم فقلت نعم ولكن قليلا فاتفقنا على التوجه نحو بيروت ووصلت المنزل وانا بحالة منهكة ضيق بالتنفس وسرعة بدقات القلب وتعرق واخبرت الراحلة ام لوند عن ماجرى واتصلت بالليلة ذاتها بالسفير البلغاري لتامين مكان بطيارتهم – بالقان – التي ستغادر غدا وهي الطائرة الوحيدة التي مازالت تعمل بسبب الحرب وصلت صوفيا وكان الراحل أبو اياد مع وفد فلسطيني هناك التقيت به وشرحت له الوضع وهو من ابلغني ان المقدم هو مسؤول عن تسميم السجناء السياسيين ومن عنده تكلمت مع أبو عمار الذي قال : الله يسامحك ياصلاح كيف تامن على الحكام ماكان لازم تشرب أي حاجة عندهم الح علي بالتوجه نحو تونس ثم أكملت رحلتي الى المانيا الديموقراطية لاجراء الفحوصات الطبية وثبت لديهم انني تناولت نوعا من السموم ولكن ليس بالقدر المطلوب المميت وبقيت قيد المعالجة ثلاثة اشهرت منعت من التدخين وشرب الكحول ثم ابلغوني انني بخير وتوجهت الى تونس.

تاسعا - علاقاتنا بلبنان مع الحركة الوطنية اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية كانت نضالية ولمصلحة قضايانا المشتركة.

هناك من اتهمنا بشتى العبارات حول فيديو احتفال تخريج بعد دورة عسكرية نوعية مشتركة فلسطينية - كردية في لبنان عام ١٩٨٠ برعاية منظمة التحرير الفلسطينية وحركة فتح وحضور مندوبين عن الحركة الوطنية اللبنانية بقيادة الشهيد كمال جنبلاط والفصائل الفلسطينية والملحقين العسكريين في سفارات الدول الاشتراكية في بيروت وكان من بين الجانب الكردي كرد سوريون وعراقيون وكذلك شباب من (حزب عمال كردستان بقيادة الراحل عمر جتن) وقبل ظهور (حزب العمال الكردستاني) الاوجلاني الذي سطى على الاسم وحركة التحرير الوطني الفلسطينية - فتح - بزعامة الراحل ياسر عرفات ليست منظمة ارهابية حتى في نظر الاسرائيليين وهي تقود منظمة التحرير التي تشغل عضو مراقب بهيئة الامم المتحدة وكانت ومازالت لها علاقات صداقة مع قيادة اقليم كردستان العراق وأطراف كردية أخرى ولها قنصلية باربيل ولم تتاجر بالقضية الكردية بل دعمت الحركة الكردية في أصعب الظروف وقدمت جواز سفر للرئيس مسعود بارزاني ابان محاولة اغتياله في النمسا كما جاء بكتاب كاك مسعود طبعا كنت شاهدا وانا من اوصلت الجواز لسيادته وفي هذا الفيديو الذي كلفنا صديقة الشعب الكردي السيدة مونيكا مويرر بتصويره وكانت متواجدة بلبنان تعمل في منظمة اغاثة ولدينا نسخ ووزعناها على كل الضيوف بعد أيام من الحفلة أتمنى عدم الانسياق وراء الاضاليل التي يبثها أعداء شعبنا وحركتنا . وأخيرا أظهر بالفيديو مع الراحل عرفات حيث كانت هناك كلمتان بمناسبة التخرج واحدة

لعرفات باسم منظمة التحرير وثانية لي باسم حركة التحرر الكردية وكانتا معبرتان عن الصداقة والنضال المشترك والاعتراف بحقوق البعض.

وبخصوص الادعاء باننا قمنا بتسخير الشباب الكرد لدى الاخرين أقول لم يستشهد فردا واحدا من عندنا طوال بقائنا بلبنان نحن كحزب ومنظمة سياسية - غير عسكرية - صحيح كنا ندافع عن وجودنا ومكاتبنا بشجاعة وكنا عضو مؤسس بالحركة الوطنية اللبنانية بقيادة الشهيد كمال جنبلاط ولكننا كنا نخدم قضايانا القومية بالاعلام والطرح السياسي والحوار وتعريف الاخرين على حقيقة القضية الكردية في سوريا والاجزاء الاخرى ونجحنا في عقد عدد من الدورات التدريبية لشباب الكرد عسكرية وكذلك في معاهد الكادر وتمكننا من اصدار مجلة - روهلات - الاسبوعية بالعربية والكردية وانشاء رابطة كاوا للثقافة الكردية حيث ترجمت وطبعت ونشرت حوالي ٥٠ كتابا حول الكرد والقضية الكردية ومن خلال بيروت استطعنا ارسال اكثر من ٣٠٠ طالب كردي فقير ليدرس بجامعات الدول الاشتراكية ومن واجبنا ان نشكر كل الذين ساعدونا ووقفوا الى جانبنا في تلك المرحلة.

لقد أديت واجبي وشرحت الموضوع بالادلة والقرائن ولم اكن مجبرا فقط لاطلاع من لم يكونوا على بينة من أحداث تلك الفترة من بنات وأبناء شعبي ومن أجل تفنيد الشائعات المغرضة التي يثيرها أعداء شعبنا وقضيتنا بين حين وآخر بهدف تشويه تاريخ حركتنا وتلويث صفحاتها البيضاء الناصعة.

عاشرا - شهادة متابع بعين المكان

اكاذيب مصطفى عبدي Mustafa Abdi ... وحقائق منظمة حزب الاتحاد الشعبي الكوردي في لبنان.

منذ انضمامي لصفوف منظمة حزب البارتي الديمقراطي الكوردي اليساري في لبنان في بداية السبعينات من القرن المنصرم واكبت كل الحروب التي جرت بين اللبنانيين والفلسطينيين وخاصة الحرب التي نشبت بين الجيش اللبناني والثورة الفلسطينية عام ٧٣ والحرب الاهلية التي دارت رحاها بين الجبهة اللبنانية بقيادة بيار الجميل والرئيس كميل شمعون من جهة والحركة الوطنية اللبنانية بقيادة المغفور له الزعيم كمال بك جنبلاط والثورة الفلسطينية بقيادة الزعيم ياسر عرفات من الجهة الثانية وذلك في ١٣ نيسان ٧٥ اثر حادثة الحافلة الفلسطينية التي تنقل الفلسطينيين الى تل الزعتر وخلال عبورها في منطقة عين الرمانة اطلق عليها النار وقتل كل من فيها والمعروفة (بحادثة البوسطة).

واستمرت الحرب لغاية ٩١ على اثر اتفاقية طائف بين الاطراف السياسية اللبنانيين برعاية المملكة العربية السعودية ثم واكبت الحرب اللبنانية الاسرائيلية في حزيزان ٨٢ وبقيت في لبنان لغاية ٢٠٠١ فيا من تصف نفسك بصحفي وما دونته بجهل مطلق لا يرقى الى مستوى الصحافة ولا لمصافي الصحافيين ولن ترتقي الى مصافي النشر ومصداقية الكلمة الموثوقة والمعلومات الصادقة ذات صلة بتلك المنظمة المذكورة على الاطلاق. ومن الغريب كونك كوردي وتلصق بنفسك صفة الصحفي جورا بالصحافة والصحفيين وتجهل اسم الاتحاد الشعبي الكوردي في سوريا بقيادة امينه العام السياسي المخضرم الاستاذ صلاح بدر الدين ومنظمته في لبنان

بقيادة سكرتيره السياسي القدير الاستاذ مصطفى جمعة .. اما اتحاد الشعب الجريدة الناطقة باسم الحزب ولسان الحال للحزب الاتحاد الشعبي الكوردي في سوريا وما نشرته من معلومات رخيصة ومتواضعة جدا ..يخجل المرء من الاطلاع عليها ونشرها تلك الترهات التي لا اساس لها من الصحة.

فمنظمة الاتحاد الشعبي الكوردي في لبنان كانت الطرف الكوردي الوحيد من بين الاحزاب والمنظمات الكوردية في لبنان معترفا بين ١٦ حزبا ومنظمة لبنانية منضوية تحت راية الحركة الوطنية اللبنانية بقيادة الزعيم الدرزي الكبير المغفور له كمال بك جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وايضا المنظمة كانت متمثلة في المجلس السياسي المركزي بقيادتة قبل استشهاده في ٧٧ بعد دخول الجيش السوري الى بيروت. وما ذكرته من معلوماتك الضحلة عن جبهة تحرير فلسطين ولجهلك عن ماهية هذه الجبهة ومن هم قادتها.

فجل علاقاتنا كانت حصرا مع الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بقيادة حبش وحواتمة وطبعا كانت لنا علاقة بالزعيم ياسر عرفات لكون فتح كبريات المنظمات الفلسطينية والممثل الوحيد للشعب الفلسطيني وايضا مع بقية قادة الثورة الفلسطينية .

اما رابطة كاوا فتأسست بتأسيس منظمة الحزب وكانت من انشط واقوى رابطة في الاجزاء الاربعة من كوردستان في مجال الطباعة والتوزيع والنشر والترجمة وصدرت ٨٠ كتابا باللغة العربية والكوردية عن القضية والحركة التحررية الكوردية في كل جزء بالاضافة الى اصدار دار كاوا للنشر والتوزيع عشرات الصحف والمجلات. الكوردية والعربية وتوزيعها علي نطاق واسع في لبنان وسوريا والاردن حيث اسست المنظمة جمعية ثقافية كوردية في الاردن بالاشتراك من الاقلية الكوردية في المملكة الهاشمية.

فأذا اردت ان يصدقك الاغبياء والبسطاء من الناس فما عليك الا ان تكذب وتكذب وتكذب حتى تصدق نفسك انت واكاذيبك . والغريب الذي لم يخطر ببالك ما نشرته بغباء كلي عن تجنيدنا لشباب الكورد لصالح الثورة الفلسطينية .. فهل تعلم باننا كنا بحاجة ماسة لشباب الكورد لينضموا للمنظمة لنقص الشديد للعناصر الشابة والمثقفة من اجل العمل السياسي .. فلماذا لم تسأل نفسك يوما هل منظمة التحرير بحاجة لشباب الكورد ليقاتل معهم. ايعقل ما تنشره والالاف المؤلفة من الشباب الفلسطيني. العاطل عن العمل ويستطيع منظمة التحرير والجبهات الفلسطينية الاخرى ان يضموا عشرات الالاف من الفلسطينيين والعرب ايضا وبهذا الغباء والبساطة تريد اقناع الناس بان صلاح بدر الدين يستغبي الشباب ويضمهم للفلسطينيين كما يفعل حزب العمال التركي بخطف الشباب القاصرين والنساء والفتيات القاصرات ويرسلهن الى جبال قنديل ومنذ سبعة سنوات الى جبهات القتال خارج حدود كوردستان واصبحوا ضحايا لنظام الاسد وقرابين للملاليفي ايران فيما ليس لنا في تلك المناطق ناقة ولا جمل غير استلام ثمن ارواح الابرياء.

اما عن منح الدراسية والمرضية في الاتحاد السوفييتي وبلغاريا والدول الاخرى فيتم اختيار الشباب من الطبقة الاكثر فقرا بين الشعب الكوردي في غرب كوردستان ويبقي يعمل في مركز المنظمة في منطقة كولا او في الجمعية الثقافية الكوردية في الظريف او في مطبعة جمعية كاوا في منطقة خندق الغميق او في مركز الثاني للمنظمة في نزلة كركون دروز في الوطواط او في مركز الثالث للمنظمة في بير حسن في الضاحية حتى يحين موعد سفرهم للخارج..

فكاتب المنشور اقسم اليمين ان لا ينطق بكلمة صحيحة عن المنظمة فيا ايها الصحفي الوضيع فكل كوردي جاء الى لبنان بهويته الشخصية يستطيع ان يعود بها ايضا الى دمشق او الى اي مدينة سورية فعلى من تكذب.

فلكوننا ممثلين في الحركة الوطنية اللبنانية وفي المجلس السياسي المركزي وفي المجلس العسكري اسسنا قوة عسكرية في بداية الحرب باسم منظمة كاوا الثورية للدفاع عن الاقلية الكوردية في لبنان والاهتمام باوضاعهم الاجتماعية والسكنية والمعيشية بعد تهجيرهم من مناطقهم كالمسلخ وشرشبوك وجسر الباشا والنبعة ووالخ وكان لنا كوادرنا السياسية والعسكرية بالاشتراك. والتنسيق مع بقية الاحزاب التابعة للحركة الوطنية اللبنانية بالاضافة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين(حبش) اما الذي انضم للمنظمات الفلسطينية هو حزب العمال التركي وقتل منهم ١٣ وليس ١٢ شخصا في قلعة شقيف في جنوب لبنان بقصف اسرائيلي للقلعة وتدميرها على رأس حزب العمال التركي في حزيران ٨٢ فصدق كاتبنا الجهباز لقول الحق وارد به باطل . اما سيارات الحزب فسيارة للاستاذ صلاح ارسلت له من قبل الرفاق في اوروبا وسيارة للاستاذ مصطفى وان كنت تملك ادراكا وعقلا مهنيا لكنت عرفت مدى رخص السيارات في لبنان ورخص المعلومات لديك .. اما محور الحديث وبيت القصيد هو الاخ محمد امين شاهين الملقب ب (الياس) عن مقتلة وكان مهمته في مقر الحزب الرئيسي في منطقة كولا كعامل سنترال وشباب كوباني يعرفونه جيدا وانا اعرفه اكثر واكثر.

فبعد خروج الياس من بيروت قبل حصار العاصمة برفقة احد رجال عبدي ابراهيم سكرتير منظمة كوردية المنسقة مع الجبهة الشعبية القيادة العامة (احمد جبريل) العميل والمدعوم من النظام السوري والتحق بتلك المنظمة بعد عودته من دمشق واعادوه الى منطقة بحمدون قبل الاحتلال الجيش الاسرائيلي لها . وانضم الياس مع مجموعة مشتركة من منظمة عبدي ابراهيم والقيادة العامة وفي احدى عملياتهم ضد الجيش الدفاع الاسرائيلي قتل وحملوه شهيدا لجبهة الشعبية القيادة العامة الى دمشق والى مقبرة الشهداء وبعد توزيع صور الياس في دمشق تعرفوا شبابنا اليه وطالبوا به لكونه من صفوف منظمة الاتحاد الشعبي الكوردي في لبنان اولا ومن مدينة كوباني وبدون ان يعلم اهله بموته ثانيا لذا تم نقله الى قريته (مقتلة) مع استقبال الالاف من الرفاق لجثمانه وواكبوه الى مثواه في مقبرة مقتلة وتم تسليم اغراضه الخاصة لاهله بعد استلامهم من مكتب الجبهة الشعبية القيادة العامة ووضعنا اهله بصورة تماما. عن استشهاده علما اعرف اهله واسرته والتقي بهم في اكثر من المناسبات التعزية للقرية او مناسبات الزواج او في اعياد النوروز ...

الحقيقة لن تكون سعيدا لتصحيح ما نشرته باطلا من اجل الاساءة فقط ليس اكثر فلو كنت صادقا فهناك عشرات المناضلين في منطقتك او عبر الهاتف لتصل للحقيقة ... فمن انت لتتصل بالاستاذين صلاح بدر الدين ومصطفى جمعة ليس من اجل شيء فقط لخلفيتك القذرة ليس اكثر ... ولعلمك حزب الاتحاد الشعبي الكوردي في سوريا كانت ومازالت مدرسة لتخريج كوادر من اشرف المناضلين الاحرار الذين يمتازون بالثقافة ومسلحين بفكر سياسي نبيل وثقافي وعلمي ومعرفي والاخلاقي عال ما لم يصل ولن يصل الى مستوى نضالهم السياسي الثقافي والاخلاقي لمناضلي حزب. الاتحاد الشعبي الكوردي في سوريا ومنظمته في لبنان اي حزب او منظمة او تيار كوردي على الاطلاق ...

حادي عشر - لايصح الا الصحيح

أكدنا مرارا وتكرارا أن أحزابا كردية معينة وخصوصا من امتدادات – ب ك ك – تنظيميا أو آيديولوجيا قد جلبت لساحتنا مفاهيم خاطئة وتعابير مصطنعة لاتستند الى أساس تاريخي وهدفها الرئيسي هو اسدال الستار على تاريخ حركتنا الوطنية الكردية التي تمتد منذ حركة – خويبون – في ثلاثينات القرن الماضي وقيام الدولة السورية أواسط الاربعينات واعتبار أن تاريخ الحركة يبدأ منذ قيام حزبها الام – ب ك ك – ومن جملة تلك المفاهيم المبتذلة تعبير (روزآفا) أي الغرب كإشارة فضفاضة للمناطق الكردية السورية من دون تبنيها علنا وقابلة لتفسيرات شتى وللعلم فان (حزب الاتحاد الشعبي) أول من استخدم في برنامجه وأدبياته تعبير (غرب كردستان أو كردستان الغربية) ولدي كتاب تحت نفس العنوان قبل عقود طبعا لاشك أن تيارات سياسية كردية وكذلك سورية قد لاتتقبل هذا المصطلح وتعتبره عنوانا للانفصال وأقول للجميع : كل من يقبل بان الكرد من السكان الأصليين عليه قبول أن لهم موطنا تاريخيا عاشوا عليه جيلا بعد جيل نسميه موطن الكرد أي (كردستان) والاهم بالامر أنه في الحالة الراهنة وبناء على نتائج الحربين والاتفاقات الدولية جزء لايتجزأ من سوريا وأي حل للموضوع الكردي يجب أن يكون في اطار سوريا الواحدة الديموقراطية التعددية وهنا أدعو كل الوطنيين الكرد ومثقفيهم عدم استخدام تعبير – روزآفا - .

ثاني عشر - ملاحظات على اعلان (مخرجات مؤتمر المسيحيين العرب الأول)

انعقد بباريس في أواخر الشهر الجاري اجتماعا تحت عنوان "مؤتمر المسيحيين العرب" وقد تباينت الآراء والمواقف بين المعارضين السوريين حول هذا الحدث كما يحصل عادة في أية مناسبة مماثلة بين رافض وشاجب ومؤيد ولكن لم أجد الأسباب الكافية والدلائل الملموسة على أقلها المقنعة لمجل المواقف المنشورة في وسائل الاعلام ومن وجهة نظري يحق لأية فئة أو مجموعة وفي هذه الظروف بالذات التي تمر بها بلادنا تحت ظل نظام فاقد للشرعية وانعدام مرجعية وطنية ثورية جامعة أن تعقد الاجتماعات وتصدر البيانات خاصة وانني لمست وجود شخصيات وطنية في ذلك المؤتمرقد نختلف مع البعض منها بالرؤا السياسية ولاشك أن الكثير من البنود الواردة في اعلان المخرجات تتسم بالواقعية ومعاداة الاستبداد ولكن لابد من تسجيل الملاحظات التالية:

أولا – شمولية الإعلان وكأن كاتبوه يزعمون أنه يعبر عن موقف كل المسيحيين العرب في حين أنهم كآتباع الديانة المسيحية مثلهم كمثل جميع أتباع الديانات الأخرى في منطقتنا (الإسلامية والايزيدية واليهودية) لم يجمعهم موقف واحد لا خلال العهد العثماني ولا في ظل الحكومات السورية المتعاقبة ولا في عهد نظام الأسد الاب والابن فقد أظهرت الثورة السورية خلال التسع سنوات الأخيرة أن الغالبية من المسيحيين خصوصا مرجعياتهم الكنسية لم يكونوا مع الثورة والبعض كان ومازال مع النظام ونجد ذلك أيضا لدى أتباع الديانات الأخرى.

ثانيا – يتجاهل الإعلان وجود تيار واسع ضمن صفوف المسيحيين السوريين لايعتبر نفسه من العرب مثل (الآشوريين والكلدان وبعض السريان) بل قومية ودين وينادي بالجامعة الآرامية وقد تابعنا ردود فعل نشطاء هذا التيار على شبكة التواصل الاجتماعي بنبرة شديدة وإدانة ورفض للإعلان.

ثالثا – يتجاهل الإعلان الكلمة القيمة المستندة الى الوقائع التي ألقاها موفد مسيحيي إقليم كردستان العراق في المؤتمر وهو وزير أيضا بحكومة الإقليم والذي طرح بالأرقام والقرائن أوضاع المسيحيين في العراق عامة وكيف تعرضوا للانتهاكات والقمع من جانب تيارات الإسلام السياسي الشيعية والسنية في البصرة وبغداد والموصل ولاقوا الملاذ الآمن في كردستان ويتمتعون بحقوقهم القومية والدينية بما فيها المشاركة في السلطتين التشريعية والتنفيذية كتجربة فريدة بالشرق كله.

رابعا – بالرغم من أن مصطلح (الأقلية) يحمل إهانة واستصغار لأديان وأقوام نراه يملأ نصوص الإعلان الى جانب الخلط الواضح بين (الأقليات) الدينية والقومية فاذا كان أصحاب البيان يسمون أنفسهم بالمسيحيين العرب يعني أنهم عرب مثل العرب الآخرين أما الأقوام فهي من المكونات المختلفة لغة وتاريخا وثقافة وتطلعات وكل قومية لديها منتمون الى معظم الأديان كما جاء أيضا في كلمة المبعوث المسيحي الكردستاني.

خامسا – اذا كان المقصود (بالهوية العربية الجامعة بوصفها رابطة ثقافية ...) تشمل المسلمين والمسيحيين العرب فهذا أمر مقبول ومرحب به ولكن اذا كان يشمل المكونات القومية بسوريا (الكرد والتركمان والأرمن والكلدو آشور) فمناف للواقع والمنطق والتاريخ ولايختلف عن منطلقات حزب البعث ودعوات منظره المرحوم ميشيل عفلق.

سادسا – اذا كان المجتمعون يحسبون أنفسهم مسيحيون عرب أي من القومية العربية ويسري عليهم مايسري على العرب الآخرين من المسلمين فلم يكن هناك داع لتنظيم مؤتمر تحت يافطة دينية والانتقال من الحالة القومية كانتماء وهوية الى مادون ذلك خصوصا في ظل الانشطار الديني – المذهبي السائد المدمر للنسيج الوطني السوري والذي يقف وراءه نظام الاستبداد وكذلك جماعات الإسلام السياسي ثم أين سيقود العودة الى الانعزالية الد ينية ؟ هل الى استكمال شروط ظهور وتبلور " المسيحية السياسية " مقابل الإسلام السياسي ؟ وهذا ماينتظره أعداء الشعب السوري بفارغ الصبر.

سابعا – والسؤال الذي يبقى مطروحا على المؤتمرين والداعمين والحكومة الفرنسية هو: اذا كان باستطاعة المشاركين توفير الدعم المادي والغطاء القانوني لعقد مؤتمر في قلب باريس فلماذا لايسعى الجميع الى عقد مؤتمر وطني سوري يشارك فيه على أقل تقدير ممثلون عن ملايين الوطنيين السوريين المنتشرين في البلدان الأوروبية والأمريكيتين وليكونوا عدديا ضعف من اجتمعوا باسم مؤتمر المسيحيين العرب حتى يراجعوا تجربة ثورتهم ويتناقشوا قضايا المصير والمستقبل وأحوال مختلف المكونات القومية والدينية في بلادنا.

ثالث عشر - تبيض سجون – ب ي د – والاعتراف بمصير الغائبين

في قضية المختطفين الكرد من جانب جماعات – ب ك ك – السورية لأسباب سياسية منذ بداية الثورة السورية وحتى الآن والعدد يتجاوز العشرين هناك شبهات مقلقة على محاولتين : الأولى – محاولة – مظلوم عبدي – التمسح بالورقة لتبرئة صفحته خلال سنوات وجوده بقنديل ومساهمته بقتل المدنيين تارة بلقاء منظمات غير حكومية عالمية مسؤولة عن حق الطفل وأخرى بادعاء محاربة الاختفاء القسري وتوزيع الأدوار بهذا

الصدد بينه كقائد قسد وبين سلطة الامر الواقع و – ب ي د – والثانية – ارتباك – الانكسي – ومحاولة النأي بنفسه عن الصفقة – الفضيحة المعقودة مع سلطة الامر الواقع شريكة السلطة في الخطف والتصفية المبنية على التغاضي عن أكثر من ثلاثة أرباع المختطفين وبينهم الضباط الكرد الثمانية على ضوء ذلك نحن كوطنيين كرد مستقلين لانثق بكل مايصدر عن تلك الأحزاب حول المختطفين والمعتقلين وقد تتكشف الحقائق قادم الأيام وتتسرب من دوائر النظام فلننتظر.

رابع عشر - مظلوم عبدي

تصريح مظلوم عبدي مكافحة الاختفاء القسري مسؤولية قانونية وأخلاقية للجميع. ٣٢٨٦ مفقود، اختطفوا من كوباني وعفرين والجزيرة، بينهم ٥٤٤خطفهم داعش و٢٣٦٨خطفهم الفصائل الائتلاف الوطني و٣٧٤ مفقود خطفتهم اجهزة الامن التابعة للحكومة المركزية السورية، بالإضافة ل ٨ مفقودين في المناطق الخاضعة لسيطرة قواتنا .جائني من السيد نصرالدين إبراهيم ٩-١-٢٠٢٠ تغريدة للسيد مظلوم عبدي على توتير.

قائمة بأسماء المخطوفين والمختفين قسرا لدى ال ب ي د

١_ جميل عمر أبو عادل ٢٠١٢/٧/١٣ في قامشلو.
٢- بهزاد دورسن ٢٠١٢/١٠/٢٤ في ريف مدينة ديرك.
٣- نضال عثمان بتاريخ ٢٤/١٠/٢٠١٢ كان برفقة بهزاد دورسن .
٤- أحمد عثمان سيدو ١٠/٩/٢٠١٣ عفريـــــن.
٥-أحمد خليل سينو ١١/١٠/٢٠١٣ عفريـــــن
٦- إدريس علو ٢٠١٣/١١/٨..... عفريـــــن.
٧- شعبان عبد الحميد شيخو ١٥/١١/٢٠١٣عفريـــــن.
٨ - أمير حامد من الدرباسية ٢٠١٤/١/١١
٩- فؤاد إبراهيم – ديريك يوم الجمعة ٢٤/٣/٢٠١٧.
١٠- بسام عبد القادر حسن، من قرية بانى شكفتي التابعة لمنطقة ديرك، الأربعاء بتاريخ ١٠/٤/٢٠١٩
١١- سيبان محمد عمر من قرية بانى شكفتي في منطقة ديرك، الاربعاء ١٠/٤/٢٠١٩.
١٢- نوري يوسف خنجر من قرية بانى شكفتي، الاربعاء ١٠/٤/٢٠١٩ .
١٣- فايز محمد مطيع سليمان من قرية كرزيارات – منطقة ديريك، بتاريخ ١٦/٦/٢٠١٩.

الضباط الثمانية انقطع التواصل بتاريخ ١٦-٢٠١٣/٤/١٧

هم :

العميد محمد خليل علي من مدينة باب شرق حلب
العقيد محمد هيثم من منطقة عفرين
العقيد حسن أوسو من منطقة عفرين
الــعقيد محمد كله خيري منطقة عفرين
الــمقدم شوقي عثمــان منطقة عفرين
الــرائد بهزاد نعسو منطقة عفرين
الـنقيب حــسين بكــر منطقة عفرين
الملازم أول عدنان برازي مدينة كوباني
وبهذه المناسبة على المجتمع الدولي والمنظمات الانسانية والحقوقية ان تطالب ال ب ي د
بالكشف عن مصير هذه الكوكبة من المناضلين
وعلى الجهات التي تطرح مبادرات ان تلزم ال ب ي د بالكشف عن مصير هذه الكوكبة
وكذلك يجب ان لا يتوقع احد اية اتفاق مع ال ب ي د دون محاسبة مقرري ومرتكبي جرائم الاغتيال والخطف بحق الكرد وباقي المكونات السورية .

سقوط الحزب الآيديولوجي (القومي الديني اليساري)

سؤال مفصلي طرحه أحد الاصدقاء: " هل يمكن البناء بالاعتماد على الأحزاب الأيديولوجية التاريخية (القومية والإسلامية واليسارية)؟ هل تستطيع الأحزاب القديمة المهشمة فكريًا وسياسيًا وتنظيميًا أن تبني حجرًا في بناء النظام المأمول؟"

والجواب كما أرى: فان "الأحزاب الآيديولوجية التاريخية (القومية والإسلامية واليسارية)" السورية العربية منها والكردية وغيرها عاجزة عن انجاز المهام الوطنية التي طرحتها الانتفاضة الثورية السورية منذ ربيع ٢٠١١ للأسباب الجوهرية التالية: ١ – باعتبارها نشأت أو ترعرعت في ظل الاستبداد لأكثر من نصف قرن فانها لم تمر بتجربة الحياة السياسية الديموقراطية ولم تحمل تقاليدها بل تأثرت بحكم الاعلام والثقافة السائدة وكتب التربية والقوانين المعمولة بها إضافة الى الاختراقات الأمنية . ٢ – وهذا ما جعلها ترتبك وتتفاجأ عندما نشبت الانتفاضة حيث لم تكن هي المحرك بل لم تمتلك برامج لادارة الثورة وقيادة المعارضة بطريقة لائقة بل عرقلت الإدارة العفوية لتنسيقيات الشباب وبعض مجاميع الجيش الحر من الوطنيين الصادقين وبالتالي كان التهام الثورة سهلا أمام أجهزة النظامين العربي والإقليمي الرسمي وأكثر من ذلك تحولت الساحة السورية بسبب

غياب (القيادة الوطنية النزيهة) الى ملعب لمناطحات الدول الكبرى والصغرى وحتى – الفاشلة – على حساب الدم السوري وتدمير البنية التحتية . ٣ – بمرور الزمن وبسبب عدم قدرة قيادات تلك الأحزاب على عقد مؤتمراتها وتجديد نفسها وتحديث بر امجها فان تلك الأحزاب بدأت تفتقر الى الشرعية (القومية والوطنية) ولم تعد تمثل طموحات ومصالح وأهداف شعوبها المشروعة في التقدم والتنمية والوحدة وفئاتها وطبقاتها الاجتماعية بالعيش الكريم . ٤ – أعتقد أن المهمة الأبرز الآن هي استعادة شرعية حركاتنا الوطنية السياسية من خلال عقد المؤتمرات بالطرق الديموقراطية وبسبب بروز واشتداد الخصوصيات من الأفضل تقسيم العمل وتمرحلها مثلا عقد مؤتمر كردي وطني شامل لشرعنة الحركة وتجاوز الأحزاب الفاشلة والمسيئة والعمل بعد ذلك من أجل مؤتمر وطني سوري جامع. ٥– الشرط الأساسي لنجاح هذا النهج هو التوافق على تشكيل اللجان التحضيرية فكما أرى انجاز اللجنة هذه هو اكمال لنصف المشوار . ٦ – أما أن يبادر شخص مغمور ما وحوله شلة من الموالين بدعوة الناس الى (المؤتمر الوطني السوري) ويبقى هو الداعي والممول – بالنيابة عن جهاز أمني لنظام ما وهو اللجنة التحضيرية ويكون قد جهز البيان الختامي أيضا فماهو الا التعبير المستفز لمشاعر الشعب السوري واسترخاص لمبادئه والتلاعب بمصيره للمرة الالف ولن تعاد الشرعية بهذه الحالة بل ستزيد المعاناة والتشرذم اكثر.

خامس عشر – رحمة بتاريخ حركتنا (بدون تزوير)

كثيرا مانتابع بعض المسؤولين في (الحزب الديموقراطي الكردستاني – سوريا) الحديث النشأة عندما يحاولون – اصطناع – تاريخ غير موجود اما بالادعاء بانهم ورثة التنظيم الكردي الأول بسوريا الذي ظهر عام ١٩٥٧ في حين ان الورثة الحقيقيين هم اليسار واليمين اللذان افترقا بذلك الحزب عام ١٩٦٥ بغض النظر عن شرعية هذا وذاك التنظيمية أو أنهم حزب البارزاني الخالد استنادا الى مؤتمر – ناوبردان – عام ١٩٧٠ عندما تم تغيير القيادة وتعيين لجنة جديدة لقيادة الحزبين الرئيسيين مالبثا ان استقلا مرة أخرى وحينها لم يعلن الاشقاء في كردستان العراق انهم شكلوا حزبا جديدا لهم أو فرعا آخر لحزبهم بل تم تبديل القيادة أو يتباهون بانهم الان امتداد لتمازج (الحركة التحررية الكردية في سوريا والعراق منذ ثورة أيلول) في حين أن حزبهم لم يكن موجودا خلال ثورة أيلول بل كان حزبنا سابقا (الاتحاد الشعبي) الذي تعاون مع الثورة وقائدها وقرر ارسال المتطوعين الكرد السوريين لصفوف البيشمركة نحن على ثقة بأن الأشقاء في إقليم كردستان العراق سيتوصلون خلال مراجعاتهم عاجلا أم آجلا إلى استخلاص النتائج السليمة من مجمل خبرتهم المتراكمة بخصوص العلاقات مع الكرد السوريين والمقصود هنا حركتهم الوطنية وسيعيدون النظر في مسألة المراهنة على جماعات حزبية غير تاريخية وفاشلة غير مقبولة من غالبية شعبنا وسيصححون خطأ دارجا باعتباره مسلمة وهو أن حزب (البارتي الديمقراطي الكردي في سوريا) هو حزب البارزاني الخالد؟! في حين ومن خلال لقاءاتي مع القائد الراحل ومعاصرتي له وانطلاقا من سيرته النضالية المعروفة فانه لم يكن يوما متحزبا بل كرديا وكردستانيا ديمقراطيا منفتحا في إطار مفهوم (الكردايتي) الذي وضع هو أسسه وعرف بنهج البارزاني وبالكردية اللاتينية بارزانيزم حيث لي الشرف الكبير بأنني أحد الداعين والعاملين إلى جمع معالمه وبلورته وصياغته على الصعيد النظري ومساهماتي في عقد مؤتمرين علميين حول نهج هذا الزعيم الكبير.

البارزاني الخالد وبشهادة جميع معاصريه وبالرغم من كونه من مؤسسي البارتي بالعراق وأول رئيس له إلا أنه كان أكبر من ذلك وكان قائد أمة ولم يكن سعيدا أبدا بمناداته كرئيس حزب بل لم يكن على وفاق مع قيادات (البارتي) وسياساتها في معظم الأحيان واصطدم بها في حروب دامية منذ ١٩٦٦ وإذا كان البارزاني بعظمته كان على هذا الموقف من أهم حزب بكردستان العراق - وهو حزبه - وحتى الأجزاء الأخرى فكيف يرضى أن يشكل أحزابا بتركيا أو سوريا أو إيران؟ أو أن يترأس أحزابا في تلك الدول؟ وتاليا أقول ومن الناحية التاريخية لم يكن البارزاني الخالد من مؤسسي (الحزب الديموقراطي الكردستاني – سوريا) عام ١٩٥٧ ولم يكن مؤسسا لحزب جديد إبان مؤتمر ناوبردان لتوحيد الحركة الكردية السورية حيث كان ساعي ووسيط خير وعلى ضوء ذلك هل يمكننا اعتبار اتفاقيتي أربيل واتفاقية دهوك بإشراف ومساعي الأخ الرئيس مسعود بارزاني بمثابة تأسيس حزب جديد له؟.

سادس عشر - جمعاية كوني بخير

"جمعاية" قريتي التي ترعرعت فيها تبعد عن القامشلي خمسة كيلومترات وأصبحت الآن شبه ضاحية لها على طريق ديريك - كردستان العراق وللقرية وأهلها الطيبين موقع مؤثر في الحركة الكردية فقد عقد فيها كونفرانسان (الرابع - ١٩٦٤للحزب الديموقراطي الكردي) و(الخامس في ٥ آب حيث انبثق البارتي الديموقراطي الكردي اليساري) لذلك ومنذ عقود وضعت سلطة نظام البعث - جمعاية ومن فيها - في القائمة السوداء (ضغوطات - حرمان من الوظائف - اعتقالات واستجوابات - حرمان من الخدمات..) وقدتأكد لي الآن بعد هذا التقرير المصور حول الوضع المزري الخطير أن موقف سلطة الامر الواقع من - جمعاية - استمرار لموقف نظام الاستبداد كل التقدير لفضائية ك ٢٤ ومراسلها القدير اكرم صالح وماعلى أهلنا الجمعاويين الا الاتحاد والتكاتف والصمود لتحقيق الامن الصحي والخدمي لهم ولأجيالهم القادمة (جمعاية كوني بخير).

وكان مراسل ك ٢٤ قد قدم تقريرا واسعا شاملا حول معاناة جمعاية وأهلها وقد تابعت بالفيسبوك – تقريرا من مراسلة – رواد – بشأن الموضوع ذاته ولقاء مذيعها الأبوجي مع أحد رفاقه بسلطة الامر الواقع بالقامشلي وكم تأثرت كيف أن هؤلاء وبمعرض الحديث عن معاناة أهلنا بجمعاية قاموا بتزوير تاريخ قريتي الوادعة المنكوبة والحط من قدر أهلها باعتبارها حيا من أحياء القامشلي في حين أنها كقرية أقدم بأكثر من مائتي عام من تاريخ بناء القامشلي التي هي مديتنا العزيزة على قلوبنا ونعتز بها، واسمها الآتي من (جمايا) يدل على أن الكرد الازيديين قد مروا عليها إضافة الى كونها موئلا لمناضلي الحركة الكردية نام فيها جكرخوين عشية توجهه الى العراق ومكث فيها اوصمان صبري شهورا ولم يبق ملاحق واحد من حركتنا الا ولقى فيها ملجأ آمنا وعقد فيها كماذكرت في بوست سابق وفي أشد الأوقات الامنية قسوة كونفراسان الرابع والخامس .... كفاكم ياأهل رواد تزويرا لتاريخنا.

سابع عشر - ميلاد البعث و – كورونا – والشمولية

بمناسبة ميلاد أكثر الأحزاب شؤما في حياة شعوب سوريا والعراق والشرق الأوسط عموما (البعث) وفي أيام – الكورونا – الحزينة هذه مازالت النزعات الآيديولوجية الشمولية السائدة في أنظمة يحكمها " الطغم والحزب الواحد " تفعل فعلها فنظام الأسد يستثمر – الجائحة – باخفاء حقيقة انتشار الوباء من جهة والاستمرار بالقتل والتدمير دون أي اعتبار للمخاطر المحدقة ببقية الشعب السوري وفي روسيا والصين حماة النظام وشريكاه بالطغيان والشمولية مازال الغموض يكتنف منشأ وانتشار – الفايروس من مخبئه الصيني – الى جانب تسخير كل الأدوات الاستخباراتية والإعلامية والدعائية لخدمة إشاعة أن عصر الهيمنة (الصيني – الروسي) على الكرة الأرضية قد بدأ ونجم الولايات المتحدة الامريكية في أفول واذا كان أصحاب – الكهف – الصينيون مازالوا صما بكما عميا فان بوتين ومنذ البارحة أراد الخروج من صمته بتقليد – ترامب – في عقد مؤتمر صحفي مع خلية الأزمة ولكنه وبعد كلمة مسجلة بعناية على أساس أنه في اجتماع مشترك لم تظهر أية صورة ولا أحاديث للآخرين – المفترضين – في حين ان المؤتمر الصحفي الأمريكي اليومي يشارك فيه كل أعضاء خلية الازمة ويردون على أسئلة الصحافيين بكل شفافية مأريد قوله أن الوباء يهدد البشرية جمعاء ويجب ان لايخضع للآيديولوجيا ومصالح ونفوذ هذه الدولة أو تلك البارحة اكتشف العلماء في جامعة (ساوثامبتون) البريطانية ان فايروس كورونا ضعيف جدا ولكنه وبالرغم من انه ليس كائنا حيا يقوم بالخداع عبر النتوءات المغطاة بغلاف سكري حيث لايعتبره جهاز المناعة لدى الانسان معاديا ولايهاجمه أي أن الفايروس وبطبيعته وسلوكه مخادع ومنتحل لشخصية أخرى ومتابعة لسلوك الانسان والطبيعة البشرية نجد أن (الخداع والتلون وانتحال الشخصية) في واقعنا السوري - ولاأذهب أبعد - متأصل لدى أفراد وجماعات في نظام الحكم والأحزاب الشمولية المغامرة والمتهالكة الكردية منها والعربية ويبرز بصورة أكثر وضوحا في طبيعة جماعات الإسلام السياسي ومسار هياكل المعارضة (المجلس الوطني – الائتلاف – هيئة التفاوض – الفصائل المسلحة) ولذلك دفع السوريون ومازالوا الثمن غاليا وسيواصل العلماء البحث لايجاد الدواء الشافي بعد تعريتهم لالاعيب الكورونا واذا كان قدرا مهما من السوريين اكتشفوا ولو متأخرا ألاعيب (فايروسهم) فماعليهم الا التصميم على تقديم العلاج بالوقت المناسب.

ثامن عشر – عندما كانت أوامر – محمد منصورة – بمثابة (فرض واجب)

خلال انعقاد المؤتمر الدولي التضامني مع الشعب الكردي بالسويد عام ١٩٩١ التقيت باروقة القاعة مع أعضاء الوفد – الحزبي – القادم من القامشلي وكانوا – المرحومان حميد درويش وكمال احمد وفؤاد عليكو – والثلاثة كانوا أعضاء ببرلمان الأسد ومعينين من كبش الجزيرة – منصورة - كما كان يطلق عليه هذه الصفة بمجال المديح حافظ الأسد ولاحظت تهربهم من الاقتراب مني وبالصدفة جمعتني طاولة مع – حميد – مالبث ان تركها بسرعة حتى نسي حقيبته اليدوية وفي نفس الليلة التقيت بكمال احمد بمنزل الصديق دارا بلك وهو قريبه وبناء على طلبه وكنت احترم كمال واجد فيه الوطني الصادق وسبق أن اتفقنا والتقينا واصدرنا بيانا مشتركا عام ١٩٨٠ ببيروت الذي تحول الى وثيقة بني عليها (التحالف الديموقراطي) فيما بعد وبدأ بالحديث: نحن الثلاثة جئنا بتكليف من محمد منصورة وهومن أصدر لنا جوازات السفر وقدم لنا تكاليف السفر وأوصانا

ان نكون مع الوطن ولانتهجم على النظام بل نمدحه كما اوصانا بصيغة الامر ان نحاول عزل صلاح بدرالدين ولانجتمع به لذلك اعتذر منك ولانك صديق عزيز أكون معك صريحا وهذا هو وضعنا للأسف.

وبمناسبة الحفل التأبيني لأربعينية سيداي جكرخوين باربيل عاصمة إقليم كردستان العراق كان بين الحضور أعداد من الكرد السوريين الذين جاؤوا خصيصا من القامشلي وبينهم رفاق قدامى وأصدقاء أعزاء أدت الظروف الى انقطاع بيننا لاعوام وحتى عقود ولاحظت ان بعضهم يتجنب الاقتراب مني أمام الآخرين ولدى حصول فرصة أكون لوحدي يتو افدون علي ثم وفي خارج القاعة وأمام الجميع جاءني المرحوم رفيقي وصديقي عبدالرزاق اوسي مع زوجته وتعانقنا ثم اخبرني : هل تعلم اننا القادمين من سوريا لانجرأ التواصل معك علنا بسبب الجو المخيف الذي خلقه منصورة وأجهزة الامن الذين يعتبرونك خائنا للوطن ومعاديا خطيرا للنظام والذي يتطوع البعض من الأحزاب الكردية وخصوصا المنشقون عنك بنشر ذلك الجو واشعار من اتى الى هنا بتجنب اللقاء معك وهناك بيننا من سيقدم التقارير بعد العودة ثم تذكرت (أوامر) منصورة لقادة (أحزابنا) في ستوكهولم وعلمت ان التنفيذ مازال على قدم وساق.

بعد أعوام اتصل بي المرحوم – خليل كالو – وقال انه باربيل ويرغب اللقاء معي ولكن في مكان لايرانا فيه احد وكنت على تواصل معه عندما كان بالوطن بشأن كتاب الراحل حسن هوشيار حول انتفاضة الشيخ سعيد حيث قام بترجمته الى العربية وقامت رابطة كاوا للثقافة الكردية بطبعه في أربيل أرسلت اليه سيارتي وجلبوه الى منزلي وقضينا ساعات نتحدث ونتناقش وقد اخبرني بان من يزوز أربيل ويعود كان يتعرض غالبا الى التحقيق الأمني من جانب جهاز منصورة و،السؤال الأول كان هل اجتمعت بصلاح بدرالدين والان سلطة الامر الواقع تقوم بنفس الامر تقريبا لذلك استميحك عذرا عندما قلت لك على التلفون لنكن لوحدنا ودون ان يرانا احد ولا اخفي عليك معي صديق جاء معي من القامشلي يبحترمك وفي شوق للقائق ولكنه لايتجرأ اللقاء بك خوفا ان يتسرب الخبر.

تاسع عشر - توضيح الى الرأي العام حول مسألة الضباط الكرد الثمانية.

كمقدمة أعيد نشر ما كتبته قبل أعوام وتضمنته مذكراتي لاطلاع القراء على جوهر الموضوع، أين اختفى الضباط الكرد الثمانية؟

لقد اتصل بي بعض ذوي هؤلاء الضباط كما أنني وخلال وجودي في لقاء مع العقيد رياض الأسعد قائد الجيش الحر في ذلك الوقت تحدث معي الأخ العقيد مالك كردي حول مسالة غياب الضباط وأن قسما من عوائلهم يسكنون بمخيم الضباط في انطاكيا ويطالبون بمتابعة مسألة اختفائهم ثم ناولني التلفون وكان على الطرف الآخر السيدة الفاضلة حرم العقيد حسن أوسو التي أبدت قلقها على غياب زوجها وتمنيها بالبحث عنه وزملائه وانطلاقا من واجباتي القومية والوطنية بدأت بالتقصي ومفاتحة المسؤولين باقليم كردستان العراق من أعلى المستويات والتقيت بعضو المجلس العسكري الكردي النقيب بيوار مصطفى كما أجريت اتصالات مع أشخاص يمتون بصلة القرابة لأبو هدار وكذلك مع لجان حزبية من الحزب الديموقراطي الكردستاني على مواقع قريبة من الحدود العراقية السورية وتوصلت الى تصور متكامل نشرته على موقعي بالفيسبوك بالشهر

السابع من عام ٢٠١٣ وكنت أول من تناول الموضوع وأثاره وأماط اللثام عنه ومن بعد ذلك اعتمد كل من كتب حول الموضوع على مانشرته كمصدر وحيد دقة وتوثيقا بالشكل التالي:

"منذ ثلاثة أشهر ونيف اختفى أي أثر لثمانية ضباط أكراد من قيادة" المجلس العسكري الكردي " وهم: (١ – العميد الركن محمد خليل العلي – ٢ – العقيد محمد هيثم إبراهيم ٣ – العقيد حسن أوسو – ٤ – العقيد محمد كلي خيري ٥ – المقدم شوقي عثمان ٦ – الرائد بهزاد نعسو . ٧ – النقيب حسين بكر . ٨ – الملازم أول عدنان برازي) . إضافة الى مرافقهم المدني (راغب أبو هدار –من سكان القامشلي وسائق السيارة من سكان منطقة عفرين) وبناء على إفادات أفراد عائلاتهم فانهم أبلغوهم بأن المجموعة متوجهة الى إقليم كردستان العراق وأن آخر اتصال كان من قبل أحدهم مع عائلته من القامشلي يوم ١٥ – ٤ – ٢٠١٣ وبحسب شهود عيان " يتعذر الكشف عن هوياتهم حفاظا عليهم ومن أجل سلامة التحريات بالمستقبل " فان مفرزة من جماعات – ب ك ك – ألقت القبض على المجموعة قرب الساتر الحدودي بين (ربيعة والوليد) على الجانب السوري صباح يوم ٢٠ – ٤ – ٢٠١٣ ونقلتهم مع السيارة الى وجهة مجهولة.

اذا كان الهدف من اختطافهم هو معاداة الجيش الحر فان جماعات – ب ك ك – تلتقي ضباط الحر بين الحين والآخر وتزعم أنها الى جانبهم في أكثر من مكان واذا كان السبب هو اتهامهم بالعمل مع تركيا فان علاقاتهما الآن مثل – السمن على العسل – أما اذا كانت قرصنة فانها ترمي الى اثارة الفتن بين الكرد وتقديم الخدمات لأعدائهم وخاصة النظام السوري.

في أجواء – المصالحات المرتقبة – وعلى أعتاب انعقاد (المؤتمر القومي الكردستاني) التي تشكل جماعات – ب ك ك – طرفا فيه عليها (أقله لاثبات حسن النية) أن تبادر على الفور على اطلاق سراح هؤلاء الرجال الشجعان الذين انشقوا مثل الآلاف من زملائهم الضباط السوريين عن نظام الاستبداد وانضموا الى صفوف الثورة طوعا ووقفوا الى جانب شعبهم وقضيتهم أو تقديم الدلائل المقنعة على عدم تورطهم والمساعدة في الكشف عن مصيرهم حيث العشرات من أفراد عائلاتهم والآلاف من ذويهم ومحبيهم ينتظرون قدومهم على أحر من الجمر علما أن هناك سوابق عديدة لهذه الجماعات في اختطاف المخالفين لها ومن بينها اختطاف كل من المناضلين " جميل أبو عادل وبهزاد دورسن " .

أرى أن منظمات المجتمع المدني الحقوقية والسياسية والمهنية والإعلامية الكردية والعربية وكذلك قيادة أركان الجيش الحر وكل المعنيين بالملف السوري تتحمل كل من موقعه مسؤولية الكشف عن مصير هؤلاء واعادتهم سالمين الى عائلاتهم وقد تستدعي الحاجة بشكل سريع الى تشكيل لجنة وطنية للبحث والمتابعة وتقصي الحقائق . "

ردا على شاهد الزور نشر (مركز توثيق الانتهاكات في شمال سوريا) في ٢٤ – ٤ – ٢٠٢٠ رسائل وشهادات حول مسألة اختفاء الضباط الكرد الثمانية وبغض النظر ان كان هذا المركز قريبا من جماعات ب ك ك أم لا الا ان اثارة الموضوع وبمحاولة لتغيير وقائع الحدث ووجهته وتعليق – جريمة – جماعات ب ك ك على الآخرين في هذا الوقت بالذات يدل على مدى الحرج الذي تعيشه تلك الجماعات خاصة وأن مسألة الضباط

باتت على طاولة التحالف الدولي وكانت ضمن وثائق المختطفين والسجناء والمفقودين التي رفعتها منظمات حقوق الانسان والمجتمع المدني في وجه سلطة الامر الواقع.

في عداد ما سميت بالشهادات الجديدة المنشورة واحدة باسم (د اكرم نعسان) وفيها أن السيد العميد محمد خليل أخبره تلفونيا أن (الأستاذ فاضل ميراني القيادي المعروف في الحزب الديموقراطي الكردستاني – العراق) هو من دعا الضباط الثمانية الى الإقليم عبر – صلاح بدرالدين – وهو اتهام مباشر الى مسؤولية قيادة البارتي بزعامة الرئيس مسعود بارزاني عن ماحصل للضباط الثمانية وهنا أطرح على الرأي العام الحقائق والتساؤلات التالية:

أولا – لماذا تأخر (د اكرم نعسان) كل هذه السنوات للادلاء بشهادته فالحادث وقع عام ٢٠١٣ ونحن الان في ٢٠٢٠.؟

ثانيا – مع ذلك فان شهادته – مرتبكة لانها مصطنعة – فمرة يدعي: (أثناء المكالمة أخبرني أنهم التقوا ببدرالدين، قبل وقت قصير في تركيا عبر هيئة أركان الجيش السوري الحر) وتارة أبلغه العميد (أنه على اتصال دائم بصلاح بدرالدين) أي عبر التلفون أو وسائل التواصل وليس اللقاء وجها لوجه في حين ان أركان الجيش الحر لم يكونوا على علم بقرار توجه الضباط الى إقليم كردستان كما سمعته من قائد الأركان العقيد رياض الاسعد وبحضور العقيد مالك الكردي والرائد أبو ثائر البيضا في مجمع الضباط بانطاكيا وكلهم أحياء أطال الله باعمارهم.

ثالثا – فات – المدعي – أن الأستاذ فاضل ميراني سكرتير المكتب السياسي للحزب الشقيق حاليا لم يستلم يوما ملف سوريا والكرد السوريون وهناك المعنيون بذلك الملف وهم (لجنة مشكلة من مختلف المؤسسات بالاقليم) و (الحزب الديموقراطي الكردستاني – سوريا) حيث مكتبه باربيل و (المجلس الوطني الكردي) أيضا مكتبه باربيل والمنسق العام د عبد الحميد دربندي.

رابعا – بالنسبة لي شخصيا فالكل يعلم أنني لست جزء من كل تلك الأطراف المشار اليها وهي صديقة وكنت ومازلت مستقلا منذ ٢٠٠٣ وكل نشاطاتي مابعد الثورة السورية كانت شخصية ولم أكلف يوما من الاشقاء بالاقليم بأية مهمة حول سوريا وكردها فليسوا بحاجة الي أولا ثم اني أحتفظ بهامش من الاستقلالية والتميز بخصوص الملف الكردي السوري .

خامسا – لم اتواصل ولم اتعرف ولم التقي بسيادة العميد يوما من الأيام وبجميع رفاقه ماعدا النقيب – بيوار – الذي التقيته مرة باستانبول ولو كان لدي تواصل او علاقة مع الاخوة الضباط لكان مبعوثهم وعضو مجلسهم النقيب بيوار قد اتصل بي عندما زار إقليم كردستان العراق وكنت ساتشرف لو تعرفت على هؤلاء الابطال الذين انشقوا عن الدكتاتورية أولا وكونوا مجلسهم العسكري الكردي ثانيا.

سادسا – ان فرضية دعوة الضباط الى الإقليم من جانب القيادة باطلة من الأساس فلو قررت القيادة ذلك لكانت نسقت مع تركيا (صديقة للجيش الحر وللاقليم أيضا) لوصولهم جوا وعبر مطار أربيل وليس من خلال مناطق نفوذ ب ك ك على طول المسافة التي سلكوها .

سابعا – بقي ان أقول اذا أرادوا ان يصنعوا من (د اكرم) (الشاهد الملك) كان يجب ان يحبكوا الكذبة باتقان فهذا الشخص حاقد على قيادة البارتي بكردستان العراق منذ ان كان هناك بمنطقة سوران بالتسعينات يعمل بإحدى منظمات الإغاثة الأجنبية واصطدم بالإدارة الكردية ثم اتصل بي تلفونيا وطلب مني الدعم وموضوعه بالمكتب السياسي ولأنه كردي سوري حاولت تلبية طلبه وبعد مراجعة المكتب الساسي للبارتي وكان مشرفا حينها على المنظمات الأجنبية العاملة بالاقليم ابلغوني ان ملف المذكور متشعب (فساد – تجاوزات – اتصالات سرية مع تنظيمات ب ك ك) ولم ارغب في معرفة التفاصيل وعندما اتصل ثانية اعتذرت له ويبدو من حينها يحمل الضغينة والحقد وهذا مالايليق بأي انسان .

يجب ان تأخذ العدالة مجراها وتنكشف الحقيقة وتعترف سلطة الامر الواقع بفعلتها ولن تستطيع التستر والتهرب حتى لو جندت الالاف من شهود زور وأصحاب الضمائر الميتة .

عشرون - : كيف نفهم «وحدة الكرد السوريين»

تابعت بامعان " الحرص المفاجئ " للجسم العسكري لجماعات ب ك ك على (وحدة كرد سوريا) بعد أن قاد عملية التفاهم مع نظام الأسد وابرم اتفاقية آصف شوكت – مراد قرايلان وقرر ارسال الآلاف من المسلحين الى سوريا وأشرف على عملية التسليم والاستلام وبعد أن أمعن عسكرييو تلك الجماعة في اذلال وإخضاع واهانة وتصفية وطرد وملاحقة الآلاف من المدنيين الكرد السوريين ومنعت بالقوة أي صوت مخالف منذ أن وفدوا من قنديل الى مناطقنا الكردية والمختلطة وحتى مناطق غير كردية بعيد اندلاع الثورة السورية عام ٢٠١١ وحتى الآن ..

يتصدر العسكرييون الدعوة الى (الوحدة) مع صمت مطبق من جانب تشكيلات سياسية تابعة لتلك الجماعات مثل حزب الاتحاد الديمقراطي – ب ي د فبخصوص قضايا مصيرية مثل وحدة الكرد أو حركتهم أو قواهم أو حتى أحزابهم من المفترض أن تتنطح لها الجهات السياسية وليس العسكرية وتقدم برامج ومقترحات أمام الشعب المعني بالوحدة للمناقشة العلنية من خلال وسائل الاعلام وعبر الندوات النخبوية والجماهيرية أيضا وصولا الى أوراق مشبعة بالدراسة والتمحيص لتكون أساسا لأي عمل (وحدوي) أو (جبهوي) أو أي اطار مفيد.

وما يلفت النظر أن كل ما يصدر من قادتها العسكريين هذه الأيام وما يروج لها اعلامهم خالية من أي تصور أو مشروع سياسي برنامجي لمفهوم تلك الوحدة ومضمونها ومرتكزاتها وآلياتها ومصدر شرعيتها فالعسكر كما هم في تجربة ب ك ك هم من يقودون التنظيمات السياسية الشكلية المقامة في مختلف أجزآء كردستان (هادب – حزب الحل – ب ي د وغيرها) وهو حزب عسكريتاري خاضع لارادة الفرد واللجان السرية المتعاملة مع أجهزة أنظمة الدول المقسمة لكردستان.

وهذا لا يعني أن لدى أحزاب – الانكسي – برامج ومشاريع جاهزة تلبي متطلبات المرحلة وتستجيب للحظة الراهنة في الحياة السياسية لكرد سوريا كل ما ظهر حتى الان ومنذ أعوام أنها تفتقر الى رؤا واضحة بخصوص إعادة بناء البيت الكردي السوري وتركيزها لم يتجاوز – المحاصصة – الحزبية والأمور الشكلية

كما ظهر ذلك بجلاء في اطروحاتها باجتماعات أربيل ودهوك ولاحقا حتى في مسألة) المعتقلين والمختطفين والمختفين) حصل نوع من التراجع خصوصا حول الضباط الكرد الثمانية وظهر للكثيرين ان فتح مكاتب أحزاب – الانكسي – بالقامشلي وإعادة بيوت – محتجزة – من الأوليات.

تجربة الحركة الكردستانية المعاصرة في مجال (توحيد الأحزاب والقوى) منحتنا دروسا ثمينة فقد قامت جبهات ومحاور وتحالفات في كردستان العراق منذ ثورة كولان ولكنها أخفقت بل أنتجت حروبا أهلية وصراعات مناطقية وانقسامات حتى بخصوص حق تقرير المصير كما حصل عام ٢٠١٧ والسبب كما أرى أنها قامت على الاتفاقيات والمحاصصات الحزبية وليس على قاعدة اشراك الشعب والعودة اليه مع تجاهل الغالبية من الوطنيين المستقلين وفي كردستان ايران حصل أمر مشابه وأخفقت الأحزاب في توحيد الصف والخطاب أما ب ك ك فلا تجربة له بهذا الخصوص لانه أنشئ كما ذكرنا بعقلية عسكريتارية مغامرة يخون الآخر المختلف بل يصفيه لذلك ليس له تراث يحتذى به في مجال التحالفات والجبهات والعمل الوطني المشترك وفي كردستان سوريا طرح (الاتحاد الشعبي) في مؤتمريه الثالث والخامس مشاريع برامج حول الجبهات (القومية والوطنية والكردستانية) ونجح في مشروعه المشترك مع سكرتير البارتي في إقامة التحالف الديموقراطي الكردي السوري.

التصريحات المسربة من عسكر جماعات ب ك ك وآخرها لـ(جنرالهم) غير المتوج تدعو الى (الالتحاق) وليس الى العمل المشترك التوافقي الديموقراطي الذي يجب أن ينطلق من تشكيل لجنة تحضيرية مثلا للاشراف على مؤتمر وطني كردي سوري تعبر تلك اللجنة عن نبض الشارع الوطني الكردي الذي يغلب عليه اللاحزبي – المستقل لتشرف على مؤتمر جامع أو مناقشة مبادرات طرحت سابقا بهذا المجال مثل مشروع – بزاف – المعزز ببرامج ووثائق.

نقول – الالتحاق - لأنها تنطلق من خلفيتين عسكريتين تعتبرهما من المسلمات :الأولى أنها قدمت (اثني عشر ألفا) من الشهداء وواجهت داعش ومن حقها أن يلتحق بها الآخرون والثانية الوحدة الكردية ليس من أجل حل القضية الكردية ومواجهة نظام الاستبداد بالمشاركة مع القوى الديموقراطية السورية وهي االهدف الرئيسي لكرد سوريا منذ أكثر من نصف قرن بل من أجل مواجهة تركيا وهي الهدف الرئيسي – كافتراض نظري لـ – ب ك ك – وهذا يعني أن عسكر الجماعة الآبوجية السورية مازالوا ضمن استراتيجية قنديل ويحملون رؤاها ويسيرون على خطاها وأكثر من ذلك هم طرف في تحالف مغامري الحركة الكردية ضد خندق الاعتدال والديموقراطية ودعاة الوحدة وحل القضية الكردية على قاعدة حق تقرير المصير ومع الاثارة وزيادة بؤر التوتر من مناطقنا الكردية السورية مرورا بشنكال ومخمور وبادينان وقنديل وانتهاء بـ (زين وورتي) .

أثبتت الاحداث خلال عقد من الزمن في سوريا وفي إقليم كردستان العراق أن الغطاء الأميركي غير واق وغير آمن فالاميركان ودول الغرب عموما ليسوا معنيين بالتفاصيل (ولا بجنس الملائكة) وحتى اللحظة يتعاملون مع الحالة الكردية بعقلية عسكرية – أمنية ومستعدون للاتفاق مع طالبان ومن مثلهم هم يبحثون عن قوة تحافظ على نفوذها وتستعد ان تكون وقودا في صراعاتها البينية مع روسيا حيث المنافسة على تنظيم ورشوة العشائر العربية والكردية في مناطق الجزيرة بلغت أوجها ولا أستبعد أن يكون تعامل (روسيا والغرب)

مع الملف الكردي صورة طبق الأصل عن خبرتهم العراقية في تشكيل (الصحوات) وهل تختلف أحزابنا (المئة) عن القبائل والعشائر؟.

لاشك علينا شكر كل من يبدي الحرص على شعبنا ولكن الطريق الى ذلك واضح وضوح الشمس : الخطوة المفتاحية في وحدة الكرد تبدأ بتشكيل لجنة تحضيرية تمثل كل الاطياف خاصة الوطنييون المستقلون الذين هم الأغلبية للاعداد لعقد مؤتمر وطني كردي سوري بغالبية وطنية مستقلة ومشاركة ممثلي الأحزاب مهمته صياغة البرنامج السياسي والمشروع الكردي للسلام وخارطة طريق للعمل المشترك مع القوى الديموقراطية السورية شركاؤنا في اسقاط الاستبداد وبناء سوريا التعددية الجديدة وإعادة بناء الحركة الكردية السورية على أسس سليمة واستعادة شرعيتها وانتخاب مجلس قيادتها لمواجهة كل التحديات القومية والوطنية .

ثاني وعشرون – أسباب " الكراهية " وسبل استئصالها

بقي أن نبحث عن جذورالكراهية وأسباب انتشارها بمختلف الأوساط الثقافية – السياسية – الحزبوية في مجتمعنا وكما أرى هناك عدة أسباب:

أولا – سبب تاريخي وماتركته لنا الأجيال السابقة من أحداث وكوارث مؤلمة لم تمحها الذاكرة بعد خاصة ماحصل منها منذ بداية القرن الثالث عشر من حروب واعتداءات خارجية وفي مقدمتها ماسميت بالحروب الصليبية أعقبتها حروب الانتقام والابادة في ظل السلطنة العثمانية اعتبارا من القرن السادس عشر والتي تورطت فيها فئات من أقوام متعددة بعضها كانت مغلوبة على أمرها ثم استمرت الكوارث بظهور الاستعمار الحديث منذ القرن التاسع عشر وتقسيمه للمنطقة وشعوبها وحرمان بعضها من حق تقرير المصير وممارسة الازدواجية في التعامل باسم – المسألة الشرقية – وإقامة دولة إسرائيل على حساب حرمان الشعب الفلسطيني وتقسيم كردستان وحرمان الكرد من حقوق منحت للآخرين.

ثانيا – سبب سياسي وهو أن دولة الاستقلال السورية أنشئت على قاعدة تحتية هشة وأقصد هنا أن اول دستور بعد الاستقلال تجاهل التعددية القومية والدينية والمذهبية في المجتمع السوري وبالتالي أغفل حقوق غير الغالبية العربية واعتبر ان سوريا دولة (أحادية) وبسيطة وغير مركبة وقد تضمنت كتب التربية والتاريخ الرسمية تلك المفاهيم الخاطئة كمسلمة في حين ان الواقع الموضوعي عكس ذلك وهناك احصائيات غير رسمية تشير الى أن أعداد السنة العرب في سوريا لاتتعدى النصف وأن اعداد غير المنتمين الى القومية العربية قد تصل الى حدود ٢٥٪ وقد أثر ذلك سلبيا على الثقافة السياسية لاجيال مابعد الاستقلال وفي برامج الأحزاب وحركات المجتمع المدني وخلق تناقضا عميقا في الوسط النخبوي وجدلا لم يتوقف بين الواقع المعاش على الأرض وبين ثقافة وخطاب البنى الفوقية مما خلق نوعا من الكراهية واطلاق الاتهامات المتناقضة مثل : عنصري – شوفيني – شعوبي – انفصالي – طائفي – إرهابي – الخ .

ثالثا – سبب آخر يتعلق بنظام الاستبداد الشمولي السائد ببلادنا منذ انقلاب حزب البعث بداية الستينات والذي طبق سياسة – فرق تسد – وأثار الفتنة (المسكونة أصلا) مجددا وبطرق مبتكرة بتنفيذ مخططات طائفية على

مستوى الوطن ثم شوفينية تجاه الكرد (حزام عربي واحصاء استثنائي وحرمان من حق المواطنة وتهجير ...) وخنق الديموقراطية وإقامة منظومة امنية من ثمانية فروع استخباراتية قمعية كل ذلك في خدمة النظام مما ضاعف من ظاهرة الكراهية والبغضاء وفقدان الثقة بالبعض الآخر.

رابعا – بعد اندلاع الثورة الوطنية السورية من اجل الحرية والكرامة وانتعاش الآمال بالخلاص من الاستبداد وإعادة بناء العلاقات الأخوية المصيرية بين أطياف الشعب السوري وتعزيز اللحمة وثقافة العيش المشترك بديلا عن العداء والحذر من البعض والتفاهم على قاعدة التوافق والمساواة ظهر عامل سلبي هدام جديد وهو الإسلام السياسي الذي شكل – ثورة مضادة – داخل الثورة وانطلق من مفاهيم اكثر دمارا من خطاب نظام الاستبداد وأثار مجددا ثقافة التخلف والجهالة وضاعف من الكراهية بين أطياف الشعب السوري القومية والدينية والمذهبية.

خامسا – في ساحتنا الكردية السورية واضافة الى كل ماسبق وبسبب الاختراق الفظيع لنظام الاستبداد ولمراكز القوى الخارجية الصديقة منها والعدوة في الجسد والهياكل الحزبية تأخذ الكراهية منحا – مضاعفا – فهناك أدوات تستخدم (وسائل اعلام ومواقع وافراد مأجورين في غاية الانحطاط وبينهم بعثيون وعملاء امن معروفون) لتزييف تاريخ الحركة الكردية السورية وتشويه سمعة مناضلي الحركة وقلب الحقائق وتوزيع التهم الاعتباطية المفبركة بحق من قدموا الخدمات الجليلة وطوروا فكر وثقافة الحركة وضحوا بالغالي والرخيص كل ذلك لنشر الفتن والكراهية بين الناس.

اعتقد أن السوريين امام تحد كبير وعليهم العمل في جبهات عديدة للحفاظ على وطنهم ولحمتهم وإعادة الثقة بين مكوناتهم وهذا لن يتحقق الا بالنفس الطويل في التحضير لإنقاذ الحركة الوطنية السورية بإعادة بنائها واستعادة شرعيتها عبر المؤتمر الوطني السوري التصالحي الانقاذي ومن شأن تحقيق ذلك التخفيف من حدة الكراهية ثم استئصال جذورها مستقبلا.

الفصل الحادي عشر

"وثائق"

١ - الرسالة الأخيرة حول أزمة الكرد السوريين

الأخ العزيز الرئيس مسعود بارزاني المحترم

تحية واحتراما

أتمنى لكم الصحة والسلامة وبعد:

ليس بخاف عليكم أن الأمور في كردستان سوريا وصلت الى أقصى درجات الخطورة ولم يعد واضحا ماذا سيكون مصيرنا أرضا وشعبا وحقوقا ومستقبلا فقد نتجت من تحكم سلطة الأمر الواقع الآبوجية اخلاء المناطق وتدني نسبة الكرد وهجرة قسرية للشباب والوطنيين من كافة الأعمار وضياع عفرين المنطقة الأهم في جزئنا الغربي ولم تنجح كل المساعي لايجاد البديل أو التفاهم مع جماعات ب ك ك ولم ينجح (المجلس الكردي) في تعبئة الجماهير وتوحيد الطاقات الحزبية منها والمستقلة وكل ذلك أدى الى غياب أي مشروع قومي كردي سوري موضع اجماع أو حتى شبه اجماع مما سيشكل فراغا لأي دور كردي لنيل الاستحقاقات راهنا وفي المدى المنظور.

سيدي الرئيس: أثبتت التجارب السابقة عدم جدوى أسلوب إدارة الأزمة ومعالجة الأمور بين الأحزاب والشرط الأساسي في حل الأزمة هو معالجة البنية التحتية وبعبارة أوضح استعادة شرعية الحركة الكردية السورية فليس هناك من يتمتع بتلك الشرعية القومية أو الوطنية أحزابا وجماعات فجماعات ب ك ك لاتمت بصلة الى حركتنا التاريخية وجاءت من قنديل لتفرض علينا آيديولوجيا شمولية وثقافة منافية لتقاليد حركتنا منذ خويبون وحتى الآن وأحزاب (المجلس) بدأت بالتفكك والانقسام لأنها لم تجدد نفسها بالطرق الشرعية أما مسألة استعادة الشرعية فلن تتحقق الا بعقد مؤتمر قومي – وطني كردي سوري من الوطنيين المستقلين وهم الغالبية

ومشاركة أحزاب المجلس وغيرها وحتى دعوة – ب ي د – الذي لن يشارك كما أعتقد والمكان الوحيد لعقده هو كردستان العراق.

سيادة الرئيس: تعلمون أنني أطرح هذا الرأي منذ أعوام وقد أخبرت وشرحت لسيادتكم شفويا وخطيا ولم تعترضوا عليه ولكن بالمقابل لم يتحقق عمليا وكما تعلمون أيضا أن المقترح هذا ينال الآن دعم وتعاطف الآلاف من وطنيي شعبنا في الداخل والخارج ويطالب الكثيرون منهم بالدعوة الى عقد المؤتمر بمن حضر فأبلغتهم بصورة واضحة وحاسمة أنني لن أشارك بأي مؤتمر لا يرضى عنه الاشقاء بل ولن ينجح بدون دعمك واسنادك وهذا موقفي الذي ألتزم به .

سيدي الرئيس: الوقت يمر على حساب مصالح شعبنا في سوريا وفي الوقت الذي أقر بأننا نحن الكرد السوريون نتحمل المسؤولية الكاملة في ما آل اليه الوضع الا أن سيادتكم كمرجعية قومية بامكانكم تقديم الاسناد للخلاص من المحنة وإعادة بناء ماتهدم والتهيئة للمستقبل على الأقل عندما يتحقق السلام في بلادنا عاجلا أم آجلا.

وتقبلوا فائق الاحترام

صلاح بدرالدين

٢٣ – ٤ – ٢٠١٩

٢ - رسالة الى السيد رئيس إقليم كردستنان العراق نيجيرفان بارزاني

السيد رئيس إقليم كردستان العراق نيجيرفان بارزاني المحترم

تحية أخوية طيبة

تابعنا تصريحكم اليوم بمزيد من الاهتمام الذي جاء فيه : "أن وجود قوات ب ك ك في كردستان العراق غير شرعية ومكان عمل هذا الحزب ليس الإقليم ونحن عراقيون وجزء من العراق ولن نسمح أن يتسبب ب ك ك باحداث مشاكل بيننا وبين الحكومة العراقية.." أما حول المساعدات الصحية فقد ذكرتم: "المختبرات والطاقم الطبي الهندسي الذي قدمناه لكردستان سوريا مسألة إنسانية ولاعلاقة لها بالسياسة ..".

الأخ الرئيس: مايتعلق الامر بالمسألة الأولى فمن حقكم ذلك ووقفنا معكم والى جانبكم طوال عقود في رفض الوجود غير الشرعي لقوات ب ك ك في الاراضي المحررة باالإقليم والحفاظ على تجربته الفدرالية الواعدة ولكن أليس وجود تلك القوات في أراضي كردستان سوريا غير شرعية أيضا ؟ أوليست القوات الوافدة من قنديل الى جزئنا الكردستاني تهدد وحدة الحركة الكردية السورية وتسيئ الى علاقاتنا ككرد مع الشعب السوري وتشارك في تهديد أمن واستقرار شعب كردستان العراق ؟ ألم يكن من الواجب القومي الوقوف معنا بالإشارة الى عدم شرعية تلك القوات في مناطقنا كما وقفنا نحن الكرد السوريون معكم ودفعنا ثمنا باهظا ؟ أليس من

حقنا عليكم وانتم بمثابة الأخ الأكبر أن تحددوا الخطوط الحمر في العلاقات الكردستانية وتواجهوا من يخترقها كما في حالتنا الكردية السورية ؟.

أما المسألة الثانية فبعد كل الشكر لمساعدتكم – الصحية – لانعتقد بعدم علاقتها بالسياسة كما تفضلتم بل انها تكملة لتواصلكم مع من آسميتموه – جنرالا – وبشرتم الكرد عن لقائك معه ! وشجعتم بالوقت ذاته كرد سوريا بالتوجه الى دمشق والتصالح مع الاستبداد في حين أنتم حولتم بلدة صلاح الدين قبل تحرير العراق الى مركز للمعارضة العراقية للإطاحة باالدكتاتورية وكان ذلك أداء رائع فما الفرق هنا بين نظامي البعث في بغداد ودمشق ؟.

نعم قد يصح الحوار مع العدو والخصم ولكن بحالتنا الكردية السورية نحن منقسمون وموزعون بين موالاة أربيل وقنديل وبالامكان ان نتوحد ان استجاب إقليم كردستان العراق لمانرمي اليه بتحقيق مبادرتنا في عقد مؤتمر كردي سوري جامع وبمن حضر من الوطنيين المستقلين وهم غالبية شعبنا ومن أتباع الأحزاب أيضا في أربيل من اجل إعادة بناء حركتنا واستعادة شرعيتها وانتخاب قيادتها حتى تتحاور من تشاء وتتحالف مع من تشاء .

الأخ الرئيس: نعقد الآمال على قيام رئاسة الإقليم التي تشرف على الملف الكردي السوري بإعادة النظر والتوصل الى حلول ومواقف لمصلحة شعبي الإقليم وكردستان سوريا مع التقدير والاحترام.

وتقبلوا خالص التحية

صلاح بدرالدين

٢٠ – ٤ – ٢٠٢٠

٣ - صلاح بدرالدين: قادة مفلسون في الساحة الكردية.

حاوره: إبراهيم اليوسف

٢٠ أبريل ٢٠١٥

لم يكن من السهل نشر الثقافة الكردية في سورية خلال فترة الاستبداد، حيث ختم حزب البعث حياة الأكراد بالشمع الاحمر، ولكن ثمة محاولات لكسر الحصار قام بها ساسة ومثقفون منهم صلاح بدر الدين، الذي اشرف على رابطة كاوا الثقافية.

***ما الذي شدك إلى عالم الثقافة؟**

-الثقافة عالم واسع يشمل الآداب بكل تفرعاتها، والتاريخ والسياسة والعلوم والفنون وهناك من يتعمق فيها الى درجة التخصص، ومن ينهل منها ما يشاء ومن يدور حولها ولها أيضا تعريفات عديدة ومختلفة، واسمح لي

أن أتعامل معها حسب التعريف الذي كان دارجا في أوساط جيلنا ومحيطنا اليساري، وأقصد الثقافة الملتزمة بقضايا الشعب بحسب المنظرين الماركسيين. وقد جاءت الثقافة إلي – إن جاز التعبير – في ثوبها السياسي، عندما انخرطت في العمل السياسي القومي – الوطني، واستخدمت ذخيرتي الثقافية المتواضعة لخدمة البرنامج السياسي الذي اقتنعت به، وعملت على تطبيقه لعقود.

***كيف تصف لنا المشهد الثقافي الكردي في فترة شبابك الأول؟**

-بالمناسبة لم يتح لي قضاء فترة الشباب، بمظاهرها وخصائصها وجوانبها المألوفة والطبيعية وبخاصة في العلاقات الاجتماعية، ولم أجد نفسي إلا في أجواء الحركة الكردية السرية الملاحقة وضمن صفوف (الحزب الديموقراطي الكردستاني – سورية)، ولم تتوفر حينها المؤسسات الثقافية وحرم جيلنا من أية فرص. كنا ما زلنا حينها في عصر الكتاتيب وكنت في السادسة من عمري عندما افتتحت أول مدرسة في قريتنا – جمعاية – ثم أغلقت، وبعد أعوام وبخاصة في مرحلة الإعدادية والثانوية انتشرت الثقافة الحزبية، وكان من أبرز تلك الأحزاب وأنشطها الحزب الشيوعي السوري وكانت في القامشلي مكتبة "اللواء"، للسيد أنيس حنا مديواية وقد كانت منهلنا الوحيد في الاستزادة بالكتب الأدبية والسياسية، هذا إلى جانب دواوين شاعرنا الكبير جكر خوين، وأشعار ملايي جزيري وأحمدي خاني ومم وزين، إضافة الى نتاج شعراء من قصائد ونثر كان متداولاً مثل: أحمد نامي وملا أحمد بالو وملانوري هساري، ومعلمي ملا رمضان برزنجي وعبد القدوس جميل سيدا وحسن هوشيار في الجانب الثقافي الكردي.

***من الكتاب الأوائل الذين قرأتهم؟**

-قرأت في بداية عمري بشغف وتأثر كبيرين كتب المنفلوطي وسلامة موسى وخالد محمد خالد. واستوقفتني كتب كثيرة منها: الرد على الكوسموبوليتية وكتاب "الأكراد ماضيا وحاضرا" لبليج شيركو، وكتاب يوسف ملك حول مجازر الأرمن والكرد في تركيا، وقرأت كتاب "معذبو الأرض" لفرانز فانون، وتأثرت به إلى حد بعيد من جهة فهم قضايا حركات التحرر الوطني من بوابة الثورة الجزائرية، ثم انتقلت لاقتناء الكتب الماركسية لكل من: لينين وروزا لوكسومبورج وديمتروف ومكسيم غوركي ودوستويفسكي وبوشكين، بالإضافة إلى كتاب ستالين حول المسألة القومية وكتب أخرى تدور حول نشأة القومية العربية وتجاربها.

***رغم أنك تكتب بلغتك الكردية الأم، فإن مقالاتك السياسية تنشر باللغة العربية، ما السبب؟**

-لست ضد الكتابة والنشر باللغة الأم، بل أشجعها بخاصة في مجال الأدب واللغة والقواعد والشعر وحتى السياسة والفكر. عندما تكتمل شروط تحول اللغة الكردية، قواعد ومصطلحات إلى لغة السياسة والدبلوماسية على المستويين الإقليمي والدولي، ولكن ما أكتبه بالعربية يدور حول الوضع الكردي السياسي في الإطار

السوري، وبما أن قضيتنا القومية الخاصة لن تحل الا بالتفاهم مع الشريك العربي والتوافق معه، وهذا يتجاوز حدود سورية ليشمل كل المحيط العربي وعمقه الذي يربو على ٣٠٠ مليون، عبر الكتب والإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، لذا فإننا نخاطب الشركاء ونكتب بلغتهم (إلى حين أن يتكلموا بلغتنا) لتسهيل فهمنا وتعميق الحوار بيننا، والتوصل إلى قواسم مشتركة في الإطار الوطني من أجل مستقبل الشعبين ومصلحة وطننا المشترك.

***النظام السوري الذي كان يمارس سياسات التعريب، كيف كان ينظر إلى الثقافة الكردية؟**

-كتاب أو تقرير المسؤول الأمني – السياسي البعثي (محمد طلب هلال) الذي نشرته رابطة كاوا في كتاب ووثائق حزب البعث، وبخاصة كتابات فيلسوفه ميشيل عفلق ومواد صحيفته الداخلية "المناضل"، منذ بداية ستينيات القرن الماضي وحتى الآن يشكل النموذج في مجال محاولات محو الثقافة الكردية، فقد كان هناك "مكتب الثقافة" في القيادة القومية، وكان مسؤولاً عن وضع البرامج التربوية في سورية، وكان يحذف كل ما له علاقة بالأقوام غير العربية وخصوصا، وبشكل أساسي الكرد في مواد التاريخ والجغرافيا والتربية القومية وحتى الفولكلور. وهناك مئات المراسيم والقوانين والقرارات الإدارية تمنع حتى التكلم باللغة الكردية. وهناك مثال أود الكشف عنه وهو أن مؤسسة شومان الأردنية، كانت قد نشرت كتابا حول صلاح الدين الأيوبي من ثلاثة أجزاء، وبعد حصولي على الجزء الأول والثالث سألت الصديق د. أسعد عبد الرحمن، مدير المؤسسة حينها، عن الجزء الثاني فأبلغني أنه محجوز لدى المكتب الثقافي للقيادة القومية في دمشق، ويمنع نشره حيث يتضمن على الأرجح معلومات جديدة غير معروفة عن الأيوبيين الكرد، وبين المزاح والجد أكمل: "يبدو الجماعة (الأيوبيون) كانوا بصدد تشكيل دولة كردية."

ومن مآثر نظام البعث أيضاً أن السلطات وضعت خطة للقضاء على اللغة الكردية، فأرسلت عشرات الحكواتيين العرب من مدن الداخل إلى المناطق الكردية في الجزيرة ليرووا القصص والحكايات بالعربية بدلاً من الكردية.

***هل في ذاكرتك أمثلة عن كيفية اقتنائكم الكتاب الكردي؟**

-الكتاب الكردي الأول طبعاً كان ديوان سيداي جكرخوين (ثورة الحرية – ثورا آزادي) وأعداد من ألف باء اللغة الكردية لكل من جلادت بدرخان وأوصمان صبري. وكنا نحصل عليها بشق النفس لأنها ممنوعة التداول، ويؤدي اقتناؤها إلى المكتب الثاني وأقبية المخابرات. أعتقد أن هناك الآن في مخازن الأمن السوري أطناناً من الكتب الكردية الممنوعة المصادرة ويجب إعادتها وصيانتها فور سقوط النظام.

***كيف تمت مواجهة جيلكم، جيل ما بعد جلادت بدرخان والرعيل الذي تلاه لسياسات محو الثقافة الكردية؟**

-عندما انتسبت إلى "الحزب الديمقراطي الكردستاني – سورية" في منتصف خمسينيات القرن الماضي، كنا قد قررنا في الخلايا والفرق التابعة لمسؤوليتنا في ريف القامشلي، (حيث كنت عضوا في اللجنة الفرعية)، أن يشكل تعلم الأحرف الكردية واللغة بنداً دائما في جدول أعمال كل اجتماع، وتعلم جميع الرفاق والأنصار خلال أشهر لغتهم الكردية قراءة وكتابة. هذا نموذج عن إصرار شعبنا في مواجهة التحديات الشوفينية الظالمة في القضاء على ثقافتنا، ومحاولة في الحفاظ على الطابع التعددي الجميل في مجتمعنا السوري.

***رب قائل إن صلاح بدرالدين دخل عالم الثقافة من خلال السياسة، بم تعلق؟**

ـ منذ البداية تكون لدي تصور استراتيجي بأن الكفاح ضد الاستبداد والشوفينية العنصرية في حالتنا الكردية السورية، يجب أن يتخذ شكليه السياسي والثقافي، ويعود هذا التصور إلى أساس تاريخي وموضوعي في الأول، كون حركتنا الكردية امتداداً للمدرسة البدرخانية وحركة – خويبون – التي انبثقت من مخزون تاريخي مختلط، بين الثورة والثقافة، فالبدرخانيون هم من قاموا بالثورات ضد السلطة العثمانية وتعرضوا للقمع والتهجير والتشتت، الى جانب ارتباط بواكير الثقافة الكردية برجالاتهم (مقداد مدحت بدرخان وثريا وجلادت وكاميران) لذلك اتخذت الحركة الكردية السورية نهجهم بدمج النضال السياسي بالثقافة. أما موضوعيا فاننا كشعب تعرضنا لعقود الى مشاريع ومخططات الصهر والتمثلية القومية والتعريب، ومحو الثقافة واللغة والفولكلور وكان علينا مواجهة التحدي بالتمسك بثقافتنا ولغتنا وإبراز تاريخنا، وهذا ما دفعنا مبكرا الى تأسيس رابطة كاوا للثقافة الكردية في بيروت، وترجمة ونشر عشرات الكتب والأعمال باللغة العربية، وتشكيل عدد من الفرق الفولكلورية في مختلف المناطق وفي دمشق العاصمة، من أجل إطلاع الشركاء العرب على حضارة الكرد وتاريخهم، ولم تكن مصادفة اقتران ظهور وتنامي صحف ومجلات وأبحاث ودراسات ثقافية بالكردية والعربية لأول مرة، بين كرد سوريا بانبثاق اليسار القومي الديمقراطي في المجال السياسي الذي سار على درب مدرسة البدرخانيين كما ذكرنا.

***في أي من عالمي السياسة والثقافة تجد نفسك أكثر؟**

-أجد نفسي كالطائر بجناحي السياسة والثقافة، ولا يمكن الطيران إلا بهما على الأقل في جميع مراحل عمري السياسي وحتى اللحظة، وقابل للاستمرار حتى تتوافر شروط التغيير الديمقراطي في بلادنا وينتزع الكرد حقهم، في تقرير مصيرهم بإطار سورية التعددية الجديدة الموحدة.

***هل ستستمر في كتابة مذكراتك؟**

*إذا طال بي العمر... نعم، ولكن المذكرات تكتب بصورة حاسمة مرة واحدة، وأنجزت ذلك أما ما يليها من كتابات فستكون بمثابة متابعات وتقييمات نقدية وشهادة على العصر الكردي السوري.

***هناك من يجد أن الكاتب الشرقي يعيد صياغة سيرته وفق الضوابط المثلى، ما رأيك هنا؟**

-نعم ليس الشرقي وحده مسكوناً بالأنا بل حتى معظم الغربيين، ومما يعقد الموضوع أكثر بالنسبة للمناضلين الكرد ويمنع أحيانا قول الحقيقة كاملة كما هي هو اختلاط الشخصي بالحزبي والقومي والوطني، وضغط الظروف الصعبة، فأحياناً يتحمل الشخص وزر أخطاء حزبه أو بالعكس، لذلك حاولت في مذكراتي الانتباه لتلك المسألة والتمييز بقدر المستطاع بين الجانبين، وأزعم أنني التزمت جانب الموضوعية في كتاباتي لأنني لا أرمي إلى الربح والمصلحة الشخصية، بل أهدف إلى إطلاع الجيل الناشئ من بناتنا وأبنائنا على ماضي آبائهم وأجدادهم، وتاريخ حركتهم الوطنية للإفادة واتخاذ الدروس والعبر، عموما لا أعتقد بتوفر المثالية التامة في كتابة المذكرات.

***كيف تقوّم الواقع الثقافي الكردي؟**

-الواقع الثقافي الكردي مشتت غير مكتمل، يسوده القلق والحيرة والشرود الذهني كما هو الواقع السياسي، فهناك علاقة تكاملية بين الجانبين عادة وكما يقدم لنا التاريخ نماذج وتجارب لدى شعوب أخرى قديماً وحديثاً، فإن على عاتق المثقف مهام كبرى، من بينها: إظهار الواقع الاجتماعي والسياسي كما هو، ومحاولة تغييره وتقديم وصياغة البرامج والمشاريع والمقترحات ونقد انحرافات السياسي والكشف عن أخطائه، نحن الكرد السوريين نفتقر إلى مثل أولئك، وإلى مفكرين مبدعين وهناك قلة قليلة يصلحون لأن يكونوا مشاريع مفكرين في المستقبل. و بكل أسف، فإنه بدلاً من تأثير الثقافي على السياسي، فقد حصل العكس، فهناك في ساحتنا الكردية السورية من يطبل "لقادة مفلسين في أحزاب مفلسة"، أو لتيارات حزبوية غير ديمقراطية أو للقائد الملهم المفدى إلى حد عبادة الشخصية أو حتى للاستبداد، وهناك من صار عبداً للأيديولوجيا الشمولية. تصور معظم مثقفينا عاجزون عن تعريف الحركة الكردية السورية في وضعها الراهن، وتعريف وتقييم المرحلة، والبعض يرضخ لمؤثرات آنية وينسى الأساسي والجوهري، فتراه يتأرجح بين تأييد الثورة مثلا والكفر بها في الوقت ذاته، وهناك أيضا وللأمانة التاريخية من يلتزم بقضايا شعبه ووطنه ويبدع في الإنتاج الثقافي.

لا بد من الإشارة إلى أننا أمام تحد ثقافي استبدادي خطير من نوع آخر، وهو الثقافة المضادة الوافدة وهي تتسم بنزعة الإلغاء ونفي الآخر ورفض العمل الجماعي وتخوين المختلف والقمع بالسلاح، بديلا عن الحوار، هذه الثقافة الوافدة تعمل على تبديل حتى قواعد اللغة الكردية من دون دراية أو أي بحث علمي، والإساءة الى ماضي الكرد وقاماتهم النضالية والثقافية الطويلة، وتهدف إلى امحاء معالم الثقافة التاريخية المنفتحة الأصيلة لشعبنا وحركتنا وتلتقي من طرف آخر مع مشروع النظام الشوفيني تجاه شعبنا منذ عقود. إنها تعمل على تدمير

العائلة وعسكرة المجتمع وإثارة الفرقة والانقسام في وقت نحن أحوج ما نكون إلى التضامن والتكاتف والحفاظ على الوجود.

***المثقف الحزبي: كيف تنظر إليه؟**

-من الصعب أن تكون حزبياً (في وضعنا الراهن) وتكون مثقفا نزيها لامعا مبدعا في ذات الوقت، حيث الأحزاب لدينا وبدون استثناء تحولت الى ذهنية القبيلة ومصلحة العائلة والفرد، ويمكن أن تجد داخل معظم الأحزاب (في الوقت الراهن) كل شيء لا يخطر على البال من فساد ونفاق وانحراف وتكاذب إلا الثقافة القومية والوطنية الأصيلة.

***كيف تنظر إلى المثقف المستقل؟**

-قد تجد حالات نادرة جدا للمثقف المستقل الصلب الذي يعاني - إن وجد - العزل والقمع من كل حدب وصوب، في وضعنا الراهن، فحتى المثقف اللاحزبي في الغالب لديه طموحات التحزب والتفرد، وقد شهدنا نماذج انتهازية من أولئك منذ الانتفاضة الثورية السورية حيث كانت مطعونة باستقلاليتها قبل الثورة، وتحمل بذور مرض التصفيق للاستبداد.

***خلال حياتك الحافلة بالحراك السياسي والثقافي التقيت بالكثيرين من أعلام الثقافة الكرد والعرب والعالميين، من أبرز الذين توثقت علاقتك بهم؟**

-كرديا التقيت وصادقت الشاعر الكبير جكرخوين وتعرفت مطولاً إلى الشاعر قدري جان. وتعاملت مع آخرين مثل أحمد نامي وحسن هوشيار ومعلمي ملا رمضان برزنجي والشاعر محمد علي حسو وغيرهم. وتعرفت على آرام ديكران عندما كان مقيما في القامشلي حيث دشن مدرسة غنائية كردية جديدة، والفنانين سعيد يوسف وعبدلو ومحمود عزيز ورفعت داري. وكان لنا اهتمام خاص بأولئك الفنانين وصادقت مطولاً الكاتب والمثقف شكور مصطفى. كما تعرفت على وصادقت الشاعر الكردي الإيراني هيمن، وكذلك هزار والشاعر الكردي العراقي شيركو بيكس. واجتمعت بالجواهري ولميعة عباس. وصادقت مظفر النواب وعبد الحسين شعبان وفواز طرابلسي وكريم مروة وكمال الصليبي وحسين مروة وتعرفت على ياشار كمال. وصادقت الشاعر الفلسطيني معين بسيسو الذي كتب قصيدته حول الكرد وصلاح الدين الأيوبي في منزلي في تونس. وكذلك محمود درويش وأحمد دحبور وغيرهم. وتعرفت على الشاعر السوري علي الجندي والنقابي المثقف خالد الجندي في سجن القلعة في دمشق. وتعرفت على الشاعر ممدوح عدوان وصادقت المسرحي التونسي المعروف توفيق الجبالي والكاتب والمفكر التونسي العفيف الأخضر.

***ماذا عن المثقفين غيرالكرد الذين وقفوا مع القضية الكردية؟**

-معظمهم حسب تجربتي لبنانيون وفلسطينيون وأردنيون وبعض الخليجيين والبعض من شمال أفريقيا وسوفييت وبلغار وألمان. ولا يتسع المقام لذكرهم وهناك مجموعة كبيرة من الذين وقفوا إلى جانب الحقوق الكردية المشروعة أصبحوا من أصدقائي المقربين وما زالوا، لتعرف غالبيتهم على القضية الكردية من خلالي ورفاقي في التيار السياسي الذي نمثله.

***هل أنت راض عن أداء المثقفين الكرد منذ بداية الثورة السورية وإلى الآن؟**

-المسألة نسبية وبشكل عام الجواب سلبي واذا كانوا مقصرين تجاه قضيتهم الخاصة، فتحصيل حاصل أن يكونوا كذلك حيال القضايا الوطنية العامة أيضا، أصيبوا بأمراض المسؤولين الحزبيين ولم يتخذ معظمهم الموقف الإيجابي من الثورة مبكرا والقليل منهم وقف الى جانب الحراك الشبابي الكردي الثوري، وعجزوا عن أداء رسالتهم المفترضة تجاه الثورة السورية وبعضهم مارس التشكيك تجاهها، وبعض آخر راح ضحية الفكر الشوفيني المتطرف والشعارات البراقة ونشر ثقافة العداء تجاه الآخر، اسوة بأقرانهم من الطرف الآخر وقسم هام وقف إلى جانب الثورة أيضا وما زال.

***ما سبب هذه التشرذمات في المشهد الثقافي الكردي؟**

-يعود السبب الرئيسي باعتقادي الى انتقالية المرحلة وضبابيتها كردياً وسورياً أولا، وعدم اكتمال شروط تكون الكتلة الثقافية الكردية التاريخية إلى درجة أن البعض يعتقد بعدم وجود مثقفين كرد أصلا ثانيا، وتأخر إيجاد حل عادل للقضية الكردية السورية وانعدام الديموقراطية في البلاد ثالثا، وتعدد المفاهيم والأفكارالتي يحملها المثقفون الكرد الى درجة التناقض كفئات تنحدر من جميع الطبقات الاجتماعية التي تختلف مصالحها وتتناقض طموحاتها رابعا، والدور السلبي للحركة الحزبوية الكردية في مجال الفرقة والشقاق بين الوسطين الشبابي والثقافي، ولا ننسى طبعا دور نظام الاستبداد التخريبي للنفوس في عقود ما قبل الثورة.

***لماذا رابطة كاوا للثقافة الكردية؟**

-لإعادة التوازن إلى حالة غير سوية وسد فراغ عميق بخصوص جهل النخبتين السياسية والثقافية العربية والسورية منها على وجه الخصوص، لحقيقة الكرد عموما والسوريين بخاصة وتاريخهم، والأهم موقعهم في المجتمع ودورهم الماضي والحاضر على الصعد الوطنية ومعارك الاستقلال والتحرر الوطني، ولذلك بدأنا بترجمة ونشر أعمال مهمة الى اللغة العربية تخدم فكرتنا من الأرشيف السوفييتي الغني جدا بوثائق قديمة وحديثة حول الكرد والقضية الكردية، وإعادة طبع أعمال لم تعد متوافرة في المكتبات. في مرحلة تواجد الرابطة في لبنان قدمت حوالي خمسين كتابا الى المكتبتين الكردية والعربية وأكملت مهامها بعد الانتقال الى أربيل

عاصمة إقليم كردستان منذ أواخر تسعينيات القرن الماضي، بعد انقضاء حوالي ستة أعوام صعبة في لبنان بسبب الحرب الأهلية ودخول الجيش الإسرائيلي المحتل إلى بيروت، ومن الأسباب الأخرى هو (الثأر) الثقافي لنكسة الحركة الكردية في مركزها الرئيسي في كردستان العراق عام ١٩٧٥، بعد التآمر المحبك من جانب صدام حسين وشاه ايران وهواري بومدين وسكوت المجتمع الدولي حينها، أراد أعداء الكرد أن يوحوا بأن الكرد انتهوا والبارزاني مريض وغادر إلى الولايات المتحدة الأميركية للعلاج من مرض السرطان، وأن ثورة أيلول أخفقت وأن كل مطامح الكرد وآمالهم أصبحت مجرد أحلام وأردنا أن نثبت العكس بطريقتنا الناعمة.

***من كان أوائل مؤسسي هذه الرابطة؟**

-للأمانة التاريخية أقول إن قيادة الحزب الذي كنت أترأسه وبشكل خاص مكتبه السياسي (حزب الاتحاد الشعبي الكردي) هو المؤسس. فقد بحثنا وناقشنا المقترح والفكرة والجدوى والهدف والمستلزمات بعدة اجتماعات وتم الإقرار وتكليفي شخصيا بتنفيذ المشروع وهذا ما حصل وتم إصدار تعميم حزبي لجميع رفاقنا في الخارج بدعم المشروع كل في مكانه وهو ما تحقق.

***لماذا الخلافات التي ظهرت بين أبنائها؟**

-منذ نشوئها كانت الرابطة مستهدفة من الأجهزة السورية وعملائها وأزلامها حتى إن مسؤول الأمن السوري في لبنان (حيث كان البلد تحت هيمنة ووصاية نظام الأسد)، استدعى مدير دار ومطبعة الكاتب شريك الرابطة وأجرى معه تحقيقا واسعا، وهدده إضافة الى منع كتب الرابطة من الدخول إلى سورية، وقد تمت محاولة من قبل أحدهم لإنشاء رابطة بديلة عن طريق شخص كنا قد طبعنا له كتاباً- وبتمويل شخص مقرب من النظام السوري- ولكن المحاولة باءت بالفشل. طبعا لم يحصل أي خلاف بين مؤسسي الرابطة ولكن سمعنا أن أحد الأشخاص طالب بحصة مالية لأنه ساعد الرابطة، علماً أن المؤسسة لم ولن تكون ربحية ونشطت بدعم الأصدقاء وبخاصة الأشقاء في إقليم كردستان، كما أن أحد مستخدمي الرابطة بأجر قام بإنشاء دار نشر بموافقة السلطات السورية قبل الثورة بخمسة أعوام واستغل ممتلكات الرابطة من الكتب لمصلحته الخاصة من دون تبرئة ذمته رغم إلحاحنا عليه مرات عديدة.

***ما الذي قدمته الرابطة كمركز ثقافي ودار نشر، منذ بداية السبعينيات وإلى الآن؟**

-في مرحلتها اللبنانية قامت الرابطة بمهام الترجمة والطبع والنشر، وفي مرحلتها الكردستانية – الأربيلية – وبعد طبع ونشر مجموعة أخرى من الكتب والأعمال الثقافية بلغت الستين انتقلت الى مهام تنظيم وعقد الندوات الحوارية، ومستمرة فيها حتى الآن وكانت تجربة الحوار والنقاشات جديدة في ساحة كردستان العراق وبلغت الندوات الحوارية (٤١٠) شارك فيها أكثر من (٨٠) ألفاً حول مختلف القضايا من العلاقات الكردية مع العرب

والأقوام الأخرى الى المسألة القومية وقضايا الأكراد في تركيا وإيران وسورية، ومسألة المرأة وتجربة إقليم كردستان الفدرالية والأوضاع الاقتصادية والأمنية والثقافية بالإقليم ومسائل اللغة الكردية والعلاقة بين أربيل وبغداد والثقافة الكردية، والإرهاب وتعايش الأديان والتعليم والتربية طبعا نحن قمنا بواجبنا في أصعب الأوقات وفتحنا الأبواب على مصاريعها وعلى الأجيال الجديدة استكمال المسيرة وتطوير العمل والاستفادة من التقنيات المتوفرة.

***لقد استقلت منذ العام ٢٠٠٣ من العمل الحزبي اليومي. ألا ترى أنه كان من الضروري تكريس جهودك في المجال الثقافي أكثر؟**

-مغادرتي للعمل الحزبي لم تغيّر في الأمر كثيراً، حيث ما زالت القضايا عالقة في سورية وطنياً وقومياً والهم يسكننا، وانسحبت من الحزب وليس من السياسة و- الكردايتي - ما زلت بعد الانسحاب أعيش مع بلدي وشعبي ووطني في كل لحظة وهذا يقودنا إلى التأكيد مجدداً على أنه ليس بالضرورة أن يكون المناضل لقضيته حزبياً، وخاصة أنه أعقب ذلك حصول "الهبّة الكردية" المقاومة عام ٢٠٠٤ بالقامشلي، وبعد ذلك كان ربيع دمشق ثم الانتفاضة الثورية، وتعددت المسائل وتوفرت معطيات جديدة في مجال الفكر والثقافة تحتاج إلى متابعة وتقييم وتطوير، ثم إنني لا أعيش في وطني الأم بل بين أشقاء أعزاء، ولهم همومهم وأولوياتهم، وهم منوطون بعد استحصال السلطة والإدارة الفدرالية ومواجهة التحديات، برسم المشاريع في إقليمهم بحسب ما يرونه مناسباً وليس بحسب ما يتمناه الآخرون.

***ماذا عن مشاريعك القادمة؟**

- في إطار التمنيات العودة إلى منزل والدي في قريتي جمعاية، بعد زيارة قبر والدتي ووالدي وأقاربي وأهل جمعاية كلهم في مقبرتنا، في قرية نعمتلي، مسقط رأسي، واللقاء بكل أفراد ضيعتي القدامى منهم والمواليد الجدد، وأسأل عن أحوالهم وأسهر معهم وأستعيد الذكريات الجميلة، ثم أزور مدرسة القرية التي قامت بمبادرة مني شخصياً عندما خرجت من السجن وكانت مقفلة بسبب الإهمال وعدم الصيانة، حسب ما ذكر لي مدير تربية الحسكة حينها، ثم أقوم بزيارة قبر رفيق الدرب الشهيد مشعل التمو والشهيد الشيخ معشوق وكل الشهداء، ثم الاتجاه إلى جبل الأكراد والوصول إلى قبر صديقي ورفيق دربي سامي بافي جوان. وإن ساعدت الظروف السياسية وتم إسقاط النظام ودحر شبيحته وقرر السوريون مصيرهم في سورية الديمقراطية التعددية الجديدة، سأقدم طلباً للترخيص لرابطة كاوا للثقافة الكردية وتوسيعها واستحداث فروع لها، إضافة إلى القامشلي في كوباني - عين العرب وعفرين والعاصمة دمشق.

٣ - رابطة كاوا للثقافة الكردية

نبذة تاريخية

تأسست هذه الرابطة بمبادرة من مجموعة من المثقفين الكرد بعد ان ظهرت فكرة التاسيس منذ أواسط السبعينات ونضجت بعد ذلك ليتم الاعلان الرسمي في ١٤ آذار ١٩٧٨ في بيروت – لبنان.

قبل ذلك بعدة اعوام تمت ترجمة و طبع وتوزيع عدة كتب في بيرت ومن جانب مؤسس الرابطة ولكن دون الاشارة الى اسم الرابطة وتحديدا عام ١٩٧٥.

وقد تعززت فكرة تأسيس رابط ثقافية كردية تعني بالتاريخ والثقافة أكثر عندما تعرضت الحركة التحررية الكردية في كردستان العراق الى نكسة عام ١٩٧٥ وشكل انجاز الفكرة آنذاك كرد على النكسة وكحاجة موضوعية الى استمرارية النضال على مختلف الجبهات وخاصة الجبهة الثقافية , ومن باب الامانة للتاريخ لابد من توضيح ان اصحاب المبادرة من رفاق حزب الاتحاد اشعبي الكردي في سوريا وتنظيمه في لبنان وأوربا وأمينه العام صلاح بدر الدين أولوا الجانب الثقافي من نضال الحركة التحررية الكردية أهمية خاصة , كما لابد من الاشادة بالدور الذي قام به أصدقاء شعبنا في لبنان من اللبنانيين والفلسطينيين في دعم وأسناد هذا المشروع الثقافي وعلى رأسهم الاستاذ جورج حداد صاحب دار الكاتب

بعد تأسيس الرابطة في لبنان تمت اقامة فروع لها في بعض البلدان الاوربية منها السويد في الثمانينات وكذلك المانيا ثم في كردستان العراق في اواخر عام ١٩٩٩.

منذ اتبثاقها أخذت الرابطة على عاتقها مهمة طرح جوانب حضارة الشعب الكردي على الرأي العام العربي بسبب الفراغ الذي كان قائما حينذاك في هذا المجال ويلاحظ ان أكثرية انتاجها باللغة العربية لما لذلك من ضرورة موضوعية ولخدمة التفاهم بين الشعبين الكردي والعربي وتعريف قضايا الشعب الكردي لدى قراء العربية في كل مكان وهذا لم يمنع الرابطة من طرح عدة كتب واعمال باللغة الكردية ولن يمنعها ايضا في المستقبل.

اتخذت الرابطة لنفسها نهجا واضحا وهو الانتاج الثقافي على طريق التقريب بين الثقافتين الكردية والعربية , واضعة على عاتقها ترجمة وطبع وتوزيع الكتب والاعمال باللغة العربية حول الحضارة الكردية (تاريخ – أدب – فولكلور – حقائق الوضعين الاجتماعي والسياسي) في سائر اجزاء كردستان ووضعها أمام قراء العربية من أجل المزيد من الاصلاح ولتعميق التعارف المتبادل بين أبناء الشعبين والاعمال المطبوعة في هذا المجال قاربت السبعين كتابا.

بعد مرور مايقارب العقد من الزمن على تأسيس رابطة كاوا الام في بيروت تم تشكيل فروع شبه مستقلة في بون – المانيا ومن مهامها الاساسية اقامة المؤتمرات ولاندوات والحلقات الدراسية العلمية والثقافية من جانب المختصين في سائر الميادن العلمية بما فيهم نشطاء حقوق الانسان وخاصة من الاصدقاء العرب , وكذلك

الاهتمام باحوال المهاجرين وتقديم الدعم والمساندة بغية ايجاد حلول لمشاكلهم , وأحياء المناسبات الفنية واقامة المعارض للفنانيين والمبدعين.

وفي عم ١٩٩٩ تاسست رابطة كاوا في اربيل عاصمة اقليم كردستان الفدرالي ومن مهامها طبع وتوزيع الكتب بالتنسيق مع مركزي بيروت وبون (انتقل مركزالاخير لاحقا الى برلين) واحياء المناسبات الثقافية واقامة الندوات , مع الاهتمام وحسب ظروف المنطقة واحتياجاتها بالمسألة اللغوية الكردية واعادة طبع ونشر الكتب التراثية والتاريخية , وكذلك التي تدور حول الاسلام السياسي والعلاقات الكردية – العربية ومسألة الديمقراطية وحقوق الانسان.

في كل المراكز الثلاثة لرابطة كاوا للثقافة الكردية تقوم هيئة ادارية منتخبة حسب قوانين تلك البلدان بادارة اعمال ونشاطات الرابطة ولكل هيئة رئيسها أو مديرها التنفيذي واعضاءؤها يوزعون المسؤليات بصورة ديموقراطية , ويقوم مؤسس الرابطة السيد صلاح بدر الدين بدور المشرف العام عى رابطة كاوا في مراكزها الثلاثة والمنسق بينها.

ستستمر الرابطة في ختيار الافضل والاكثر فائدة في انتاجها بما يخدم الهدف الاساسي عن طريق ابراز الصفحات الناصعة في حضارة الشعب الكردي وتعريفها ومناقشتها لتحقيق التفاهم والتضامن مع الشعوب الاخرة على اساس حقائق التاريخ ووقائع الحاضر

مجالات عمل الرابطة:

مرحلة بيروت كانت المهمة الأساسية ترجمة وطبع ونشر الكتب باللغة العربية لتعريف تاريخ وحضارة الكرد لدى العرب وفي مرحلة كردستان العراق كانت المهام تتركز على نشر الكتب وكذلك اقامة الندوات الحوارية ومجموع اصدارات الرابطة بلغت ١٢٢ كتاب أما الندوات والحلقات الدراسية فقد بلغت خلال عشرة اعوام ٦٠٠ ندوة حول مختلف المواضيع والعناوين مثل :

أولا: بحث ومناقشة الأوضاع الراهنة والتي تتسم بالدقة والخطورة ان كان على صعيد مواكبة العملية السياسية في العراق أو عملية البناء والاعمار والتجربة الديموقراطية في اقليم كردستان الفدرالي خاصة بعد توحيد الادارتين وتشكيل الحكومة الموحدة.

ثانيا: طرح المشاكل الحياتية والمعيشية والأمنية والانسانية التي تعترض قطاعات جماهير كردستان وسبل حلها وكذلك مسائل حقوق الانسان والحريات العامة والعلاقة بين السلطة والشعب.

ثالثا: الاستمرار في تقييم التجربة الكردستانية والمساهمة في تعزيزها وتطويرها وشرح جوانبها برؤية نقدية موضوعية ومناقشة الثغرات والاخطاء عبر ندوات مخصصة لأصحاب القرار والمسؤولين والمثقفين والأكاديميين والمختصين والخبراء.

رابعا: المساهمة الفاعلة السنوية في كل ما يتعلق بنهج وذكرى البارزاني الخالد.

خامسا: بحث وتحليل ومتابعة مخاطر الارهاب والميول الشمولية والمتطرفة الصادرة من الأفراد والمجموعات والأنظمة تحت شتى العناوين والشعارات الدينية والقومية.

سادسا: متابعة قضايا الشباب والطلبة ومراتب الجيل الجديد وأساليب التربية وهموم الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية.

سابعا: افساح المجال للعنصر النسائي للتعبير عن نفسه بحرية وشرح قضايا المرأة الكردستانية ودورها في المجتمع وفي الحياة السياسية والمشاركة.

ثامنا: الاهتمام بمسألة حوار الثقافات والاقوام في كردستان والمنطقة والعمل الثقافي للتعريف بقضايا القوميات المتعايشة في كردستان حسب مبادىء الديموقراطية وحقوق الانسان والشعوب ومن أجل تعزيز أواصر الصداقة والتفاهم بينها وترسيخ العلاقات الكردية – العربية عبر الحوار والاعتراف المتبادل بالوجود والحقوق.

تاسعا: البحث عن الحقيقة (التاريخية والجغرافية والبشرية والطبيعية والحضارية) في البلدان التي يتوزع فيها الكرد ووطنهم كردستان وايلاء الاهتمام اللازم باللغة الكردية ولهجاتها والتاريخ والآثار والفولكلور والموسيقى والغناء والفنون.

عاشرا: تقييم ونقد قضايا حركة التحرر القومي الكردستاني وتشخيص الأزمة التي تعاني منها الحركة السياسية الكردية واستخلاص العبر والبدائل البرنامجية من فكرية وسياسية وتنظيمية من أجل التمكن من انجاز مهام المرحلة الراهنة ودراسة وبحث مبدأ حق تقرير المصير وتطبيقاته العملية الممكنة على القضية الكردية.

حادي عشر: محاولة بلورة خطاب ثقافي كردستاني نموذجي يجسد المواصفات والميزات الحضارية والانسانية والسلمية والتسامحية والديموقراطية للشعب الكردي في هذه المرحلة الذي مازال يتعرض فيها للاضطهاد ويعاني الحرمان من حقوقه الأساسية .تطلبات المستقبل .

٣ - الترجمة العربية عن النص الكردي المنشور في الموقع الرسمي لرئاسة الإقليم لكلمة السيد نيجيرفان بارزاني رئيس إقليم كردستان العراق حول كرد سوريا .

ندوة – مير – آربيل ٥ – ١١ - ٢٠١٩

كل كردي يتالم مايجري في سوريا وما يعيشه الكرد هناك من معاناة على أمل أن يتم المسار بشكل آخر من المؤكد آن مقاومة الكرد ضد داعش ومن أجل تفادي شرهم على الكرد والمكونات السورية الأخرى قد كلفت المزيد من الشهداء والجرحى وعندما نلقي الضوء على الوضع الراهن لابد من العودة قليلا الى الوراء بكل اسف كان يجب على الكرد قراءة التاريخ بصورة نقدية حتى يتعلموا فعندما يطرأ حادث ما نضع الملامة على الفور على الآخر من دون ممارسة النقد الذاتي وعندما نفعل ذلك يمكننا رؤية الحاضر والمستقبل بوضوح فعندما بدأت المشكلة السورية كنت أتابعها بدقة بل كنت ضمن مجاميع مناقشتها وفي ذلك الوقت لم تكن قد تحولت قضية كرد سوريا الى مشكلة تركية بل كانت مشكلة تركيا فقط – ب ك ك – كما كان الاتراك يرددون

ذلك امامنا بأنهم لن يسمحوا بتاتا برفع اعلام – ب ك ك – على حدودنا مع سوريا وبالوقت ذاته كنا نحاول افهام الاخوة في سوريا بان مايمارسونه خطأ فادح .

يجب القول أيضا ان علاقات – الحزب الديمقراطي الكردستاني – حينها لم تكن جيدة مع – ب ي د – وجاء الينا الاتراك وطلبوا منا التدخل من اجل أن ينأى كرد سو،ريا أنفسهم عن – ب ك ك – وبكل أسف أراد – ب ك ك – أن يثبت شرعيته عن طريق وعلى حساب الكرد السوريين ومانراه هي نتائج تلك السياسة الخاطئة .

العلاقة مستمرة مع الجنرال مظلوم كوباني وعندما جاء لافروف وزير خارجية روسيا طلبت منه بذل الجهود لاقناع دمشق بإيجاد حل ما لمسألة كرد سوريا ولمرات عديدة بحثت نفس الموضوع مع مظلوم للأسف الرئيس ترامب لايعلم سبب تواجد جنوده في سوريا وليس للامريكان سياسة واضحة حول الازمة السورية فقط كان موضوع داعش أمر أساسي لديهم ونحن الكرد لم نتردد في مواجهة داعش جنبا الى جنب القواتن الامريكية التي قدمت لنا مشكورة المساعدات .

كما نرى يجب أن تحل المشكلة سلميا مع سوريا وهي الطريق الوحيد والحل الوحيد بالنسبة لكرد سوريا وقبل وصول لافروف وابلاغة تكلمت مع مظلوم ووافقني الرأي حول ذلك .

مشكلتنا مع تلك المجموعات الوافدة مع الجيش التركي ونحن قلقون بهذا الشأن لانها مارست اعمالا بشعة في عفرين كما اننا في إقليم كردستان قلقون من موجات نازحين جدد هناك حوالي مليونين نازح عراقي وكردي سوري والخشية من قدوم مليون ومائة ألف من جديد .

فقد ازدادت نسبة سكان الإقليم ٢٩٪ مما ضاعف الازمة المالية وبلغت أكثر من مليار ونصف المليار دولار وهذا صعب بالنسبة للإقليم ثم ان مشكلة داعش لم تحل نهائيا وهي مشكلة أخرى سنتعاون حولها مع الحكومة العراقية كما ان محاولاتنا مستمرة مع ايران وتركيا من اجل التخفيف من معاناة اخواتنا واخوتنا الكرد السوريين وسنستمر بكل طاقاتنا .

هناك أمر آخر وهو أن مسؤولياتنا تقتصر على إقليم كردستان العراق ولانتدخل في الأمور الداخلية في سوريا وايران وتركيا وان استطعنا سنكون عامل خير في الأماكن التي يعيش فيها الكرد ولكن بدون تدخل ونصحنا – ب ي د – وانكسي – بان يكونوا موحدين حتى يكونوا مؤثرين بالعلاقة مع النظام وفي صياغة دستور سوريا .

الفصل الثاني عشر

- صور –

جامع قاسمو – القامشلي

قدور بك

هنا انعقد الكونفرانس الخامس ٥ آب ١٩٦٥ - قرية جمعاية

هنا انعقد الكونفرانس الخامس للبارتي الكردي اليساري

مع البارزاني الخالد و نوري شاويس – صلاح بدرالدين – البارزاني الخالد – نسرين فخري - كردستنا موكرياني – جوس بلو ومن الخلف فرانسوا حريري – عبد المهيمن بارزاني امام قصر السلام – ناوبردان – ١٩٧٠

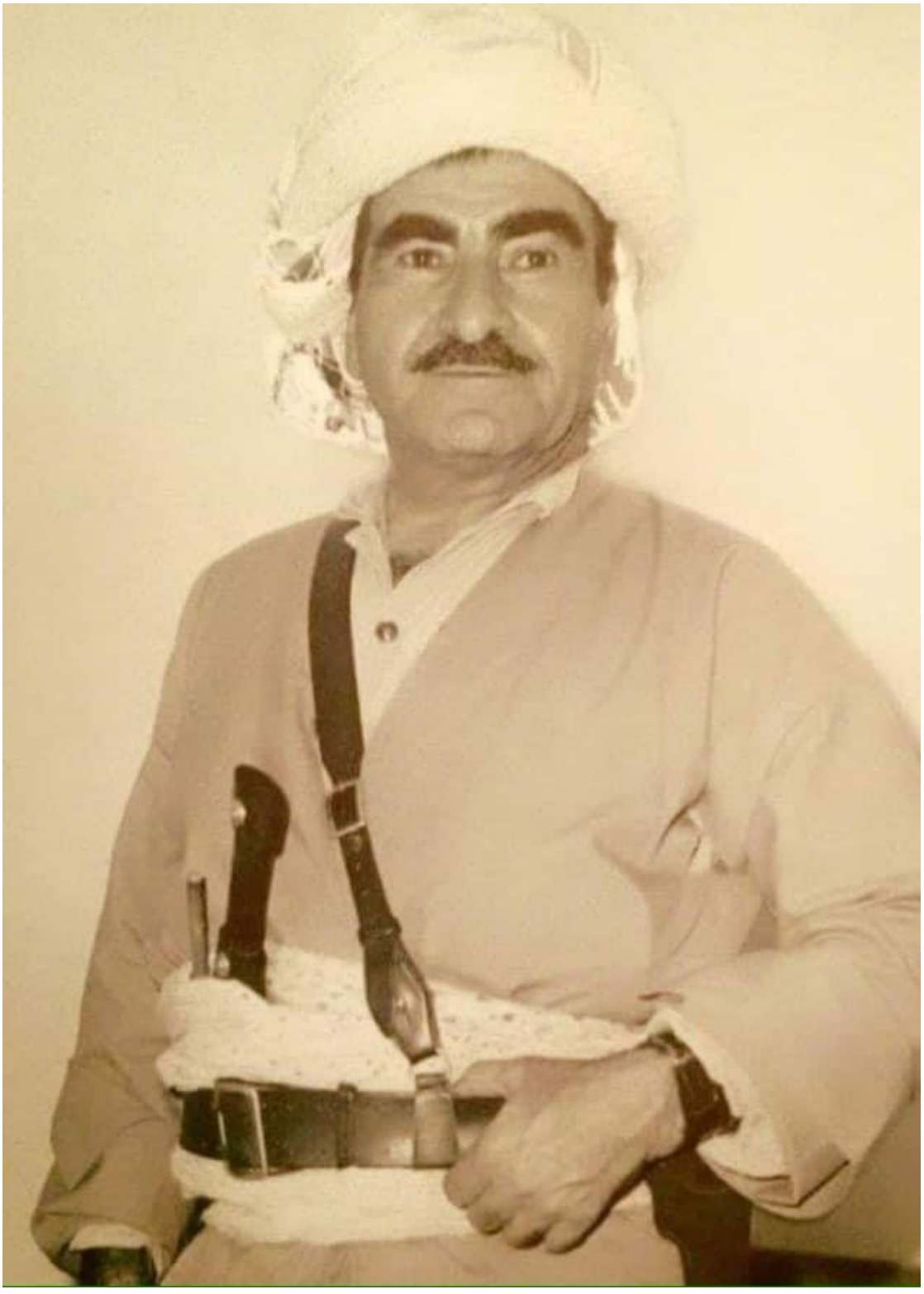

البارزاني الخالد

ادريس بارزاني

مسرور بارزاني

مع ياسر عرفات وأبو اياد

نوروز

لقاء وفد – بزاف – مع رئيس المعهد الأوروبي للسلام غريشن ببروكسل

فرقة كاوا

مكتبة كاوا – دهوك

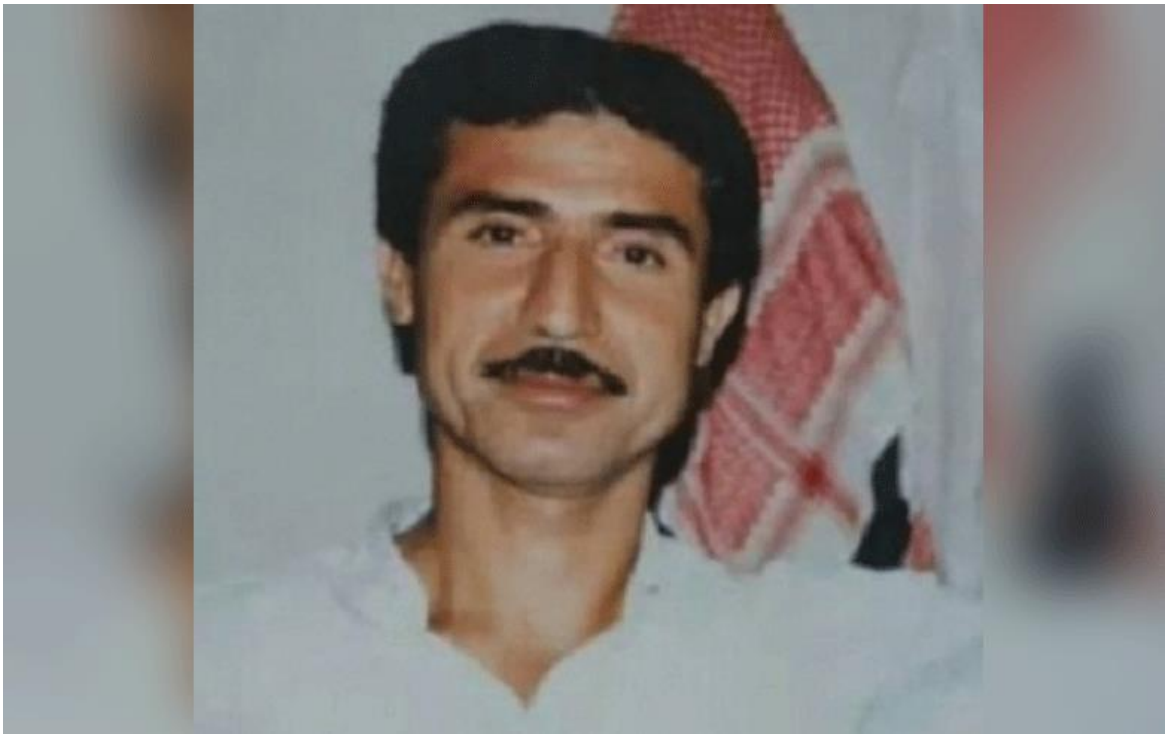

الراحل بافي يلماز

مع عمار القربي

مع محمد ملا احمد وخالد حسو

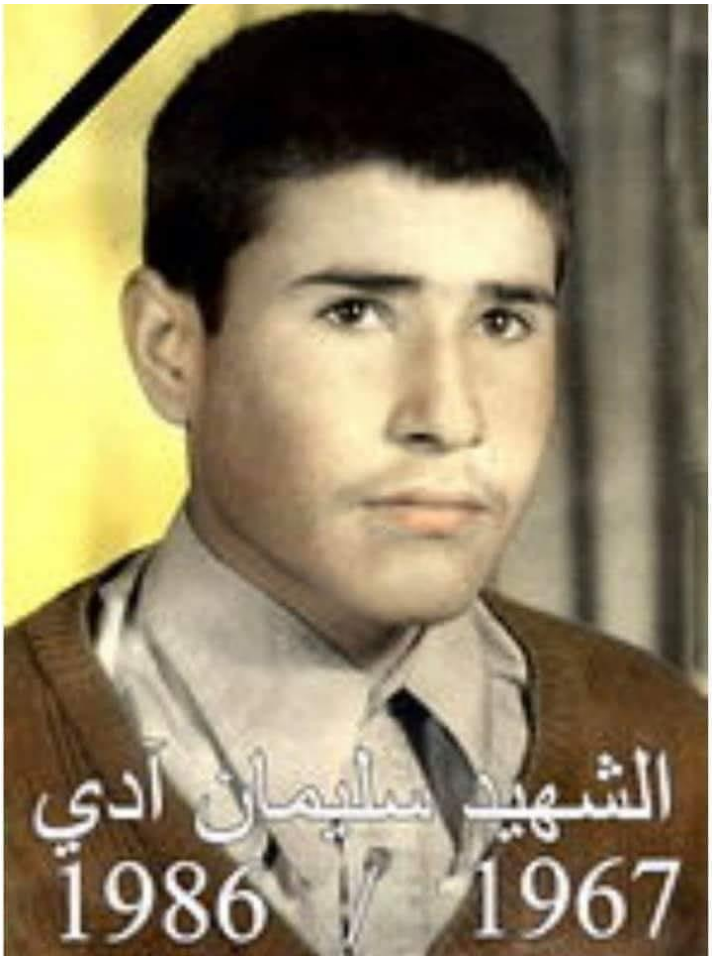

بزاف المانيا

الراحل سركيس سركيس

البارزاني وكمال جنبلاط

مع الدكتور قاسملو واحمد كريم في مؤتمر ستوكهولم لجمعية الطلبة الاكراد باوروبا

مع الخطاط منير اتلشراني– القاهرة

ثورة السودان

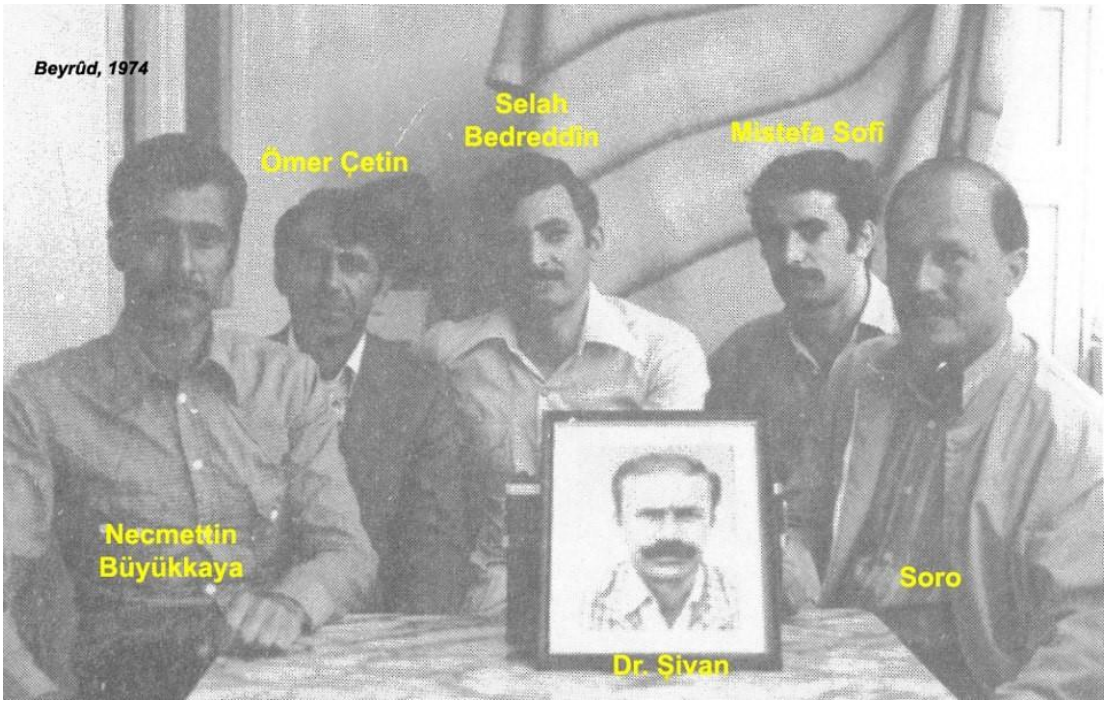

مع عمر جتن ورفاقه– بيروت

نوروز

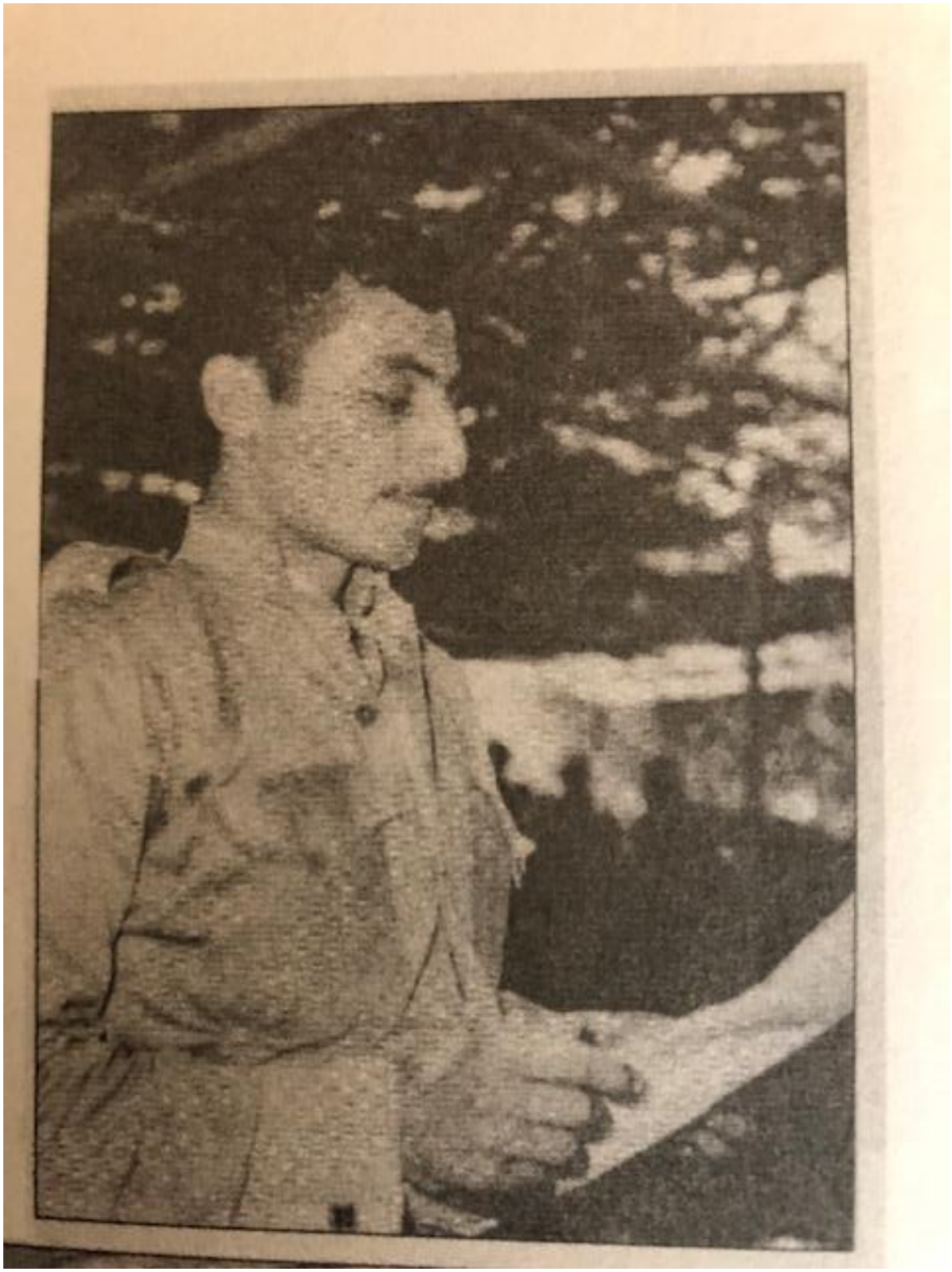

في المؤتمر الثامن لب د ك ناو،بردان

مع الراحلة الوالدة واخي عبد القادر

مع الراحل عزيز محمد وسرو قادر

مع جمع من مثقفغي هولير

نوروز علي جوكل وشيرزاد نجار ومحمود عزيز واخي عبد الكريم

افتتاح معرض الفنانة سمر دريعي– أربيل

جميل بايق وقاسم سليماني

مع جمال احمد ملي

نديم عبد الصمد، كريم مروة، محسن إبراهيم، جورج حاوي، جورج بطل، غسان الرفاعي

مع ياسر عبد ربه وليانة بدر

كرديات

والدي

البارزاني مع خروتشوف

مع عبد الرحمن آبو

مع د محمد الزعبي وربحان رمضان

عرض الجزء الثالث من المذكرات في الجامعة الفرنسية اللبنانية – أربيل

عرض الجزء الثالث

مع الراحل كمال احمد

مع الأستاذ هوشيار زيباري

عرض الجزء الثالث

مع د إبراهيم خليفة وخالد حسو

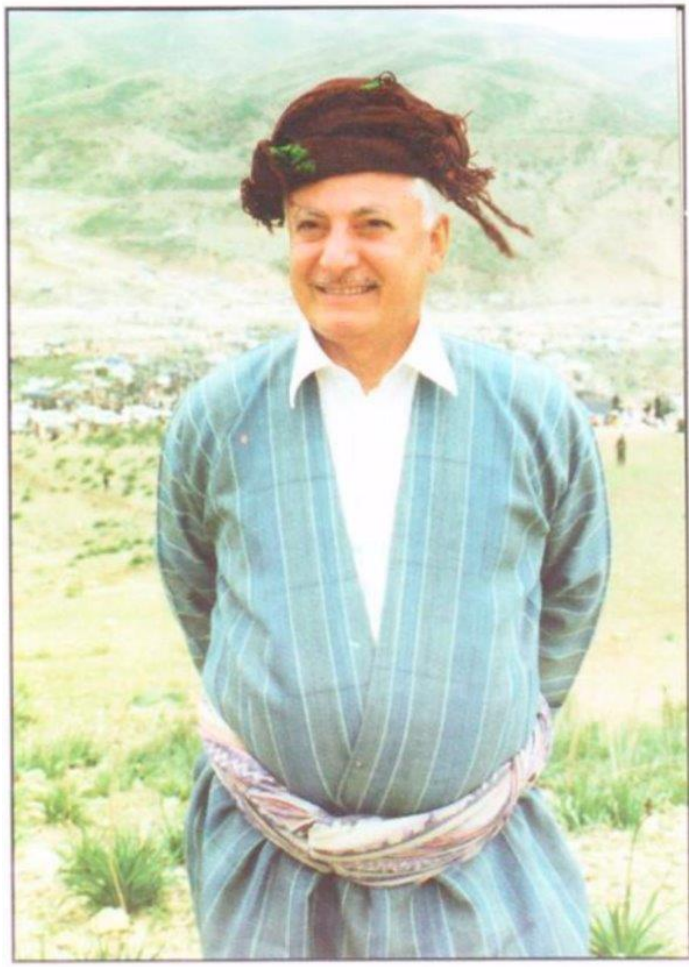

باللباس الكردي

الراحل احمد متللي

بزاف المانيا

بزاف المانيا

بزاف أربيل

عبد الخالق السامرائي مع ياسر عرفات

بزاف أربيل

مع عائلتي

مع عائلتي

بزاف المانيا

محمد حسين مع كريمتيه

بهذه الغرفة بمنزل حاج كبة بقرية كوردان – جيايي كرمينج كانت تعقد الاجتماعات الأساسية للبارتي اليساري والاتحاد الشعبي

الخال حجي بلال

منزل حاج كبة

الراحل خليل كالو

مع فرقة كاوا بداية التاسيس

حفيدتاي جانو ورجوءة

اخواتي - أديبة -توركان - منيجة - نائلة

مع حفيدتي رجوءة

مع ليادا خالد حسو

ابن اخي د صلاح وزوجته في عيد ميلادي

فهرست

الاهداء	٤
بدلا من المقدمة	٥
الفصل الأول: تأثيرالثورات والحركات الاوروبية على حركات التحرر في الشرق	٩
الفصل الثاني: عودة الى – الخصوصية – الكردية السورية	١٣
الفصل الثالث: قضايا الحركة الوطنية الكردية السورية	٢٣
الفصل الرابع: كونفرانس آب ١٩٦٥ أعادت الحركة الى سكتها	٣٩
الفصل الخامس: أزمة أحزاب الحركة القومية الكردية	٤٣
الفصل السادس: السبيل الى وحدة الحركة الوطنية الكردية السورية	٥٩
الفصل السابع: في مسألة الشراكة الوطنية بين الكرد والعرب والمكونات الأخرى	٦٣
الفصل الثامن: نحن وإقليم كردستان العراق	٧٧
الفصل التاسع: نحن والمجتمع الدولي	٩٥
الفصل العاشر: متفرقات	١٠١
الفصل الحادي عشر: "وثائق"	١٢٩
الفصل الثاني عشر: صور	١٤٥

اصدارات رابطة كاوا للثقافة الكردية

*- كفاح واستشهاد البطل السوفياتي الكردي فيودور ليتكين, تأليف: يوري سالنيكوف, ترجمة: بافي نازي.

*- كردستان والمسألة الكردية تأليف: البروفيسور بافيج, ترجمة: برو.

*- لمحات من تاريخ الانتفاضات والثورات الكردية, إعداد: أبو شوقي.

*- الحركة الوطنية الديمقراطية في كردستان العراق (١٩٦١- ١٩٦٨), تأليف: ش. ج. آشيريان, ترجمة: ولاتو.

*- الجبال والسلاح, تأليف: جيمس أولدرج, ترجمة: جوان.

*- الجبال المروية بالدم, تأليف: بافي نازي, ترجمة: رزو.

*- انتفاضة الاكراد ١٨٨٠, تأليف: جليلي جليل, ت: سيامند سيرتي.

*- قصائد من الفلكلور الكردي, تحقيق: حاجي جندي, أورديخان جليل, جليلي جليل, ترجمة: ولاتو.

*- نهضة الاكراد الثقافية والقومية (نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين), تأليف: جليلي جليل, ترجمة: بافي نازي, ولاتو, كدر.

*- القضية الكردية, ماضي الكرد وحاضرهم, جمعية خويبون الكردية الوطنية, النشرة الخامسة, تأليف: د. بله ج شيركوه.

*- كردستان تركيا بين الحربين, البروفيسور م. أ. هسرتيان, ترجمة: د. سعد الدين ملا- بافي نازي.

*- في سبيل كردستان (مذكرات زنار سلوبي), ترجمة: رضوان علي.

*- كردستان والاكراد, تأليف: ملا. ع. كردي.

*- الاكراد ملاحظات وانطباعات, الاكراد أحفاد الميديين, تأليف: ف. ف. مينورسكي, ترجمة وتعليق: د. معروف خزندار- د. كمال مظهر احمد.

*- الاكراد شعباً وقضية, تأليف صلاح بدرالدين.

*- قواعد اللغة الكردية, رشيد كورد (بالكردية).

*- بطولة الكرد في ملحمة قلعة دمدم, إعداد: جاسم جليل, ترجمة: شكور مصطفى.

*- موضوعات كردية, تأليف: صلاح بدرالدين.

*- القضية الكردية والنظام العالمي الجديد, تأليف: صلاح بدرالدين.

*- مدينتي الحبيبة هولير, مدينة المتناقضات (رواية), حليمة السنجاري.

*- البارزاني والحركة التحررية الكردية ٢/١, تأليف: مسعود البارزاني.

*- سروه (رواية), حليمة السنجاري.

*- دراسات في تاريخ الكورد, تأليف: د. فرهاد بيربال, ترجمة: ترزه الجاف.

*Sevên Desta Mêrdînê (çîrok) Xemgînê Remo.

*- زنزانة كه فه ر (رواية) تأليف: سلام عبدالله, ترجمة احمد شوكت.

*- الأدب الشفاهي الكردي, تأليف علي الجزيري.

*- غرب كردستان (دراسة تاريخية- سياسية- وثائقية), تأليف: صلاح بدرالدين.

*Zimanê Kurdî (Rênivîs), Lêkolîn, Deham Ebdulfettah.

*- موجز مسيرة الصحافة الكردية في سوريا, عبدالقادر بدرالدين.

*- القضية الكردية أمام التحديات: تأليف: صلاح بدرالدين.

*- يلماز كوني, ودور السينما الوثائقية في النضال الوطني, تأليف: د. ابراهيم محمود.

*- جسد لا يحتمل أعضاءه (شعر), مروان شيخي.

*- جمعية خويبون والعلاقات الكردية- الأرمنية, تأليف: محمد ملا احمد.

*- صلاح الدين الأيوبي (موطنه الحقيقي والدور التاريخي للأيوبيين), تأليف: عبدالخالق سرسام.

*West Kurdistan, SALAH BEDREDIN (English)

*- المدن الكردية, آزاد ديركي.

*- الكورد في دائرة المعارف الإسلامية, ترجمة: حميد ريبوار.

*- زرادشت والزرادشتية, رمضان الداوودي.

*- تنظيم خويبون وثورة آكري, تأليف روهات آلاكوم, مراجعة: شكور مصطفى.

*- لقاء العظماء (مذكرات), الكاردينال أ. فيليتشكي, ت: عدنان بدرالدين.

*- وقائع المؤتمر التأسيسي لجمعية الصداقة الكردية- العربية.

*- الأصوليات الإسلامية وحقوق الأنسان, تأليف: د. هيثم مناع.

*- دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي القومية والاجتماعية والسياسية, (وثيقة), الملازم الاول محمد طلب هلال.

*- انتفاضة ١٩٢٥ الكردية في تركيا, د. كمال مظهر احمد.

*- كردستان في عهد السلام, د. احمد عثمان أبو بكر.

*Kovara HAWAR, jimar 1-57 (1932- 1943), Celadet Bedirxan.

*Kovara RONAHÎ, (1942-1945) Celadet Bedirxan.

*ROJA NÛ, Rojnama Siyasî ya Afteyî (1943- 1947), Kamîran Bedirxan, 73 Jimar.

*JÎN, Kovara Kurdî- Tirkî (1918-1919) Cild: 1-2, Ji Tîpên Erebî bo Tîpên Latînî: M. Emîn Bozarslan.

*ELFABYA KURDI, Osman Sebrî.

*- ثقافة حقوق الإنسان, إعداد وتقديم: د. عبد الحسين شعبان.

*- عشائر كردستان, مجموعة من الباحثين.

*- وقائع المهرجان التضامني مع الشعب الفلسطيني,

*- فعاليات الاسبوع الثقافي لرابطة كاوا للثقافة الكردية...

*The Kurdish National Movement in Syria- Salah Badraddin.

*- بزووتنەوەی نەتەوەیی کورد لە سوریا- سەڵاح بەدرەدین. وەرگێڕانی: میکائیل ئیبراهیم.

*- ئازادی بەشەرتی کەلەپچە- محەمەد قادر.

صفحات من الابداع النسوي الكردي

صفحات من الابداع النسوي الكردي

حين تبكي اللغة العربية أكرادها

حوار شامل مع صلاح بدرالدين

المنظمة الصهيونية العالمية ١٨٨٢ - ٢٠٠٦

الدكتور اسعد عبد الرحمن

بدايات الشعور القومي الكوردي في التاريخ الحديث

الدكتور: عبد الفتاح علي البوتاني

جامعة دهوك - كلية الاداب

الترجمة الانكليزية لكتاب الحركة القومية الكردية في سوريا - رؤية نقدية من الداخل

The Kurdish national movement in Syria - A critical approach from inside

ستةرنجى سياسيى ديدى رؤذنامةنوسي

هاودةنط فاروق

بين غيابين - شعر باللغتين العربية والالمانية

تأليف سلوى المحمود

الكرد، بين إرهاب الدولة القومية و الإسلام السياسي

تأليف صلاح بدر الدين

من القامشلي إلى هولير .. شذرات كردية في فقه الأمكنة

تأليف ابراهيم محمود

قوربانيانى ناموس پەرستى - ئاماده كردنى: ساكار ئه حمه د

ضحايا جرائم الشرف - إعداد: ساكار أحمد

رووداننێن ئارارات

بيرهاتنێت ئيحسان نوري پاشا ١٩٢٩-١٩٣٠ - ئا: كاوه به يات - و: شه ونم عه بدولسه لام

وقائع آرارات

مذكرات إحسان نوري باشا ١٩٢٩ -١٩٣٠

وثائق الملتقى الثقافي الكردي-العربي

النص الكامل لوقائع الملتقى الثقافي الكردي-العربي الذي انعقد في هولير بتاريخ ١٧إلى ٢٠٠٤/٩/٢٠

غرب كردستان.. الربيع الدامي

للكاتب صلاح بدر الدين و يتناول الأحداث الكردية السورية منذ ١٢ آذار /٢٠٠٤، مزود بوثائق

حفل تكريم الراحل شكر مصطفى

برعاية رابطة كاوا للثقافة الكردية -الوقائع الكاملة-

سوبارتو

للكاتب الكردي السوري حليم يوسف، و هو عبارة عن رواية طويلة تدور حول كرد سورية بصورة رمزية

الكورد و العرب.. اتحاد اختياري و شراكة عادلة

للكاتب صلاح بدر الدين و يدور حول مستقبل العلاقات الكردية -العربية في المنطقة

فن الطبخ الكردستاني – اطباق كردية – كلدانية- آشورية – تركمانية – أرمنية – وعراقية – عربية – غربية

هو كتاب من نوع جديد أعده معلم الطبخ المعروف السيد انور عبد الاحد سندي والذي جمع كل انواع الطبخ المتداول بشكل خاص في كردستان العراق بالاضافة الى العراق العربي والاوروبي ، ومن الجدير ذكره هذه هي المرة الاولى يصدر عمل بهذه الشمولية والمعرفة والتجربة .

كتاب بالكردية حول فن الكاريكاتير للفنان الكردي محمد قادر - سه رده م-

الحركة القومية الكردية في سوريا - رؤية نقدية من الداخل - طبعة كردستان العراق- مذكرات – الجزء الأول - من البدايات الى ١٩٧٥ .

الترجمة الكردية لكتاب الحركة القومية الكردية في سوريا - رؤية نقدية من الداخل - طبعة كردستان العراق

بزوتنه وه ي نه ته وه يي كورد له سوريا - تيروانينكي ره خنه يي له ناوه وه

الحركة القومية الكردية في سورية – رؤية نقدية من الداخل – صلاح بدرالدين - طبعة بيروت

صلاح بدرالدين يتذكر – مذكرات صلاح بدرالدين – الجزء الثاني – ١٩٧٥ – ٢٠١١ . بيروت - ٢٠١١

نظام اقليمي جديد للتحرر القومي - جزءان – صلاح بدرالدين – أربيل - ٢٠٠٩

كردستان العراق من الثورة الى الكيان – صلاح بدرالدين – أربيل – اربيل ٢٠١٠

الصراع على سوريا – جزءان – صلاح بدرالدين أربيل - ٢٠١١

الكرد في الثورة السورية – صلاح بدرالدين – أربيل – ٢٠١٥

بزاف – اعداد : صلاح بدرالدين – أربيل – ٢٠١٧

الحركة الوطنية الكردية السورية – مذكرات – الجزء الثالث ٢٠١١ – ٢٠١٨ – اربيل – ٢٠١٨

مذكرات صلاح بدرالدين : الجزء الاول - الجزء الثاني - الجزء الثالث - الجزء الرابع